رَحِيقُ الكَوْثَرْ

من كلام الغوث الرفاعي الأكبر

جمعه الإمام شيخ الإسلام أبو المعالي
سيدنا السيد محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي

رضي الله عنهما

رحيق الكوثر

﴿هذا في الدُّنيا، أمَّا في الآخرة فمُوصِل﴾
﴿لما لا عين رأت ولا أُذُن سَمِعَت ولا خَطَر على قَلب بَشر﴾

﴿يليه﴾

﴿ما جمعه خويدمهم من نظم ونثر أحفادهم وورّاثهم الجهابذة الغُرر﴾
﴿الأئمة السادة القادة في الأمن والخطر﴾
﴿وفي البَدْوِ، والحَضَر﴾
﴿رضي الله عنهم﴾

أفقر الورى، وأحقر من ترى

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسلمين

هذا الرحيق غنيمة كل صَدِيق وصِدِّيق

﴿من ورثة الفاروق والعتيق﴾
﴿رضي الله تعالى عنهما﴾

﴿منهج الإمام الرفاعي الأول﴾
﴿وهو منهج الرفاعي الثاني﴾
﴿رضي الله عنهما﴾

يقول السيد محمد مهدي الصيادي ﴿الرفاعي الثاني﴾ الشهير بـ (الرواس) رضي الله عنه:

﴿قلت أَصف طَوْر الإمام الأعظم الرفاعي وأَدَبه، ومجده الرفيع الجليل ونسبه﴾

القوم قد قالوا وأحمد ساكت	يا رُبَّ قول قد طواه سُكوتُ
كم مَرَّة نشر العجاج سُكوته	والقائلون لِسانهم مَبغوتُ
أَخَذَتْ شُؤون الانكسار بقلبه	فَطِرازها بلسانه مَثبوتُ
خَلَّى الشؤون جميعها لإلٰهه	وعليه من آدابها ناسوتُ
ترك الوجود لِربه وله استوى	ضِمن الشهود المُلك والملكوتُ
لم أَنْسَ قولاً قاله لرجاله	عن كل دعوى حبله مَبتوتُ
﴿نحن التُّراب وذي الدعاوى نزعة	والمدَّعي طَوْر البقاء بموتُ﴾
وأنا أقول: إمامنا في قوله	مَعنًى بمشرب جده مَنعوتُ ﷺ
هٰذي الحقائق والعَوَارِض دونها	عنها مَطار العارضات يفوتُ
نِعْم الولِيُّ به يُنال المرتجى	إن راح يُسعف شأنه الرحموتُ
الله يَفْعلُ والخلائق آلَة	وله التكلم والجميع صُمُوتُ
هٰذي طريقة أحمد شيخ الورى	أحيا على أُسْلوبها وأموتُ

* * *

قال تعالى ﴿خُذِ العفو وأمر بالعُرْفِ وأعرض عن الجاهلين﴾

يقول سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ:

﴿قلت أذكر شيئاً من لوازم الفُتُوَّة، وأشير لمقتضيات المُرُوَّة﴾

يقولون تعفو عن فُلانٍ وقد بَغى ... فقلت: نَعم إن تاب طبعاً عن الذَّنبِ

يُـراودنـي عقلـي بقطـع حِبالـه ... فيـوقفنـي أصلـي ويُـرْجعني قلبـي

وإنَّ كـريـم القـوم يعفُـو تَفَضُّـلاً ... وغفران ذَنْب الحِب من سُنَّة الحُب

❊ ❊ ❊

﴿وقال على لسان القوم، وهو لعمري كما قال﴾

﴿بالفعل مع العموم﴾

مـروءتنـا فـي شـأن قـارع بـابنـا ... مروءة ذي سَيْرٍ بأعلى المسالكِ

مـن السُّنـة الغـرَّا أخـذنـا طـريقنـا ... ومَعْنًـى أفضنـاه علـى كـل سـالـكِ

فسـار بفضـل الله مِصبـاح سِـرنـا ... كشمس الضُّحى في طَوْرِ بُرج الممالكِ

لجـأنـا بـأعتـاب الـرسـول بـأهلنـا ... وإخـوانـنـا مِـن هـم وقـت معـاركِ

وإنَّا لنرجوا الحفظ دهراً بأحمد ... من الخطب والبلوى وكل المهالكِ

❊ ❊ ❊

ما قول هندٍ إذا ما صدَّها القَدرُ ... جَهْراً وبالرَّغم عنها لألأ القمرُ

أهنـد تـزعـم أن الله يُخْـذُل مَـن ... به عن الناس في الأهوالِ ينتصرُ

كلَّا لقد خَسَأَ القوم الذين على ... عصابة الحَقِّ منهم ثارت الغِيَرُ

سنظهر اليومَ آياتُ القدير وفي ... بُحْبُوح أَمْن الأعادي يَبْرُز الخَطرُ

يموتُ قائمهم بالذُّل مُنْطَمِساً ... والسَّيْلُ فيهم مِن الأكدار يَنْحَدِرُ

❊ ❊ ❊ ﴿السيد محمد مهدي الرفاعي الثاني﴾

رَحِيقُ الكَوْثَرْ

من كلام الغوث الرفاعي الأكبر

جمعه الإمام شيخ الإسلام أبو المعالي
سيدنا السيد محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي
رضي الله عنهما

رحيق الكوثر

﴿هذا في الدُّنيا، أمَّا في الآخرة فمُوصِل﴾
﴿لما لا عين رأت ولا أُذُن سَمِعَت ولا خَطَر على قَلب بَشر﴾

﴿يليه﴾

﴿ما جمعه خويدمهم من نظم ونثر أحفادهم ووُرّاثهم الجهابذة الغُرر﴾
﴿ الأئمة السادة القادة في الأمن والخطر﴾
﴿وفي البَدْوِ، والحَضَر﴾
﴿رضي الله عنهم﴾

أفقر الورى، وأحقر من ترى
عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط
السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسلمين

هذا الرحيق غنيمة كل صَدِيق وصِدِّيق

﴿من ورثة الفاروق والعتيق﴾
﴿رضي الله تعالى عنهما﴾

قال سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي ﴿الرفاعي الثاني﴾ غريب الغرباء - رضي الله عنه وعنا به - يمدح السيد الرفاعي ﴿الأول﴾ الكبير ﴿رضي الله عنه وقدس سره﴾ قال: ﴿قلت في الجناب الرفاعي الكبير، والمقام الأحمدي الخطير﴾

لعمري أبو العباس أعلم مَن طَوى	على العلم بعد التابعين رداءَهُ
وأعرَفُ حزب العارفين بربه	ومِن ثَمَّ أعلى الله فيهم لواءَهُ
وعَلَّمه العلم اللدنيَّ واصطفى	له خَدَماً في نَهْجه أولياءَهُ
وحقَّقه في رُتبة الصدق والهدى	وعَرَّف فيه أرضه وسماءَهُ
وصَيَّره عن سيد الرُّسل نائباً	وورَّثه في حاله أنبياءَهُ

* * *

﴿لمعة برق خاطف، وصفها قائف عارف، حَلاَّها﴾
﴿السيد محمد أبو الهُدى باللطائف﴾
﴿ليس الخَبَر كالعيان﴾
﴿بل العيان أجل وأسمى في الشريعة والحقيقة والنُّطق والإيمان﴾

يقول السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنه:

وقلت مُخمساً هذين البيتين المعمورين، والركنين المتينين اللذين أنشدهما الشيخ العارف بالله أبو المفاخر: السيد جمال الدين الحدادي الواسطي الشافعي ـ قدس سره ـ يمدح بهما حضرة سلطان الأولياء وبرهان الأصفياء مولانا وسيدنا الإمام: السيد أحمد الرفاعي الكبير ـ رضي الله عنه وقدس سره ـ:

لك عند عبدك موطن في قلبه	بحضوره رحب الحمى وبسلبه
بك حاضر في بُعده وبقربه	يا ابن الرفاعيّ الذي حفلت به

للعارفين نواظر وبصائر

هذي المكارم في رحابك غرسها	وقلوب أهل الحال مدحك أُنسها
هو أنت في أهل الولاية شمسها	الناس هاشم والجعافر رأسها

وأبوك مُقلتها وأنت الناظر

هذا السراج، المحمدي الوهاج

يصف نزراً من صفات بدر تمٍّ، تُجاه ما أضاء من بعض نجوم الأبراج

يطيب لنا أن نذكر نُبذة يسيرة تشير إلى جلالة قدر سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ـ قدس سره وعلا في الملكوت ذِكره ـ فاكتفينا بالقصيدة الآتية هي أيضاً من نظم المؤلف مولانا شيخ الإسلام السيد سراج الدين المخزومي الرفاعي البغدادي ـ رضي الله عنه ـ فإنها أوضحت نزراً يسيراً من مناقب الممدوح وأحواله، وأشارت إلى ما مَنَّ الله به عليه من مواهبه وجزيل نِعمه وأفضاله، وها هي:

طابت بحضرة ذكرك الوثبات ... وبها لحزبك صولة وثباتُ
وظلال بابك يا رفاعي العُلا ... سرح به تتنزل البركاتُ
ولك اليد البيضا التي كشفت لنا ... ستراً لديه تُسكب العبراتُ
وأخذت من لُب الشريعة منهجاً ... قصرت لعمرك بعده الخطواتُ
أرْضَيْت فيه الله جلَّ جلاله ... ونصرت ما جاءت به الآياتُ
ومضيت مقتفياً لإثر محمد ﷺ ... طوعا لك الحركات والسكناتُ
نُظِرت منه بنظرة جذّابة ... خُرِقَت بها لك في الملا العاداتُ
وسرى بمتَّبعيك نافذ سِرها ... تركته في أحيائها الأمواتُ
نور أراد الحق أن تُحبى به ... رغماً لمن فتكت به الظُلماتُ
أوضحت يا شيخ الوجود طريقة ... سُدَّت بغير سلوكها الطُرقاتُ

ونشـــرت فيهــا رايــة علــويّــة خضعت لرفعة قدرها الهاماتُ
وجعلــت متــن الانكســار مطيَّـة حُـزمـت بخُلُق مـا لـديه هناتُ
وسبقــت كــل العــارفيــن بهمــة فُتحت لواقدِ عزمها الحضراتُ
وأكلـت مـائـدة القبـول بخشعـة ولكم أجاعت غيرك الشطحاتُ
يا صاحب العَلَمَين يا غوث الورى طِبْ إنّ رمسك عَمَّه الرحماتُ
هـذا جزاء الصـابـريـن كمـا أتـى والقوم يا ابن المصطفى درجاتُ
أتقنـــت نهــج الإتبــاع لأحمــد في المشربين ومـا عـرَاك شتـاتُ
ولنا الأدلَّة في ثناء طِباعك الـ ـسمحـاء والأحـوال والكلمـاتُ
ولأنـت مُعجـزة لجـدك محضـة وضّـاحـة مـا شـابهـا الشبهـاتُ
ثبتـت مناقبـك الـرجـاح تـواتـراً لــزمـــانـنـــا وبنفيهـــا الإثبـاتُ
خُرس بهـا أهـل الجحـود لأنهـا فـوق البـداهـة عنـدهـا مـرقـاةُ
ذَلّت لسطوتك الأُسود وما رأت أن تحمهـا مـن بـأسـك الغـابـاتُ
ربضـت علـى أعتـاب عِـزّك ذلَّة وكـــذلـــك الأنمـــار والحيَّـاتُ
والنـار تخمـد والسـلاح مُعطَّـل لمّــا بنــدبـك تكثـر الضجـاتُ
الله أكبــر إنهـــا لخصـــائـــص بيــد النبـي بهـا حبتـك الـذاتُ
شكراً لمولانا الذي أهدى إلى تصـديق من تُمحى به الزلاتُ
وإلـى طـريقتـك التـي هـي بـابـه وعليــه عَطَّــر قبــره الصلــواتُ
والآل والأصحاب والقوم الأولى وعليـك مـا هبّـت بنـا النسمـاتُ

* * *

رَحِيقُ الكَوْثَرْ

من كلام الغوث الرفاعي الأكبر

جمعه الإمام شيخ الإسلام أبو المعالي

سيدنا السيد محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي

قدس الله سرهما ونفعنا بهما وبهممهما والمسلمين

﴿عني بإعادة طبعه ونشره، رضَمَّ إليه دُرَراً ومجوهرات فاخرات تقبل المزج بصادق فجره لأنها من فروعه، فأنوارها كأنواره، وآثارها كآثاره﴾

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسلمين

طُبع في بيروت في المطبعة الأدبية سنة ١٨٨٧ ميلادية

﴿يقول الرفاعي الثاني ـ رضي الله عنه ـ قلت: أذكر ما يدهم الحاسد من جَمْر سِرِّي بعد أن أتوارى بقبري﴾

أقلـق الحـاسـدَ منـي ... مظهري بعد انطوائي

يـالقلـب مِنـه مُضنـى ... يـالعيـن فـي عَمـاءِ

هـو فـي الأرض تَلَظَّى ... ومقـامـي فـي السمـاءِ

هـذه فـرسـان قـومـي ... عَجُهـا عَـجَّ ورائـي

أنـا تـاجُ الأوليـاءِ ... وهُـمْ أهْـلُ ولائـي

﴿النفي والإثبات، لا يُعتبر إلاَّ مِن الأثبات﴾

يقول سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ:

﴿قلت وفي الأسلوب رقائق لا تُنكر، والحقائق لا تتغيَّر﴾

ما رأينا في عالَم الكون ديناً … يَثْبُتُ الحُكم فيه بالأوهامِ
فَالْوِ وجْهاً عن اللئام ودَعْهم … فلِئام الورى خصوم الكرامِ
إنَّ طعن اللئام نَبحُ كلابٍ … ونِباح الكلابِ لا كالكلامِ
عِرضهم قولهم ومن كان منهم … خَلَّه للزمان والأيامِ
كل عالٍ يرى السفيه وضيعاً … وكذا حُكْم شِرعة الإسلامِ

* * *

﴿وقلتُ أُفَرِّقُ بين عادة أُسُود الغاب، وخِلال الكلاب﴾

للأُسْد ضمن الفلاةِ غاب … تنبح أطرافه الكلابُ
فعادة الحُرّ غَضُّ طَرْفٍ … وعادة العاجز السِّبابُ

* * *

﴿وقلتُ أذكر شأن قبيح طور تجاوز حَدَّه، فانقلب له الأمر ضده﴾

ورُبَّ قبيح قد تجاوز حَدَّه … بِخَلْقِ عُيوب للكرام وقد طغى

فأهلكه الباري ومزّق شَمْلَه وقيل: يُدَّك الطَّود في الأرض إن بغى

* * *

وقلت أيضاً في شأن اللئام المستأْجَرين الطغام:

تَرَّفع ولا تنظر إلى الخِب إن لغا فمن شؤمه جهلاً على نفسه بَغى
وإن ثار بالطغيان فاتركه للقضا ولا تنس أن الله يقصم مَن طغى

* * *

﴿وقلت أمدح الغوث الرفاعي الأكبر، والقمر الساطع الأزهر﴾

﴿رضي الله عنه﴾

يا رفاعي وقعت في أعتابك فتدارك عبداً يلوذ ببابك
يا رفاعي يا غوث كل البرايا لا تُضيِّع طِفلاً جميل الرجا بك
سيدي سيدي وحاشاك ترضى قطعتي بعد وصلتي بجنابك
وأبى الله أن يُهان مُحب ربط القلب في طويل طنابك
أنت أنت الذي تَبَدَّت جهاراً يد روح الوجود بعد خطابك
وبها سُدت كل قُطب وشيخ ومَشوا للنوال حول ركابك
وبها كم جذبت نفحة قدس هَبطت بالدُّجى إلى محرابك
وبها قد أخذت باليُمن حقّاً من يد المصطفى كريم كتابك
وبها صرت في المقام عروساً ينجلي الفيض تحت طرز نقابك
وبها كم قلبت ثابت قلب فثوى قلبه على أبوابك

وبهـا كـم شققـت قلـب عَـدوٍّ طـرقتـه يـد القضـا بحِـرابـك
وبهـا كـم قطعـت ظَهْـر لئيـم أخذته الخُيول تحت السنابك
وبهـا كـم شملـت عبـداً فقيـراً بالغِنى فـاكتفى بِعَذْبِ شرابك
وبهـا صِـرت كنـز عِلـم خفـيٍّ ولأمـر ظهـرت تحـت ثيـابـك
وبهـا صِـرت للعـوالـم غيثـاً وجرى الرُّشد من جليل سحابك
وبهـا والـذي أعَـزَّك أضحـت سـادة العـارفيـن مـن طُـلَّابـك
وبهـا والـذي اصطفـاك إليهـا ما نحا الطالبون غير رحابك
أنت غوث الوجود مفتاح كنز الـ ـجود والخير سحَّ من مِيزابك
أنت باب الرسول من غير شك وأتينـا نـرجـو العطا مـن بـابـك
أنـت إن قـام لـلأكـابـر شـأن فمدى الدهر شأن بيتك حابك
أنـت إن عُـدَّت الـرجـال إمـام برحاب التفويض أنزلت مابك
أنـت إن ثارت الأعـادي بحرب يـوم كـرب أحـرقتهـم بِشِهـابـك
أنت إن صحَّ للسَّوى ترك دُنيا كـان خَلْـع الأكـوان مـن آدابـك
أنـت مـولـى أئمـة القـوم طُـرا وعن الغير صَحَّ صِدق انقلابك
أنت فرد الرجال في كل عَصْر بعـدك الـوارثـون مِـن نُـوَّابـك
أنت رُكن القبول والكل يدري أن لله كـــان كـــل ذهـــابـــك
أنـت شيـخ مـا خَيَّـب الله يـومـاً مــا إليــه رفعــت مــن آرابــك
أنت حِصن الملهوف والباذل المعـ ـروف والعاجزون مِن أحزابك
وأنـا عبـدك الـذي بـاعتقـادِ عَلِقـت راحتـاه فـي أثـوابـك

فتحــــرَّك بهمَّـــــة وأغننـــــي وتـذكُّـر تَشَـرُّفـي بـانْتسـابـك
والْفت الطرف لي فإن عيوني تستمِـدُّ التَّبشيـر مِـن نجَّـابـك
رُسُل الرُّوح مِنك في المُلْك طافت بصُنـوف العطـا إلـى أحبـابـك
رضـي الله عنـك دَهـراً فـإنـي يـا رفـاعـي وقعت في أعتـابك

* * *

﴿اللجوء إلى العتاب، أسلم من إغلاق الباب﴾
﴿وأرجى للمُخاطَب بالإياب﴾

وقلت: وقد لعب الفِكْر بهذا القول فأتى بالمستَغْرب، وأظنه أطرب وأعذب

بـــا لله يـــا حِبـــاً أضـــا ع حقوق مُغْرَمِه الكَلِف
يـا قـاسيَ القلـب انْحرفـ ـت الحقُّ أن لا تنحرفْ
كم لي عليك من الحُقو ق وأنـــت فيهـــا تعتـــرفْ
جـانبـت مِنهـاج الـرضـا ومضيـت سُـوءًا تقتـرفْ
وغَـدَوْتَ مِـن مـاء التجنـ ـي بـالخيـانـة تغتـرفْ
إن النجيـــب إذا تبـــا عـد لـلأمـانـة ينصـرفْ
لا عَتْـبَ فـي ذا الاختـلا ف فكـم قلـوب تختلـفْ
لكـــن نُعـاب لِبثِّـك الْـ ـبهتان بالـوجه الصَّلِفْ

يصف الفتى شأن الفتى ... وهو الجدير بما يَصف
ومن الدناءَة أن يُسيءَ ... المرءُ قِدماً مَن أَلِف
مثلي على رغم اللئا ... م بكل مَكْرُمة عُرِف
أسرفتَ في إنكار حَقْـ ... ـقي عند حَدِّك لو تَقِف
يا ناطِحَ الجبل اتَّئِد ... ما هكذا أكْل الكَتِف
وافقت فينا الخائنيـ ... ـن وطرف بَغْيك قد طُرِف
كم طَرْد بُهتانٍ بنا ... سِمَة الحقيقة قد نُسِف
فاندب زمانك يا خؤ ... ن لِتُلْفِ دمْعَك ما نَشِف
تبغي التِّجارة بالخِيا ... نَة أنت بِئْسَ المحترف
يا من عَكفتَ على الإسا ... ءَة صِرت أقبح مُعْتكِف
دعنا مِن القول الصحيـ ... ـح وقم خيالاً نَقْتَطِف
يا قاطعاً حَبل المودّ ... ة عن فتى فيه شُغِف
إن كنتُ رِيماً فالتَفِتْ ... أو كُنْتَ غُصْناً فانْعَطِف

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد سادات النبيين والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين. أما بعد فيقول العبد محمد سراج الدين ابن عبد الله الرفاعي ثم المخزومي كان الله له: قد لاح لي أن أجمع مائة كلمة وأختمها بمجلسين مباركين من كلام شيخنا وسيدنا سلطان الأولياء تاج الأصفياء، عِقد قلادة الحكماء، غوث الرجال، أوحد أهل الكمال، أبي العَلَمَيْن حائز شرف تقبيل يد سيد الكونين، رب المجد الشامخ والشرف الشهير، مولانا السيد أحمد محيي الدين أبي العباس الرفاعي الحسيني الكبير ـ رضي الله عنه ـ ابن السيد السلطان علي أبي الحسن دفين بغداد ابن السيد يحيى نقيب البصرة المهاجر من المغرب ابن السيد ثابت ابن السيد حازم ابن السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد أبي المكارم رفاعة الحسن المكي نزيل بادية اشبيلية المغرب ابن السيد المهدي ابن السيد محمد أبي القاسم ابن السيد الحسن رئيس بغداد ابن السيد الحسين القطعي المحدث الرضي ابن السيد أحمد الأكبر ابن السيد موسى الثاني ابن

السيد الأمير إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام السعيد الشهيد الحسين السبط المكرم ابن الإمام أمير المؤمنين علي ـ كرَّم الله وجهه ـ وأُمه سيدة النساء فاطمة الزهراء النبوية بنت سيد الخلق، وحبيب الحق، محمد ﷺ وقد حصل المقصود بعون الله فجمعت مائة جُملة من كلمات هذا الغوث الأكبر، والكبريت الأحمر، وأتبعتها بمجلسين مباركين من مجالسه السعيدة، ودُرَرِ حِكَمِه الأحمدية الفريدة، ودوَّنتُها رسالة وسَمَّيتها ﴿رحيق الكوثر﴾ من كلام الغوث الرفاعي الأكبر:

كلام بحر كوثره عَميق رَست في قعره دُرَر المعاني
أتى من حِكْمة الغوث الرفاعي بأسرار من السَّبع المثاني

* * *

ولا ريب فهذا السيد الجليل القدر سيد العارفين، وإمام المتمكنين وبرهان الواصلين، نقل شيخنا الإمام الحافظ تقي الدين عبد الرحمن أبو الفرج ابن عبد المحسن الأنصاري الواسطي مُحدِّث واسط ـ رضي الله عنه ـ في كتابه ﴿ترياق المحبين﴾ عن الإمام العلامة إبراهيم الكازروني أنه قال إن بعض رجال الوقت رأى النبي ﷺ في حضرة والرجال بين يديه رُقُوناً وهو ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول: السيد أحمد ابن السيد أبي

الحسن الرفاعي شيخ هذه الأُمة وسيد العارفين بالله اليوم اللهمَّ إني أُحبّه فأحِبَّه. وقال في التّرياق أيضاً: السيد أحمد الرفاعي إمام المشايخ وسلطان الوقت وسيد أهل الله في عصره وقد طالعنا طبقات القوم ومآثرهم فلم نَرَ من بعد أصحابه وأيمّة الآل طبقة وليّ لله توازي طبقة السيد أحمد خُلُقاً وتمكيناً وتحققاً بما كان عليه جده ﷺ وقال في كتابه المذكور كان شيخ مشايخنا الشيخ عبد السميع ابن أبي تمام الهاشمي يقول: من تمذهب بمذهب الصحابة، وحفظ مودة القرابة، وتلمذ للسادة الرفاعية فقد أتقن طريق الوِصْلة وأمِنَ مِن غوائل النفس وما زلَّ عن طريق الله تعالى، وقال أيضاً: قال لي شيخنا الشيخ عز الدين الفاروثي ـ رضي الله عنه ـ أي تقي الدين لم يأت إلينا بطرق صحيحة مرضية الأسانيد أثبت وأكثر.وأصح وأعظم من كرامات السيد أحمد الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ وقد بلغت ولايته وكرامته مبلغ القطع البت وهو أكمل أهل عصره بلا ريب وإن زلت أقدام قوم فنازعوك على الحق المبين. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. انتهى أقول: ويؤيِّد ذلك أخلاقه وأفعاله وكلامه وكماله وهذا أوان الشروع بذكر كلماته الجوهرية، وفرائده المحمدية، مرتَّبة بأعدادها المرقومة إلى المائة وسنلحقها بالمجلسين الأنورين اللذين هما كباصرتي المقلتين.

﴿قال رضي الله عنه وعنا به﴾ :

١ـ أقرب الطرق إلى الله الانكسار والذل لله والشفقة على خلق الله والتمسك بسُنَّة سيدنا محمد رسول الله ﷺ.

٢ـ الدنيا والآخرة بين كلمتين عقل ودين.

٣ـ العاقل لا يطلب المفقود حتى يبذل الموجود.

٤ـ العقل ما عقل النفس وأوقفها عند حدها. في أخذها وردها.

٥ـ كل العقل التخلص من الحُجب المستعارة.

٦ـ لا تعتبروا المسلم إلاَّ بالإنصاف فمتى أنصف فهو مسلم.

٧ـ لا يُنْصَح إلاَّ من يُتَوَسَّم فيه مخايل القبول.

٨ـ حاسدك لا يرضى عنك أبداً.

٩ـ طريقي جمع الهمة، وحُضور القلب، والأدب مع الخالق والخلق.

١٠ـ طريقتنا أن لا نسأل ولا نَرد ولا نَدَّخِر.

١١ـ دفتر حال الرجل أصحابه.

١٢ـ الرجل من تظهر آثاره بعده.

١٣ـ أفضل العمل ما قارنه العلم.

١٤ـ كل طريقة خالفت الشريعة زندقة.

١٥ـ الدعوى رُعونة لا يحتملها القلب فيلقيها إلى اللسان فينطق بها اللسان الأحمق.

١٦ـ استحسان الكون على العموم نورٌ، واستحسانه على الخصوص ظلمة.

١٧ـ أقرب الأشياء من المقت رؤية النفس.

١٨ـ كن ذَنَباً ولا تكن رأساً فإن الضربة أول ما تقع في الرأس.

١٩ـ لا يكون أحقر وأرذل من عبد ليس بينه وبين عباد الله ألفة ومحبة بل مثل هذا لا يكون به نفع أبداً.

٢٠ـ أدب قليل خير من عمل وعلم كثير بلا أدب.

٢١ـ من رآى أعرف منه فلم يستفد منه ترفعاً فهو جاهل مبعود.

٢٢ـ أخوك الذي تسكن نفسك إليه، ويستريح قلبك به، ولا يقطعك عن ربك.

٢٣ـ من استقام بنفسه استقام به غيره.

٢٤ـ العز بالذل، والشرف بالقناعة، والعلم بالتواضع.

٢٥ـ العُجب داءٌ وضيع، تترفع عنه العقول العالية.

٢٦ـ تجارة العارفين بالدنيا والآخرة حُسن الخُلُق.

٢٧ـ إصحب الله بالموافقة، والخَلْق بالمناصحة، والنفس بالمحاربة.

٢٨ـ حسبك من النعم الإيمان، ومن العطايا العافية، ومن التُّحف العقل، ومن الإلهام التقوى، وفي الكل ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ إن ربي على ما يشاءُ قدير.

٢٩ـ لا تسقط بالتسليم حملة التكليف، ولا تنزع بالتكليف ثوب التسليم، ولا تركن إلى الذين ظلموا، ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ به علم، ولا تهرع في مُهمَّات أُمورك إلاَّ إلى الله تعالى.

٣٠ـ الخلق كلهم لا يضرون ولا ينفعون، حُجب نَصبها لعباده فمن رفع تلك الحُجُب وصل إليه.

٣١ـ العالَمَ الأكبر العقل.

٣٢ـ لفظتان ثُلمتان في الدين القول بالوحدة، والشطح المجاوز حَدَّ التحدث بالنعمة.

٣٣ـ لن يصل العبد إلى مرتبة الكمال وفيه بقية من حروف أنا.

٣٤ـ رُبَّ عثرة أوصلت المُغفرة.

٣٥ـ رُحْ وتعال كُلُّك خيال.

٣٦ـ الرجل المتمكن فَعَّال غير قَوَّال.

٣٧ـ الولي إذا تجاوز حده مع إخوانه يُعد في الحضرة ناقصاً.

٣٨ـ الولاية ليست بفرعونية، ولا بنمرودية قال فرعون أنا ربكم الأعلى، وقال قائد الأولياء، وسيد الأنبياء ﷺ لَسْتُ بِملك؛ نزع ثوب التعالي والإمرة والفوقية. كيف يتجرأ على ذلك العارفون، والله يقول ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾.

٣٩ـ أدب صحبة من فوقك الخدمة، ومن هو مثلك الإيثار والفُتُوَّة، ومن دونك الشفقة والتربية والمناصحة.

٤٠ـ الزُّهد قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العبا، من زهد في الدنيا وَكَّل الله به مَلَكاً يغرس الحِكْمة في قلبه.

٤١ـ علامة العاقل الصبر عند المحنة، والتواضع عند السعة، والأخذ بالأحوط، وطلب الباقي سبحانه.

٤٢ـ من أخذ الناس بقوته القاهرة ترك في قلوبهم الضغائن عليه كيف كان، ومن أخذ الناس بانكساره ترك في قلوبهم الاعتراف له عَزَّ أو هان.

٤٣ـ لا تجعل رواق شيخك حرماً وقبره صنماً وحاله دفة

المكدية[1] الرجل من يفتخر به شيخه لا من يفتخر بشيخه.

٤٤ـ من عدل عن الحق إلى الباطل تبعاً لهوى نفسه فهو من الضلال بمكان.

٤٥ـ هذه الطريقة لا تُورث عن الأب والجد إنما هي طريقة العمل والجِد والوقوف عند الحد. وذَرِّ الدموع على الخد، والأدب مع الله تعالى.

٤٦ـ كلُّ لسان يتكلم مترجماً عن حضرة القلب يظهر بضاعتها، ويفتح خزانتها فمن طهرت حضرة قلبه طاب لسانه وعذب بيانه.

٤٧ـ لا دواءَ للحُمق، ولا دافع للحق، ولا صحبة للمغرور، ولا عهد للغادر، ولا نور للغافل، ولا إيمان لمن لا عهد له.

٤٨ـ أساس طريقي دين بلا بِدعة، وهِمة بلا كسل، وعمل بلا رياء، وثقة بالله بلا انحراف إلى غيره.

٤٩ـ من ادَّرع بدرع الصبر سَلم من سهام العجلة.

٥٠ـ كل حال تَحَوُّله فيه، وكل ظاهر به ما يخفيه.

---

(١) دفة المكدية. النول الذي يُحاك عليه القماش، وربما يكون النّير ويُعَبّر عن الشيء بجزء منه والأكدية لغة قديمة. جامعة.

٥١ـ لا تظن أن صُبغك يستر شيبك غيَّره وما ستره.

٥٢ـ رُبَّ علم ثمرته جهل وربَّ جهل ثمرته علم.

٥٣ـ مُشَكِّك لا يُفلح، ودساس لا يصل، وكلب الدنيا لا يستولي على لحم جيفتها، والله مُحول الأحوال.

٥٤ـ من الحكمة أن تُودع المعروف أهله، ومن الصِّدق أن لا تمنعه غير أهله، وثمرة الصنيعين من الله تعالى.

٥٥ـ أبى العقل إلاَّ إعقال ما بلغه بواسطة الفهم، وأبى القلب إلاَّ الترقي إلى ما فوق الفَهم.

٥٦ـ المشاهدة حضور قلب بمعنى قُرب مَقرون بعلم اليقين.

٥٧ـ غَوْش أهل الدعوى لا يُسْقط منار الصامتين ذِلَّة لله تعالى.

٥٨ـ أهل الدعوى يتبعهم أهل النفوس المغشوشة بطلب هذه الدنيا الجائفة، وأهل الذُّل والانكسار لله تعالى يتبعهم أهل القلوب الطائرة إلى الله وحده وقليل ما هم.

٥٩ـ لو عرف أهل الحجاب قصر الإقامة وطول الغَيبة لما خاصموا على هذه الجيفة أحداً.

٦٠ـ رقيب الشبهات عشير الفُسق، ورقيب العثرات عشير

الغَدر، ورقيب فرصة الخير عشير الإحسان، والله يحب المحسنين.

٦١ـ الكريم حَيي، واللئيم فاجر، والحسيب يقبل العذر ويقيل العثرة ويصبر إذا ابتُلي، والدَّعيّ مُترفِّع إذا أمِن، مُتواضع إذا خاف، مَدَّاح إذا أُرضي، ذَمّام إذا غضب، لا ميزان له في الحالين.

٦٢ـ خير الآثار ما استُحسن عقلاً وصح نقلاً ونفع الناس في دينهم ودنياهم.

٦٣ـ آية الله في قلب العبد سلامته من الغفلة، وعِبْرته التي تُسيل في الله عَبْرته.

٦٤ـ من لم يحاسب نفسه على كل نَفَس ويتَّهمها لم يكتب عندنا في ديوان الرجال.

٦٥ـ الفُتُوَّة أن لا يُفاخِر الفتى من آمن بالرحمن وهُديَ بالإيمان.

٦٦ـ الصَّديق الذي تسكن النفس إليه، ويتسريح القلب معه.

٦٧ـ صديقك من حذَّرك الذنوب، وبَصَّرك بعيوبك، وأخوك من أرشدك إلى الله تعالى.

٦٨ـ الحق كمين تحت ضُلوع الخاصة والعامَّة المحق منهم والمبطل.

٦٩ـ لا يصان حيّ إلاَّ بمادَّة جامعة تُلْصِق القلوب ببعضها، وتدفع النزاع والتفرقة وما هي إلا الشَّرع العادل، والسُّنة المحمدية الصالحة.

٧١ـ ظِلك ما أَظَلَّك، ورداؤُك ما سترك، وطعامك ما أشبعك، ومالك مالك منه شيء، وليس لك من الأمر شيء، إن ربي على ما يشاء قدير.

٧٢ـ سارت ركبان الناس بما ناسب أهواءهم، ووقَفَت عقائدهم مع كل ما جانس طباعهم.

٧٣ـ من لم يجعل الهوى عبداً ذليلاً مُسخَّراً لدى سلطان الشريعة الذي شرَعَه نبيه ورسوله فأين هو من الإيمان.

٧٤ـ من أراد ذوق الحِكَم المحمدية فليلازم هذا الباب، وإن رأَى مورداً أعذب من موردنا فليذهب إليه، فإن أصحاب مائدة الكرم يغارون غَيرة الغِبْطة ولا ينصرفون حسداً عن الحق فيبخسون الناس أشياءهم.

٧٥ـ من أحسن سياسة نفسه ومعاشرة إخوانه فهو عاقل حكيم، ومن جَهِل نفسه وبخس الناس أشياءهم فهو أحمقَ لئيم.

٧٦ـ على قدر العقل تزكو الأعمال.

٧٧ـ عبد الدرهم لا يكون عبداً للخالق، ولا صديقاً للمخلوق، كذا أخبرنا سيدنا والأمر والله كذلك.

٧٨ـ لو كان أكثر الناس العقلاء لا نْبلجت الحُجة ولو كثر الاختلاف تفخماً لظهر السر ولو كتمته النفوس خدعةً.

٧٩ـ أقرب الناس للزندقة المتصوفة المشغولون عن العبادات بالخوض في الكلام على الذات والصفات اللهمَّ إيماناً كإيمان العجائز.

٨٠ـ قال المنكرون للقَدَر صادفت الأسباب فظرهت الحوادث، فقل لهم هذا هو القَدَر لو كنتم تعقلون.

٨١ـ القلب كالسيف لا يقطع إلاَّ إذا جُرِّد وانتُدب.

٨٢ـ العجز والقوة ينعكسان بقوة الزمان، وفي الحالين الحُكم لله وحده.

٨٣ـ سِر مع أدب دينك إلى غاية علمك ويقينك.

٨٤ـ الولاية أدب ديني، وخُلُق مُحمدي، فمن تجاوزهما فقد سقط، والله الهادي إلى سواء السبيل.

٨٥ـ كلمة الحق دائمة قائمة ولو انحجب نورها بأبخرة الأيام لأن الحق مُسْتتر في حقائق الأُمور.

٨٦ـ أتم الفناء عقل واسع، ووجه بَشوش، ولسان عذب، وجوهر الكل تقوى الله .

٨٧ـ المروءة أن تُحمِّل نفسك فوق طاقتها، وكمال المروءة أن تجعل الحَمْل لله .

٨٨ـ قل لمدعي الوحدة المطلقة أنت مَحُوز عن غيرك بجهتك ومكانك، وهو مُنزَّه عن الجهة والمكان، وأنت مُحاط بثوبك، وهو بكل شيء محيط، وأنت مُسوَّر بالعجز في كل شيء، وهو على كل شيء قدير، فكذِّب وهمك كما يكذِّبك وجودك، لتدخل في أعداد المؤمنين الصادقين .

٨٩ـ كل ما يطرأُ عليه الحدث من جانب فهو حادث، فاتَّقِ الله ونزِّه ربك، فإن التوحيد إفراد القِدم عن الحَدَث .

٩٠ـ ما حلَّ العلم فجاً إلا ورحل عنه الجهل، ولا يكون ذلك إلا إذا عُظِّم العلم .

٩١ـ الخُلُق الحسن تجارة رابحة، والقناعة كنز، والزُّهد عز، والعلم شرف، والتوكل حِرز، والعقل سفينة النجاة .

٩٢ـ مرارة العقوبة تُنسي حلاوة الذَّنْب .

٩٣ـ صَوْلة الباطل تُختم بالوهن، ووهن الحق يُختم بالصَّوْلة .

٩٤ـ أهل الدعوى فعلهم دون قولهم، وأهل الكمال قولهم دون فعلهم.

٩٥ـ أهل الصفا مِن العارفين لا يرون لأنفسهم على غيرهم مزية.

٩٦ـ تُظْهر الكبر ذِلَّة مُضمرة في النفس وهذا كل العُجب.

٩٧ـ الحكيم لا يطغى، ولا يهتك وقاره، ولا ينفك عن الشَّرْع.

٩٨ـ غرور الرجل بوقته طيش، وغروره بعلمه جهل.

٩٩ـ العالم العاقل يزيد علمه بكل شيء، يأخذ من أجهل الناس أشرف ما عنده ممَّا يدخل في ميزان العلم، ولا يشين علمه بشيءٍ من جهله، ولا يترفع عليه بعلمه إلاَّ إذا أُهين علمه فيقوم لإعزاز العلم ولكن بسلاح العقل.

١٠٠ـ أشرف البدايات الإيمان، وأشرف الأوساط الترقي في مراتب الإيمان، وأشرف الخواتيم الحصول على الإيمان الكامل، والأُمور بخواتيمها، والله ولي المتقين.

تمت المائة جُملة التي تقدم الكلام عليها وها نحن نتبرك بالمجلسين المباركين اللذين سبق ذكرهما.

﴿المجلس الأول﴾

قال رضي الله عنه وعنا به:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد خلق الله محمد رسول الله وعلى الآل والأصحاب، والأتباع والأحباب أجمعين.

أمّا بعد فإن أشرف ما تنعطف إليه الهمم قُرب القلب من الله تعالى، وذلك دوام الذكر وهو المعبَّر عنه بالحضور وهذا سُلَّم الولاية، والولاية أجَلّ المعاريج وأعظم المقامات بعد النبوة إذ لا سبيل للأولياء والصديقين على مراتب الأنبياء والمرسلين لأنها لا تحصل بالعمل قطعاً ومنزلة الولاية منزلة الوهب وتحصل بالعمل، قال تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا﴾ والنبي ﷺ قال: «من عمل بما يعلم وَرَّثه الله علم ما لم يعلم» ولا يصل العبد إلى مقام الولاية الكاملة إلا إذا كمل عقله وعلت همته وصَحَّ صدقه وتمَّ اتِّباعه في الأقوال والأفعال للنبي ﷺ لأن مرتبة الولاية ينوب صاحبها عن النبي

في الأُمة، ولا يُعد الرجل عند أهل الكمال كاملاً إلاَّ إذا بلغ عقله الإحاطة بجميع شُبَه الزنادقة والملحدين مع فهم سوابحها وغاية خبطها وتمكن إيمانه من إهمالها ومحوها وقَدِرَ على دفعها بسلطان الحُجة الشرعية، وبرهان الحِكْمة المحمدية، ولا يكمل حتى يبلغ عقله الاحاطة بشؤونات اللصوص والسُّكارى والظَّلَمة وقُطَّاع الطريق وأهل الغدر والخِدعة والدَّهاء والحيلة ومصادر هِمَّتهم ومنتهاها في مفازات أطوارهم من كل شكل ونوع مع التيقظ والمحاسبة للنفس مع كل نَفَس فلا يندلس فيها وصف من تلك الأوصاف الذميمة، وتكون له القدرةُ على تطهير تلك النفوس الأمَّارة المشوبة بهاتيك المصائب القاطعة لينوب عن نبيه في مقام الإرشاد المحض فإنه ﷺ ما ترك خَصلة ذميمة إلاَّ وحذَّر الأُمة منها، ولا ترك خَصلة كريمة إلاَّ وأمر الأُمة باقتنائها، ولا يكمل الرجل حتى يبلغ عقله الإحاطة بحكم المعائب كلها ليُنَبِّه عنها، وبالمحاسن كلها ليقرب منها بالحِكْمة السليمة والموعظة الحسنة عملاً بقول الله تعالى لسيد خلقه عليه صلاة الله وسلامه ﴿أُدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ ولا يكمل حتى يبلغ عقله الإحاطة بمذاهب أهل الدنيا دهاقنتهم وحُكَّامهم وتجَّارهم والطبقة السفلى منهم مع

الزهد فيهم وفي دنياهم فلو صُوِّرَت له الدنيا ببيضة وجُعلت مُلكاً له ثم سقطت منه فانكسرت وذهبت وكأنها لم تكن لا يعبأ بها ولا يجزع لها استغناء بالله وإيماناً به ويكون له الباع الرحب بالتخلص من ربقة الدنيا وأهلها والحِكْمة الخالصة بتقريب المبعودين ورد الشاردين وإيقاظ الغافلين، ولا يكمل حتى يبلغ عقله الإحاطة بالعوارض التي تَرِد على الناس على اختلاف طبقاتهم فيكون بما يُحدثه الغنى من الطغيان والتعزز أدرى من أغنى الناس، وبما يُحدثه الفقر من الذُّل والمسكنة أدرى من أفقر الناس، وبما يحدثه المرض من ضِيق الصدر وطالعة العجز أدرى من أكثر الناس مرضاً، وبما تحدثه العافية من العُجب ودعوى القدرة أدرى من أزيد الناس عافية، وبكل عارض ونتيجته أدرى من خاصة أهله، هذا مع التجرد من عوارض الأكوان والأزمان لله تعالى على الطريقة المحمدية الشرعية فلا ينقض للشرع عهداً، ولا يتجاوز له حداً، ويكون له الهمة الصالحة، واللسان المؤيد، فيجمع صنوف هذه الطبقات المذكورة على طريق الله، ويدل الجميع بحكمته على الله، ولا يكمل حتى يبلغ عقله الإحاطة بمقادير الأشياء جزئيها وكُليها من طريق الإجمال فيعرف قدر الشيء عند راغبيه وطالبيه كمعرفته بقدره عند الراغبين عنه والزاهدين به

لينظم حِكْمة الإرشاد بالموافقة مع حكمة الأمزجة، وعليه في كل ذلك أن لا ينحرف عن منهاج الشرع ذرة لا في أقواله ولا في أفعاله، فإذا استجمع الرجل هذه الأوصاف صار معدوداً عندنا من أهل الكمال، وإلا فهو ناقص وله من مائدة الولاية بقدر إحاطة عقله وبلوغ همته وتمكن قدمه من هذه الخصال المحمدية الشريفة وهذه الخصال جمع شتاتها سيد المخلوقين - أرواحنا لجنابه العظيم الفداء - بقوله: «بُعثت بالمداراة» وأمرنا بمثلها فقال ﷺ: «كلموا الناس على قدر عقولهم» وهذه الحِكمة التي وعد الله عباده معها الخير فقال تعالت قدرته: ﴿يُؤتي الحكمة من يشاء ومن يُؤتى الحِكْمة فقد أُوتي خيراً كثيراً﴾ وصاحب هذه المرتبة الرفيعة كالغيث أين وقع نفع، وتفاوت مراتب الواصلين والعارفين يُدْرَك بهذا الميزان، وفي كل الأمور الأمر لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿المجلس الثاني﴾

﴿وقال رضي الله عنه وعنا به﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

جَمَعَ كل أحكام الفنا في النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ أين يرى اللبيب وقتاً يتكلم به أو ينظر إلى شيء أويشتغل بشيءٍ وحُجة الشرع قائمة عليه وهو من شهداء الله على الأمم، والشهيد عليه السيد العظيم ـ عليه صلوات الله وسلامه وتحياته ـ والمقام خطير، والحضرة منيعة رفيعة، والناقد بصير، ويُنْشِد ـ رضي الله عنه ـ:

أحبيب قلبي والمحبة حُجةٌ ... تقضي بأنك سيدي وحبيبي

أنت الرقيب عليَّ في دين الهوى ... أين انفلاتي والحبيب رقيبي

* * *

معرفة النبي ﷺ باب معرفة الله فمتى عرف العبد حقيقة نبيه عرف ربه ومعرفة حقيقته العظيمة لها طريقان طريق لفظي وهو المنقول المحفوظ من سيرته وخصاله وأحكام شريعته وجليل

شأنه، وطريق معنوي وهو: سر كشفي ينتجه العمل بأعماله، والقول بأقواله، والأخذ الأكمل في الحركات والسكنات بسُنته ـ عليه من الله أشرف الصلاة وأكرم السلام ـ والوقوف على حقيقة نوره، والاطّلاع على المقام الجامع بين مبطنه وظهوره هو عند العلم المُوَرَّث اللدني الذي انطوت به جميع العلوم، وحارت بدركه الفهوم، وهو المقصود من قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «مَنْ عمل بما يعلم ورّثه الله علم ما لم يعلم» وَبِه على المحجوبين الذين وقفوا مع الظواهر وما أدركوا سرائر الخفايا المطوية في المظاهر، هو ﷺ يقول: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» دَرْكُ هذه الكَينونة وفهم مزية النبوة والاطلاع على نسج الصورة الآدمية قائم بحقيقته ومُعرب عن سر جامع وإلّا فهو ﴿لا ينطق عن الهوى﴾ تلك إشارات خاصَّة قامت مع البلاغ العام، أين أهل الصوامع، أين أهل البِيع، أين سُكّان القِفار انقطعت حجتهم، وانفصمت محجتهم؛ هذه نكات محمدية، في سُرادق ألفاظٍ مَلَكيَّة تجمعها حروف صِيغت بمعانٍ قامت بإيجاز بلاغة سيد أهل البيان بُرهان العُقلاء، سلطان الأنبياء، الذي أُوتي جوامع الكَلم واستودع سِلك الإرشاد عُقود هذا النظام المنتظم، فالفَناء فيه بَقاء بالله، وهو سُلَّم الدُّنو الرفيع الناهض بالضعفاء والأقوياء إلى الحضرة

القدوسية، وهناك لا بد منه، ولا غنى عنه؛ ومن حدَّثته نفسه بالتخلي عن حمايته، والتجرد عن وقايته. فقد باء بالخُسران المبين، كيف لا وقد قال له ربه ﴿وما أرسلناك إلَّا رحمة للعالمين﴾ وكل ما نوَّه به الصالحون من التخلي والتجرد فهو فيما يؤُل إلى حُكم تقديم العبودية المحضة لله لا فيما يؤل للتوسط والتوسل، قال تعالى: ﴿واتَّبع سبيل من أناب﴾ وقال: ﴿اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ وهذا السيد العظيم وسيلة الوسائل آمنَّا بالله وبرسوله ﷺ وكفا بالله ولياً.

انتهى كلام شيخنا وسيدنا ومولانا ذي الهمة التي تَقْلِب التراب بالانكسار إكسيراً، وتجعل بعون الله الصغير كبيراً، رفيع المنار عظيم المساعي السيد الكبير أحمد الحسيني الحسني الأنصاري الرفاعي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به والمسلمين وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.
تمت الرسالة.

يقول جامعه خويدم الآل الكرام، ربيب مائدة السادة الرفاعية الأعلام، رضي الله عن جميعهم من سادة قادة وأئمة في كل ما يرام، من العلم والخير والإنعام:

﴿إثبات الأثبات، من قِبَل الجحاجحة الثقات﴾

﴿فهذا ميدان فرسانه الأحرار، لا يجول فيه فَدْم حسود أعشته الأنوار﴾

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في تاريخه المسمى ﴿دول الإسلام﴾ عند ذكر حوادث ثمان وسبعين وخمسماية ﴿وفيها تُوفي سيد العراقين الشيخ أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الزاهد بالبطايح بقرية ﴿أُم عبيدة﴾ وذكر في مختصره بعد ذكر اسم الإمام الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ إنَّه الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه ثم قال: وأتباعه لا يُحصى عددهم وأطال بترجمته في المختصر وقال أبو الوليد ابن الشِّحنة والعلامة ابن الأثير في تاريخهما عند حوادث السَّنَة المذكورة وفيها توفي أبو العباس الشيخ أحمد بن علي الرفاعي من سواد واسط وكان صالحاً عظيماً ذا قبول عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى﴾. انتهى نفعنا الله بعلومه والمسلمين.

قال السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي ـ الشهير بـ(الرواس) ـ رضي الله عنه:

قومٌ عُرِفتُ بهم فَعَزَّت رُتبتي ... وبجاههم يَستشفِعُ المُستشفِعُ
كم أبطأوا للفانيات إذا سروا ... وإذا أرادوا باقياً كم أسرعوا
هُمْ عَلَّمونا السَّيْر إثر المصطفى ﷺ ... فحبالنا مَأمونة لا تُقطعُ

* * *

يقول جامعه:

هذه ﴿فائدة﴾ أوردها صاحب الرسالة المسمّاة بـ﴿الفخر المخلَّد﴾ في منقبة مَدِّ اليَد يقول مؤلِّفها:

فائدة منقبة مَدِّ اليد للسيد أحمد مُحيي الدين الكبير الحسيني الرفاعي ـ رضي الله عنه ونفعنا به والمسلمين ـ مُتواترة سار بذكرها الرُّكبان، واستفاض خبرها في البُلدان، وتلقاها الناس خلفاً عن سلف، ويُخشى على مُنكرها سوء الخاتمة ـ والعياذ بالله ـ كما صرَّح بذلك الحافظ الإمام تقيّ الدين الواسطي في كتابه ﴿ترياق المحبين﴾ في طبقات خرقة المشايخ العارفين، والصَّفُّوري في ﴿نزهة المجالس﴾، والفاروثي ـ قدس سره ـ في ﴿النفحة المسكية﴾ وغيرهم.

وقد ذكر كل من هؤلاء الرجال خبر القصة المذكورة في كُتُبِهم التي ذكرناها، وأطال بذكرها الإمام عبد الكريم الرافعي القزويني في مُختَصره ﴿سواد العينين﴾ وذكرها الإمام الكبير السيد أحمد الصياد في ﴿الوظائف الأحمدية﴾ والشيخ الهمام الحافظ محمد بن القاسم الواسطي في كتابه ﴿البهجة الكُبرى﴾ والشيخ العارف بالله علي أبو الحسن بن الشيخ مِقْدام، وجمال الدين الخطيب الحدادي خطيب ﴿أُونية﴾ الواسطي الشافعي في كتابه ﴿ربيع العاشقين﴾ والإمام الحافظ قاسم بن أبي بكر بن الحاج الواسطي الشافعي في كتابه ﴿أم البراهين﴾ والإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه ﴿التنوير﴾ وفي كتابه ﴿الشرف المحتَّم﴾ والشيخ الكبير المناوي في كتابه ﴿طبقات الكواكب الدُّرية﴾ والشيخ العارف بالله العطار في ﴿التذكرة﴾ والشيخ الكبير أبو بكر العيدروس الحسيني في كتابه ﴿النجم الساعي﴾، والعلّامة الخفاجي في ﴿شرح الشفا الشريف﴾ والإمام الشعراني في ﴿مناقب الصالحين﴾ والشيخ الكبير العارف بالله الشيخ علي أبو الحسن الواسطي في ﴿خزانة الإكسير﴾ والعلّامة ابن حمّاد الموصلي في تاريخه ﴿روضة الأعيان﴾ والعلّامة العابد الصالح العارف الشيخ عبد المنعم العاني نزيل دمشق الشام في ﴿قاموس العاشقين﴾ رشيخ

الجماعة الإمام الكبير العارف بالله السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي ـ قدس الله روحه ـ في ﴿صحاح الأخبار﴾ والعلاّمة الشيخ محمد بن جسوس المغربي في ﴿لوامع أنوار الكواكب الدُّرية﴾ والشيخ الأجل الشريف الكبير شرف الدين بن عبد السميع الهاشمي العباسي في مُقَدِّمة ﴿البرهان المؤيَّد﴾ وخلائق لا يحصون وهي أشهر من أن تُذكر وقد بلغت مبلغ القطعِ البت وهي لهذا السيد الجليل والعَلَم الطويل دُرَّة القِلادة، وطوق السعادة والسيادة، والمنقبة التي لا تُقابَل بمثيل، ولا تُشاكل بعديل، ورضي الله عن شيخنا السيد سراج الدين البغدادي الرفاعي فإنه يقول في كتابه ﴿صحاح الأخبار﴾ عند ذكر هذه القصة:

لقد مدح الغوث الرفاعي أمَّة ... وماذا عَسى من بعد أن قبَّل اليدا

ومن شرف الإرث الصريح لذاته ... متى ذَكروه يذكرون محمدا ﷺ

* * *

عاش سيدنا السيد أحمد بعد هذه المنقبة الجليلة ثلاثا وعشرين سنة وتُوفي سنة ٥٧٨ ـ رضي الله عنه ونفعنا به والمسلمين ـ والحمد لله رب العالمين.

قلت: وهذه القصيدة السعيدة الآتية أنشدها الشيخ الإمام بركة الإسلام الشيخ تقي الدين الفُقَيِّر النهروندي الواسطي أحد

أصحاب سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ بمحضر منه عام قدومه من الحجاز، والشيخ تقي الدين هو شيخ القطب العارف بالله الشيخ عبد السلام بن مشيش شيخ الأُستاذ الكبير أبي الحسن الشاذلي ـ قُدست أسرارهم أجمعين ـ:

أيّ سرٍّ جاءت به الأنباء وحديث رُواته الأولياءُ
سَلْسَلَتْه السادات أهل المعالي وحكته الأيمّة الأتقياءُ
فروى نشرهُ الصَّديرين ريًّا وأضاءت بنوره البطحاءُ
مَدَّ طه يمينه للرفاعي فانجلت عندها لهُ الأشياءُ
يالها من يمين قُدس نزيه يشتهي شَم عِطرها الأنبياءُ
قد تجلَّى الله المهيمن لمّا ظهرت وازدهت لذاك السماء
وأحاطت بالقبر أجنحة الأمـ ـلاك والشُّهب مَسّها الحصباءُ
شرف باذخ وشأن عظيم أعظمته الغَبْراء والخضراءُ
ومقام مُؤَيَّد الشأن عالِ غبطته الأكفاء والبُعداءُ
فالندى حول بابه مُترام والوفا الجم والسَّنا والثناءُ
صانك الله لو رأيت المعاني يوم سُرَّتْ بِشبْلِها الزَّهراءُ
يوم دقّت جلاجل السعد والمجـ ـدِ وطابت لِسَوطها الآلاءُ
يوم قامت للمصطفى بيّنات قَصُرت عن إيرادها الأحياء
يوم أبدى من الحياة رموزاً خَرِست عند ذكرها الأعداء

يوم ألوان جاحدي الحق غيظاً ... سربلتهم بطورها الحِرْباءُ
يوم تُتْلى في حالة البُعد قُرباً ... من ضريح في ذيله الجَوزاءُ
حَضرة ذَات حِشمة ووقار ... ضمنها الأرض والسماء سواءُ
نال فيها الغوث الرفاعي مجداً ... أسَّسَتْهُ له بها الآباءُ
رُبَّ وقت يدنو الحفيد مِن الجَـ ... ـدِّ به ثم تنتَحي الأبناءُ
لا تقل كيف تَمَّ هذا وأيقن ... يفعل الله ربّنا ما يشاءُ
واهجُر المارقين واعذر إذا ما ... أنكر الشمس مُقْلة عمياءُ
أيكون النبيّ ميتاً وفي القر ... آن أحياءٌ ربُّها الشُّهداءُ
وبمدِّ اليمين لابن الرفاعي ... حُجة في مقامها سمحاءُ
شهدتها المساءَ آلاف قوم ... ورآها الأقران والأكفاءُ
صار ذاك المسا صباحاً فما أعـ ... ـجبَ يوماً فيه الصباح المساءُ
فَرِحَ الدِّين والهدى وطريق ... الحق بل والشريعة الغراءُ
وتعالى شأن النبي المُفدَّى ... وتلاشت بطبعها الأهواءُ
رضي الله عنك يا أحمد القو ... م الذي طاب باسمِه الفقراءُ
إنما الأولياء في كل أرض ... لهم من فيوضك استجداءُ
أنت غوث البلاد شرقاً وغرباً ... بك تسقي بقاعها الأنواءُ
أنت شمس العِرفان لولاك في السُّـ ... ـلاَّك أنحاء نَهجهم ظَلماءُ
أنت باب الرجا لكل مُريد ... وملاذ تُحمى به الضُّعفاءُ
قد خلفت الرضا وجعفر والـ ... ـكَرَّار فالبئر واحد والماءُ

آل بيــت النبــيّ لا زال منكــم　　في البرايا عن جَدِّكم أوصياءُ
أنتم الصالحون وُرَّاث أرض الـ　　ـلــه والعــارفــون والنُّجبــاءُ
أنتــم حُجَّــة الإلــه علــى النــا　　س أَجَــلْ والمَحجــة البيضــاءُ
نوركم كان والعَوالم في الطمـ　　ـس دُخـان والحـادثـات هبـاءُ
صلــوات الله العظيــم عليكــم　　مــا تــوالــى الضَّــراءُ والســرَّاءُ
ويعــم الــرضــا عَبيــداً ضعــافــاً　　بكــم استمسكــوا وتــم الــرجــاءُ

* * *

يقول جامعه أفقر الورى وأحقر من ترى خويدم الآل الكرام، طفيلي السادة الرفاعية الأعلام ـ رضي الله عنهم وقدس سرهم ـ قال سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي ﴿الرفاعي الثاني﴾ الشهير ﴿بالرواس﴾ رضي الله عنه:

خَنخِتِ الركب بصدق الطلبِ　　للــرفــاعــي رفيــع الــرُّتــبِ
عَلَــم الله ومنشــــور العَلَــم　　فخر آل المرتضى بحر الكرم
الحُسيني الشريف النَّسَبِ
كم لـه مـن مَدد يُحيي الرميم　　صادر عن صاحب الخُلُق العظيم
كم له من جَدِّه الهادي الكريم　　نفحــاتٌ طَيِّبــات المشــربِ
لحفيدٍ جِئن من خير أبِ
ناب في الكون جناب المصطفى ﷺ　　بالهدى والصدق طوراً والوفا

لـو نـدبنـاه علـى مَيْـتٍ عفـا   قـام بـالسِّـر كظبـيٍ رَبْـرَبِ

يذكرُ اللهَ بحسن الأدب

أتـرى كـل ولـيٍّ أحمـدا ؟   طال في الشَّوْطِ الذي رُمْتَ المدا

أحمـدٌ غـوث البـرايـا أبـدا   عَيـن أهـل البيـت زُهـرِ العـربِ

هاشميٌّ عِرقُه مُطَّلبي

لـم يـوازيـه ولـيٌّ ذو مَـدد   ولـه الفخـر عليهـم لـلأبـد

نـال مـن والـده أشـرف يـد   بيـن آلاف صـدور نُجُـبِ

وهو فيهم ذو الطِّراز المُذْهَب

نَفَحـت لمَّـا بـدت بـالأرجِ   وانجلَـت بـالّـلامـع المُنبَلـجِ

شـامهـا الجيلـيُّ ثـم المَنبجـي   وابن قيس ذو الرحاب الرحبِ

وأبو مَدين شيخُ المغربِ

ورآهـا مـن صُـدور الـواصليـن   كـل جحجـاحٍ صَـدوق وأميـن

أخـذ العَهـد عليهـم أجمعيـن   عهـد إذْعـانٍ لسلطـان النبـي ﷺ

وابْنِه صاحب ذاك الموكبِ

رَبـي يـا مَنْ مـنَّ فضـلاً ووهـبْ   صَـلِّ تكريمـاً علـى فخـر العـربْ

وعلـى آلٍ وصحـبٍ مـا كَتَـبْ   قَلَـمُ الغيـب صِحـاح الكُتـبِ

وازدهى الأُفق بنور الكوكبِ

وقال أيضاً ـ رضي الله عنه وعنّا به ـ:

لاح في الباطن نورُ الظاهرِ فطوى ليل الظلام الساترِ
طَبَّق الأرض بِنورٍ أحمدي من رفاعيٍّ الحِمى رَبِّ اليَدِ
نَسْل طه كابراً عن كابرِ

أحمدُ القوم إمام العارفين سيِّدُ الأقطاب تاج الواصلين
ذو اليد البيضاء روح السالكين وهو في بيت الحُسين العامرِ
مثلما الضَّوءُ بعين الناظرِ

عَلَم الشَّرق ويا نعم العَلَم واحد الأفراد فيَّاض الهِمم
كوكب العِرفان ينبوع الكرم نوع برهان التَّجلِّي القاهرِ
ندبة اللَّهفان غوث الحائرِ

شمسُ عِزٍّ قد تعالت عن أُفول دَعْ بها الممكورَ ما شاء يقول
بالأخلاق كأخلاق الرسول ﷺ منه كم جادت بغيث الماطرِ
لعطاشٍ في زمانٍ جائرِ

عَزَّ مجداً في ذراري الحَسَنين وانجلى غوثاً رفيع المظهرين
كم له من هِمَّة في الثَّقلين جَلْجلت حالاً كبحرٍ زاخرِ
وجَلَتْ طوراً كصبحٍ زاهرِ

وصلت منه لطه السّلسلَة فهو حقًّا شيخُ مَن لا شيخَ له
كل قُطبٍ دونه في المنزلة هِبةُ الله الكريم القادر
يُدهِشُ الفكر بوهب باهرِ

رضـي الله تعـالـى عنـه فـي كـل مضمـار جَلِـيٍّ وخَفـي
هـو فـي الأقطـاب دُرُّ الصَّـدَفِ وعـن العـارف عبـد القـادرِ

والسَّطوحي والدسوقي الطاهرِ

﴿وقال - رضي الله عنه - ضارعاً إلى الله، متوسلاً إليه بكتابه وبأشرف خلق الله جلَّ عُلاه﴾:

يا عميم اللطف يا مُولي النِّعم يـا عظيـم الفضـل يـا جَمَّ الكـرَمْ
رَبِّ بـالقـرآن مِضمـار الحِكـم فَرِّج الكـربَ فـإنَّ الكـرب عَـم

* * *

بـرسـول الخيـر طـه المصطفى والخليـل البَـر ينبـوع الـوفـا
وبمـوسـى مَن سمـا بـالاصطفا وبعيسى ارْحـم دُمـوعاً كـالدِّيَمْ

* * *

وبنـوح وبـداود الأميـن وسليمـان ويعقـوب الحَـزيـنْ
وابْنه يوسف ذِي الجاش المتينْ بجميـع الأنبيـاء امْـح النِّقَـمْ

* * *

وبـأهـل البيـت بـالخـلِّ الأبَـرِّ عبـدك الصِّديـق والمـولى عُمر
وبعثمـان الـذي فيـك صبـر بالإمام المرتضى اكشف ما دهَمْ

* * *

بجميـع الآل والصحـب الكـرام والـذيـن اتَّبعـوهـم بسـلامْ

بـرجـال الشَّـرع أعـلام الأنـامْ نَجِّنـا يـا ربنـا مــن كـل هـمْ

* * *

بـالـرفـاعـي الحُسينـيِّ الكبيـرْ وبعبـد القـادر القُطـب الشهيـرْ

بـأبـي الفِتيـان خَطَّـاف الأسيـر والـدُّسـوقـيِّ احمنـا ممَّـا ألَـمْ

* * *

بجميـع الأوليـاء العـارفيـن وجميـع العُلمـاء العـامليـنْ

بـالـرجـال الأتقيـاء الصـالحيـن إصـرف اللهـم عَنَّـا كـل غـم

* * *

قـد دعـونـاك بـأسـرار صَفَـتْ وعلـى بـابـك ذُلاًّ عكفـتْ

بـالهـدى إثـر التِّهـامـي اقتفـت فـاجبـرنهـا منـك بـاللطـف الأتـم

* * *

بشـؤون لـك فـي الليـل البهيـمْ وبسر المصطفى الهادي الكريمْ

بمعـالـيِ دولـة العـرش العظيـم أَفـضِ الخيـر وأحسِـنْ بـالنِّعَـمْ

* * *

وصـلاة لـم تـزل طـول الزمـان للحبيـب السيـد الهـادي المُعـان

ولآلِ وصحـــابٍ كـــل آن بيـد الإحسـان يُجـريهـا القَلَـم

* * *

فالتوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين لا لكونهم طوالاً

أوقِصاراً، بيضاً أو سُمراً، عَرَباً أو عجماً. لا، بل لِكونهم أحباب الله، ومعادن أسراره ومحبوبيه، فالتوسل بهم إنما هو التوسل بصفات محبة الله لهم، وعلى هذا فمشاهدهم وغيبهم وقُربهم وبُعدهم على حدٍّ سواء، والتوسل بكل صالح مِن المؤمنين بناء على هذه القاعدة المرضية صحيح.

وهذا من آداب شيخنا وإمامنا السيد احمد الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ.

وقد رأيت في بعض مُنازلاتي عجزاً عن القيام بعبء ما برز لي من وراء خِدر الغيب فقام مني حال؛ وقال لي: ثبِّت قلبك. وقد أزعجني خوف القطيعة، وثَقُل عليَّ همي، فتوسَّلْتُ بصادرة روحي بالنبي الأعظم ﷺ فقوَّاني الله على أمري، وشرح لي صدري، وبلَّغني مَقصدي، وقد كنت خاطبت حالي يوم برز لي وقال: ثبِّت قلبك. بهذه الأبيات:

بَحقِّك ماذا يصنع القلب حِيلة	ولازال في جمر الغضا يتقلَّبُ
وأنَّى له من قوَّة يَسْتَعِدُّها	وصبر وبَرق الصبر في الوهم خُلَّبُ
عسى الله من إحسانه يبعث الرضا	ويصرف هَماً منه في القلب مَوكبُ
فإنَّ بلطف الله ينقلب القضا	رضاءً ويُجلى كل ما بات يُرهَبُ
وإن الرسول الهاشميَّ وسيلة	إلى الله فيه الخير يدنو ويَقربُ

* * *

ولا يصد عن التوسل بكلمات الله وأسمائه وأنبيائه إلاَّ مَن أراد الله صَدَّه وحقَّق عنه بُعده.

قال سيدنا السيد محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي - رضي الله عنه -

﴿وقلت أمدح سلطان الوجود، وسيِّد أهل الشهود صلى الله عليه وعلى آله وسلَّمَ﴾

يا مصطفى الرحمن يا أحمدُ ... لك العُلا والفضل والسُّوددُ

يا حُجة الله على خلقه ... يا من هو المصدر والموردُ

سِرٌّ من الله بدا كل مَن ... يَشهد لله له يَشهدُ

﴿محمد﴾ الخلق سِراج الهدى ... شمس الكمال السيِّد الأيِّدُ

ذُخري حبيب الله نور الهدى ... الهاشمي الأنجب الأمجدُ

كُل البرايا ترتجي فضله ... ما مَر يوم أو تولَّى غَدُ

نلوذ بعد الله في ظلِّه ... وهو المغيث المسعف المنجدُ

إن مُسلِم أخطأ أعتابه ... فهو كئيب خاسر مُكمدُ

أعطاه مَولاه حمى واسعاً ... إليه أنواع الندى تُسنَدُ

فبابه المعمور باب الرجا ... وغيره في الكون لا يُقصدُ

حيٌّ لعمر الله في قبره ... يُسعف بالله وقد يُنجدُ

وعينه عن نُصرة المرتجي ... إحسانه الفياض لا ترقدُ

لـو تبـع النـاس هـداه اهتـدوا أو شَيَّـدوا شِـرعتـه شُيِّـدوا
مُـذ تبِعـت أُمَّتُـه نهجـه دان لهـا الأقـرب والأبعـدُ
نور الشهود المصطفى المجتبى سِـر الـوجـود الأوحـد الأسعـدُ
طلسـم كنـز السـر مـن بـابـه لله ألبـاب الـورى تصعـدُ
آهٍ علـى تقبيـل أعتـابـه فتُـربُهـا لمقلتـي إثمِـدُ
لـو مـسَّ وجهـي بثـرى بـابـه وذا هـو المـأمـول والمَقصِـدُ
للبـارق اللَّمـاع مـن ﴿طَيْبَـة﴾ مُقلـةُ قلبـي دائمـاً تـرصُـدُ
يعـدنـي الظـن بقـربـي لهـا متـى أراه ينجـز المـوعـدُ
عِلَّـة ذرَّات الـورى حَلَّهـا فبِشـراهـا يبـرأ الأرمـدُ
سـادات كبَّـار الأولـى أعبُـد والمصطفى حامي الحِما السيدُ
والأنبيـاء الـزُّهـر نُـوَّابـه نشـراً وطيـاً رُكنـه المسنَـدُ
أنعـم بـه مـن سيـد تحتمـي بظلِّـه السـادات والأعبُـدُ
لا يُـذْكَـر الله علـى غيـر مـا سَـنَّ ولا يُـدْعَـى ولا يُعبَـدُ
وقـد طـوى فـي القـوم أحـوالـه وعَـمَّ فيهـم بحـره المـزبِـدُ
ومـلأ الـدنيـا بـأطـرافهـا نَـوالـه وفضلـه الأوحـدُ
عَبيـده أدنـى عطـايـاهـمُ النُّضـار واليـاقـوت والعسجَـدُ
شـوس مُلوك الأرض في بـابـه تيجـانهـا خـاشعـة تسجـدُ
وتَـرتجـي اليـوم وبَـلْ فـي غـدٍ منـه يـداً إذ يُـرهِـب المشهـدُ
يـا مصطفـى البـاريءِ مِن خلقـه يا روح جسم الكون يا أحمدُ ﷺ

دَارِكْ عُبَيْـــداً حبــل آمــالــه | بغيــر أعتــابــك لا يَعقِــدُ
وأنــــت بعـــد الله مقصــــوده | تُســأل بــل تُطلــب بــل تُقْصَــدُ
صلـــى عليـــك الله مــا أبيــض | تــلاه مِن طـرز الـدُّجى أسـودُ
والآل أبنــائــك والصحــب والـ | ـغوث الـذي مُـدَّت إليـه اليـدُ

* * *

﴿وقلت ملتجئاً لسيد الشفعاء، وقُرَّة أعين الأنبياء، عليه وعليهم أفضل صلوات رب السماء﴾

أراني أخاف الموت والحشر بعده | وشــؤم ذنـوب قَـلَّ فيهـا تجلُّـدي
وحسبي إذا ما حَصْحَصَ الحق في غدٍ | شفـاعـة تـاج المـرسلين محمـد ﷺ

* * *

﴿وقلت أستمد مدد أهل البيت، الذين نزههم الله عن وصمة﴾

﴿لو، وعسى، وليت﴾

يــا آل طــه أدركـونــا بــالمـدد | فــأنتمـو للملتجـي نعـم السنـد
يــا آل طـه يـا مصـابيـح الـورى | غوثاً فكم في عزمكم حُلَّت عُقد
يا آل بنت المصطفى شمس الهدى | حنـوا علينـا هـاهـو الصبـر نفـد
يــا آل مـولانـا الإمـام المـرتضـى | قـومـوا بنـا فـالهـمُّ أضنـى والنكـد
يا سادة السادات في كل الملا | يا أهل غاب الغيب يا نسل الأسد
أنتـم سيـوف الله كـم أبلـى بهـا | ربِّي، جحوداً قد غلا فيه الحسد

أللهَ يا أهل الوحا هل غارة ؟ ¤ منكم بها تنجاب أثقال الشِّدَد
قد جاء وعد الله في أعدائكم ¤ غاروا عسى الرحمن يُمضي ما وعد
هانحن من أغصانكم عطفاً فقد ¤ ضِعنا وطوق العزم عن وهنٍ فقد
أنتم أُسُود القوم كبّار الحِمى ¤ أعيان أهل الله أقمار الأبد
لا تُبعدوا عنا الأيادي إنكم ¤ إن تلحظوا المسكين يُعليه الصمد

* * *

﴿وقلت ألتجأ لساداتنا آل الرسول، بني الزهراء البتول﴾
﴿عليهم جميعاً الرضوان والسلام﴾

لقد سارت الركبان تحدوا إلى الحمى ¤ مُـــزَوَّدة دوني ولم أتـــزوَّدِ
ولم أدرِ ما يبدو بشأني وما الذي ¤ يكون إذا وافا الركائب في غدِ
أجل غير ذنبي لا عليَّ ولا معي ¤ فلا البِر من طَوري ولا الحظ مُسعدي
أكاد إذا أعملت فكري بزلّتي ¤ ووزري أُناجي الهم من كل مَشهدِ
ولست أرى لي للنَّجاح وسيلة ¤ بحشري سِوى حُبِّي لآل محمدِ ﷺ

* * *

﴿وقلت رافعاً عرض الحال إلى سدة سلطان الرجال،﴾
﴿سيدنا الغوث الرفاعي رضي الله عنه﴾

إلى سُدَّة الغوث الرفاعي أحمدِ ¤ مددت أُرجِّي الفضل مُلتمساً يدي
إمام رجال الله سلطان حِزبهم ¤ وأعظمهم في كل نهج ومَشهدِ

له الشرف الوضّاح في آل فاطم وبيض المعالي في ذراري محمدٍ ﷺ
فإن تُحسب الأقطاب فهو إمامهم وإن تُعدد السادات فهو أبو اليدِ
ألاقي به الأسد الجريئة رُبَّضاً وأُرغم أعدائي وأقهر حُسَّدي

* * *

﴿وقلت أبتهج بعناية النبي الأعظم ﷺ﴾
﴿وبهمة ولده الغوث الرفاعي المُقدَّم، دام مَظهراً للفيض الأعم﴾

تُطارحني الأيام بالبؤس والرضا فلم ينحرف عن قبلة الصِّدق مَشهدي
لَدَيَّ سواءٌ أَحسن الدهر أَم أسا أجل: أنا من أفلاذ آل محمد ﷺ
أُحاضرهم في المظلمات فتنجلي وتُخذل أعدائي وتكمد حُسدي
ويبرز نور النصر من حضرة العُلى فتحصل آمالي ويعذب موردي
أقوم بظل الأَحمدَيْن مُؤيَّداً نبيِّ الهُدى والغوث أحمد ذي اليدِ
فنعم أَب وابن نوالهما جرت أياديه بالحُسنى لكل مُوَحِّدِ

* * *

﴿وقلتُ مخمساً قول بعض أولي الوجدان، من أهل العرفان﴾

أحبّتنا الأُلى كانوا وكنَّا وقد أخذوا جميع الصبر مِنَّا
ذكرناهم ومنَّا القلب حَنَّا ويوم تولَّت الأظعان عنَّا
وقوَّض حاضر وأَرَنَّ حادي
دُهشتُ ولم أطق للوجد صبراً وماج الدمع من عينيَّ بحراً

وحين سَروا وشبَّ القلب جمراً مَددتُ إلى الوداع يدي وأُخرى
حَبستُ بها الحياة على فؤادي

* * *

﴿وقلت أذكر انقلاب الشؤون، إنَّا لله وإنا إليه راجعون﴾

لمَّا جرى الوصل والأيام مُسعِفة كانوا وكنا وكان للزمان يدُ
واليوم بانوا وأيام الوصال مَضت ونحن في العهد ما زلنا كما عَهدوا
وقد نروح ونمضي يا هُذيم ولن يبقى سوى الله باقٍ دائمٍ أَحَدُ

* * *

﴿وقلت أفتخر بانتسابي الرّوحي، الذي هو من معراج فتوحي﴾
﴿إلى حضرة سيدي القطب الأعظم، والغوث المكرم﴾
﴿السيد محمد بهاء الدين مَهدي الصيادي الرفاعي الرواس﴾
﴿رضي الله عنه﴾

لربيَ مني الشكر شيخي ومرشدي إمام الرجال الغوث قُطب رحى المجدِ
فتى الدوحة العُظمى الرفاعية التي سَمَت بالحُسين السِّبط واسطة العِقْدِ
زعيم بني الصياد مَفخَرُ بيتهم خزانة عِلم الآل سيدنا المهدي
غدا وحده ركن المعالي وإنني عُرِفْت به ما بين أهل الحمى وحدي

* * *

﴿وقلت أمدح حضرة سيدنا تاج العارفين الإمام الجُنيد بن ﴾
﴿محمد البغدادي رضي الله عنه﴾

باب الوصول لفيض طه الهادي | بـاب الجُنيد العارف البغدادي
شيخ الطريقة والحقيقة والهُدى | وإمــام ســادة قــادة الأسيــادِ
بحر تَمَوَّجَ بالمعارف وارتقى | منــن الفخــار بِهمَّــة وسَــدادِ
وعلى بطورٍ أحمديٍّ مَدَّ في | نهج السلوك مسالك الإسعادِ
عَلِقت بذيل طريقه أهل النُّهى | مِن خُلَّص الأبدال والأفرادِ
وتمسَّكوا بشريف مَذهبه فهم | أتبــاعــه فــي منهــج الإرشــادِ
فَتَحَ الكُنوز المغلقات عن المعا | ني الغامِضات وحَلَّ للأرصاد
وأتى بأحكام الطريق مُؤيِّداً | شرع الرسول بصحة الإسنادِ
وأقام جدران الحقيقة في الورى | بيــد الكمــال لحــاضــر ولبــادِ
سلطــان عــرفــان يُــلاذ بظلــه | فــي حــالــة الإصدار والإيرادِ
وإمام بُرهان يُصال بسيفه الـ | ـقُدسيِّ عند هجوم كل مُعادِ
طــارت مــآثــره وسيــرة فضلــه | الفيَّاض في الأغوار والأنجادِ
لا زال مَشهده الكريم مُعطراً | ونَــدَاه هطَّــالاً علــى القُصَّــادِ

* * *

﴿وقلت أذكر نعمة الله بحفظ الحقوق، إذا سَلِمَ المحب﴾
﴿تجاه حقوقي من المُروق﴾

وإني فتى من آل هاشم لم أحُلْ عن الودِّ ما دام الخليل ودُودا
تُنَزِّهُني عن وصمة النقص شيمتي وحاشايَ مِثلي لا يخون عُهُودا

* * *

﴿وقلت في نفي حكم الوجود، وإثبات حُكم الشهود﴾

مَعاني السِّر مِن هذا الوجود مؤكَّدة بإيفاء العُهودِ
وفي دركات أبواب التجلي جُنود سائقون إلى العقودِ
فآية هذه الأسرار طُرّاً مع الإثبات نفيك للوجودِ

* * *

﴿وقال سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي﴾
﴿ـ رضي الله عنه ـ﴾ :

ويناسب هذا المقام ذكر قصيدة لي مدحت بها ساداتنا الأقطاب الأربعة أعني سيدنا ومولانا صاحب اليد والبُرهان المُؤيَّد حضرة السيد محيي الدين أحمد الرفاعي الحسيني، وسيدنا الغوث الجليل حضرة السيد عبد القادر الجيلاني الحسني، وسيدنا الغوث الخطير حضرة السيد أحمد البدوي الحسيني، وسيدنا الغوث الشهير حضرة السيد إبراهيم

الدسوقي الحسيني، رضي الله عنهم ونفعنا بهم.

﴿وهي﴾

نزّه جنابك عن مقام القاصر واسلك طريق القوم غير مُكابرِ
واحفظ مقادير الشيوخ فإنهم فازوا بمعرفة الكريم الغافرِ
سلكوا طريق الهاشمي محمد ﷺ وتشبثوا قلباً بذيل الظاهرِ
وتسلقوا بعد الصحابة ذروة الـ ـعليا وطالوها بعزم باهرِ
وتسلقوا حتى لعهد الأربع الـ أقطاب قادات الطريق الطاهرِ
﴿أعني الرفاعي الذي آثاره ظهرت لبادٍ في الأنام وحاضرِ﴾
عَلَم الشيوخ هزبر غابات الهدى غوث الوجود بكل خطب قاهرِ
سلطان كبكبة الأكابر تاجهم فحل الرجال بسيرة ومآثرِ
خضعت لهيبته الأسود وردّ حـ ـدّ السيف مقلوب النصال الباترِ
والنار تخمد والسموم كأنها المـ ـاء الزُّلال لوارد أو صادرِ
وسما بلثم يمين خير الأنبيا رُتَبَاً عَلت هام الهلال الزاهرِ
وأتى بأخلاق تَوَرَّثها عن الـ ـمختار والسلف الشريف الفاخرِ
وروى عن الطُّهر البتول نيابة وعن الحسين وشبله والباقرِ
أخذ التواضع والخضوع طريقة قامت حقيقتها بركن عامرِ
هو أول الأقطاب منزلة إذا حُدِّثت مَنازلهم بغير تفاخرِ
﴿واذكر أخاه الباز سلطان الحمى عين الرجال الغوث عبد القادر﴾
شيخ تطيلس ظاهراً بمفاخر دلَّت على حال الغني الشاكرِ

وافى لهـا بعـد السلـوك بحـالـة قـد حَملت عـبءَ الفقير الصابرِ
وبها انجلى مثل العروس بحُلّة حَسَنيـة قـد رصّعـت بجـواهـرِ
سارت مآثره مسير الشمس في الـ أقطـار ظـاهـرة لعيـن النـاظـرِ
هـو غوثها المندوب يوم مُلمّة ولكسر مُضنى الكرب أكرم جابرِ
كـم مـن عنـايـات لـه ومكـارم وعـوارف وأشـائـر وبشـائـرِ
شهـدت لـه كـل الـرجـال بـأنـه غوث الضعيف على الزمان الجائرِ
شِيَمٌ عـن الكـرار والحسن ابنـه وصلت لـه من كـابر عن كـابرِ
أحـوالـه فـي الأوليـاء شهيـرة وجميلـة أمـواج بحـر زاخـرِ
﴿واذكر أخاه السيد البدوي مَن تُـروى غـرائـب سِـرّه بتـواتـرِ﴾
غوث البرية أحمد المولى أبو الـ فتيان ذو الشرف العظيم الظاهرِ
هو ملجأ العاني الأسير ومَوْئل الـ ـلاجي الكسير ورُكن ظهر الحائرِ
مـا أمَّ مشهـده الكـريـم عُـويجـز إلا وقـابلـه بعـزم نـاصـرِ
أمضى السلوك على السطوح بغيبة تـركتـه لـلأخـرى بحـال الحـاضرِ
شـأن وأحـوال لصـولتـه سـرت في الخافقين على جناح الطائرِ
موروثة عن جده المولى الحسين وأفـرغـت فيـه بفيـض وافـرِ
رفعـت لـه بيـن الأكـابـر رايـة تسمـو علـى فلك الأثير الدائرِ
لله مـن سلطـان بـرهـان علـت أحكـام دولتـه بغيـر عسـاكـرِ
تَبعتـه قـادات الشيـوخ تمسكـاً بجنـابـه والقـوم أهـل بصـائـرِ
﴿واذكر أخاه السيد الغوث الدسو قـي الحسيـني الحمى للعـاثـرِ﴾

ذو الفتق والرتق الذي ساد الأُولى وعلا بِصيتٍ في البرية سائرِ

دانت له أهل الكمال وأصبحت تثني عليه صدورها بمحاضرِ

وبشوكة التصريف ضربة عزمه كم مرة قطعت حبال الفاجرِ

هو قُطبها المخطوب للخَطْب الذي يلوي الرقاب بِراعٍ بأس غادرِ

مولى من السادات أهل البيت أعـ ـيان الوجود بباطنٍ وبظاهرِ

قطب تسلسل في البرية مجده من طاهر عن طاهرٍ عن طاهرِ

تُجلى به الكُرَب الثقيلة والرضا برحابه سهم الفقير الزائرِ

مولاي إبراهيم غوث زمانه بحبوحة الإحسان وبل الماطرِ

هو رابع الأقطاب من أبوابهم مَلْجا العُفاة بكل هول صادرِ

وهمُ لدى أهل الحقيقة واحد والكل من بيت النبي العامرِ

صلى عليه الله ما لمع الضحى وبدت كواكب آله للباصرِ

* * *

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال سيدنا الوارث المحمدي القطب الغوث ﴿الرفاعي الثاني﴾ الشهير بـ(الرواس) ـ رضي الله عنه وعنا به وقدس سره ـ في كتابه (بوارق الحقائق) بعد أن ذكر نسب السيد الإمام الكبير الرفاعي الأول واتصاله برسول الله ﷺ قال:

وأتبرك متشرفاً بما مَنَّ الله عليّ به من شرف الاتصال بسيد المخلوقين عَلَم النبيين عليه وعليهم أفضل صلوات رب العالمين.

فأقول: أنا العبد الضعيف محمد مهدي بن نور الدين بن أحمد بن محمد ابن بدر الدين بن علي ويُعْرَف بالرُّدَيني بن محمود الصوفي بن محمد برهان ابن حسن الغواص بن الحاج محمد شاه بن محمد خزام الموصلي بن نور الدين ابن عبد الواحد بن محمود الأسمر بن حسين العراقي بن إبراهيم العربي ابن محمود بن عبد الرحمن شمس الدين بن عبد الله القاسم نجم الدين المبارك ابن محمد خزام السليم بن عبد الكريم بن صالح عبد الرزاق بن شمس الدين محمد بن صدر الدين علي بن عز الدين أحمد الصياد بن ممهد الدولة

عبد الرحيم بن سيف الدين عثمان بن حسن بن عسلة بن الحازم علي أبي الفوارس الحُسيني الأشبيلي شيخ العصابة الجامع لأنساب بني رفاعة سُكّان الحجاز والشّام والعراق وقد تقدم ذكر نسبه إلى الجد الأعظم ﷺ والحمد لله رب العالمين.

﴿ومن منائح الله﴾

أني رأيت رسول الله ﷺ فقال: «إقرأ كل يوم صباحاً ومساءً ثلاث مرات».

بسم الله الرحمن الرحيم

يا رب يا لطيف يا غياث المستغيثين يا أرحم الراحمين تداركني، بلطفك ورحمتك فإني ضعيف، وأنت القوي، وإني ذليل وأنت المعز، وإني فقير وأنت المغني، وإني مغلوب وأنت النصير، وإني مكروب وأنت على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وقد رأيت للمداومة على هذا الدعاء الجليل من آثار الألطاف الإلٓهية والعنايات الربانية ما لا أقدر على شرحه لما فيه من قُرْب نَفَسِ رسول الله ﷺ.

قال العارف بالله الشيخ زين الدين الخوافي الأحمدي في

رسالة ﴿الوصايا القدسية﴾: الشيطان يجيء على صورة الصالحين كثيراً، ولا يقدر على التمثل بصورة رسول الله ﷺ، قال ـ عليه السلام ـ: «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي» ثم قال الخوافي: ولا بصورة الشيخ إذا كان الشيخ تابعاً للنبي ﷺ مأذوناً بالإرشاد عن شيخه المأذون هكذا إلى الحضرة النبوية.

قلت: وهذا نظر حَسَن طالع من سر قول الله تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ وقد رأى القوم أن تقارب زمن القيامة يُحقِّق المرائي في المنام فتظهر بعينها للعيان على الغالب، وذلك لأن الله يُريد بحكْمته أن يُظهر عند تقارب الزمن أسرار كونه لعبيده المؤمنين، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب».

ومن هذا الشارق النوراني رأيت في المحضر النبوي شيخ المهاجرة والأنصار سيدنا الإمام أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ فقال لي عَلِّم إخوانك ومُحبيك دعاء الخاشعين.

قلت وما هو؟

قال: هو أن تقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلٓهي كلما أذنبت ذنباً دَعتني سابقة عنايتك إلى التوبة، وكلما تُبت جذبتني أزِمَّة قُدرتك إلى المعصية، فلا التوبة تدوم لي، ولا المعصية تنصرف عني، وما أدري ما أفعل، وبما يُختم لي، غير أن سابقة الحُسنى منك أوجبت لي حُسنَ الظن بك، وأنت عند حُسن ظنِّ عبدك بك، وقد علمتُ أنك تغفر الذنوب فهب لي توبة منك، وبك باقية، حتى لا أعود في معاصيك، واصرف أزمَّة الشهوات عني، وامْح زينتها من قلبي بزينة الإيمان، وقِني من الظلم والبغي والعدوان برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

فداومت عليه وأمرت به أحبابي فرأينا جميعاً بركته، ولله فيما ورد على ألْسُن مُقربيه وأهل حضرته أسرار جليلة يعرفها الموفقون.

وفي الحضرة رأيت الفاروق الأعظم سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ فقال: ومني خذ وقل:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على سيدنا محمد ما دامت الصلوات، وبارك

على سيدنا محمد ما دامت البركات، وارحم سيدنا محمد ما دامت الرحمات؛

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد في السادات، وصَلِّ على نوره في الأنوار، وصَلِّ على روحه في الأرواح، وصَلِّ على جسده في الأجساد، وصَلِّ على قبره في القبور، وصَلِّ عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وارحمنا بهم يا أرحم الراحمين.

فداومت على قراءة هذه الصِّيغة فشاهدت لها من قُوَّة فتق الحُجب العجائب.

ورأيت في المحضر الأسعد سيدنا ذا النورين عثمان الشهيد ـ رضي الله عنه ـ فقال: قل:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إلَه إلاّ الله وحده لا شريك له الجليل الجبار

لا إلَه إلاّ الله وحده لا شريك له الواحد القهار

لا إلَه إلاّ الله وحده لا شريك له المطّلع الستار

لا إلَه إلاّ الله وحده لا شريك له خالق الليل والنهار

لا إلَه إلاّ الله وحده لا شريك له سيدنا محمد عبده ورسوله

النبي المختار

لا إلَـه إلاّ الله وحـده لا شـريـك لـه إلَـه واحـد ونحـن لـه مُخلصون، إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهمَّ صَلِّ على أشرف الوسائل وأقربها ـ بعد كتابك ـ منك عبدك المصطفى محمد وعلى آله وصحبه وسَلِّم.

وقد أكثرت من قراءة هذه المناجات الشريفة، ورأيت لها من شرف الحال ما ينهض بالقلب إلى الله تعالى.

وما أشرف قوله: صَلِّ على أشرف الوسائل وأقربها بعد كتابك فإن المصطفى وسيلة الوسائل، وقد أُمرنا بابتغاء الـوسيلـة، قـال قـوم: هـي لا إلَـه إلاّ الله. وقيـل هـي اتِّبـاع النبي ﷺ، وقيل: يُتَوسَّل بالأعمال ودليلهم أصحاب الغار، فقد دعى كل واحد منهم وتوسَّل بأفضل عمله فاستجاب الله لهم وفرَّج عنهم. وقيل: هي الصالحون من أُمَّة محمد ﷺ واستدلوا بتوسُّل عمر ـ رضي الله عنه ـ بالعباس ـ رضي الله عنه ـ إذ اسْتسقى به والخبر صحيح، وقال آخرون: يتوسل بدعاء المرء لأخيه في ظهر الغيب. وقيل: بل مطلقاً.

وإني رأيت في محفل الشهود الحفل المبارك: الإمام الكرار ابن عم المختار علي المرتضى ـ كرَّم الله وجهه وعليه

السلام ـ فقال ومني خذ وقل:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ صَلِّ على محمد وآله، أوْدَعْتُ نفسي وأهلي وجميع ما أعطاني ربي، وجميع من تحويه شفقة قلبي في دار مَشِيدَة، ذات أركان شَديدة، محمد رسول الله ﷺ سقفها، ووزيره علي المرتضى بابها، وبنته فاطمة الزهراء والحسن والحسين والأئمة من أبنائهم الطاهرين حيطانها، وملائكة الله تعالى حُرَّاسها ﴿والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ حسبنا الله عُدة، في كل نازلة وشِدَّة، حسبنا الله وحده ﴿أليس الله بكافٍ عبده﴾ ﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾ ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العليِّ العظيم.

وقد جَرَّبْتُ المداومة على هذا الحزب المبارك فرأيتها من أوثق عُرى الاعتصام بالله تعالى، وبخاصة عباده المصطفى، وأهل بيته ـ عليه وعليهم الصلاة والسلام ـ.

يقول جامعه أفقر الورى وأحقر من ترى: وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ كان إذا أهمَّه أمر يرفع يديه إلى السماء ثم يقول: يا كهيعص أعوذ بك من الذنوب التي تزيل بها النِّعم، وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحل النقم، وأعوذ

بك من الذنوب التي بها تُثير الأعداء، وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحبس غيث السماء. وهو دعاء مجرب عند الكرب أورده صاحب نور الأبصار عن ﴿قرة العين في مقتل الحسين﴾.

﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾.

اللهم أنت ربي لا إله إلاَّ أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلاَّ أنت.

اللهم إن حسناتي من عطائك، وسَيِّئاتي من قضائك، فجد بما أنعمت على ما قضيت وامْحُ ذلك بذلك، جَلَّيتَ أن تُطاع إلاَّ بإذنك أو تُعصى إلاَّ بعلمك، اللهم ما عصيتك حين عصيتك استخفافاً بحقك، ولا استهانة بعذابك لكن لسابقة سبق بها علمك فالتوبة إليك والمغفرة لديك؛ ربِّ اغفر لي وارحمني وتُب علي.

«اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، وأتوكل في كل الأُمور

عليك، أستغفرك من الذنب الذيْ أعلم، ومن الذنب الذي لا أعلم، فإنك تعلم وأنا لا أعلم، وأنت علّام الغيوب، وغفّار الذنوب، وستّار العيوب، وكشّاف الكروب، وإليك المصير؛ اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قَويَ عليه بدني بعافيتك، أو نالته قُدرتي بفضلك، أو بَسَطت إليه يدي بسابغ رزقك، أو اتكلت فيه عند خوفي منه على أناتك، أو وثقت بحلمك، أو عَوَّلت فيه على كريم عفوك؛ اللهم إني أستغفرك من كل ذنب خُنت فيه أمانتي، أو بخست فيه نفسي، أو قدَّمت فيه لَذَّاتي، أو آثرت فيه شهواتي، أو سعيت لغيري، أو استغويت فيه من تبعني، أو غلبت فيه بفضل جبلّتي، أو أحلت فيه عليك مولاي فلم تقبلني على فعلي، إذ كنتُ سبحانك كارهاً لمعصيتي، لكن سبق علمك في اختياري واستعمالي مرادي وإيثاري، فحلمت عليّ ولم تُدخلني فيه جبراً، ولم تحملني عليه ممهلاً، ولم تظلمني شيئاً، أنفذت مع اختياري قضاءك، أستغفرك يا أرحم الراحمين، يا صاحبي عند شِدتي، يا مؤنسي في وحدتي، يا حافظي في غُربتي، يا وليي في نعمتي، يا كاشف كربتي، يا سامع دعوتي، يا راحم عَبْرَتي، يا مُقيل عثرتي، يا إلّهي الحقيق، يا ركني الوثيق، يا جاري اللّصيق، يا مولاي الشفيق، يا رب البيت العتيق، أخرجني من

حِلَق المضيق إلى سَعة الطريق، بفرج من عندك قريب وثيق، واكشف عني كل شِدَّة وضيق، واكفني من السوء والأذى ما أُطيق وما لا أُطيق، اللهم فرِّج عني كل هم وغم، وأخرجني من كل حُزن وكرب، يا فارج الهم، ويا كاشف الغم، ويا مُنزل القطر، ويا مُجيب دعوة المضطر، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، صَلِّ على خيرتك من خلقك محمد النبي الأمي، الطيب الطاهر الزكي، وعلى آله الطيبين الطاهرين وسَلِّم، وفرِّج اللهم عني ما ضاق به صدري، وعِيلَ معه صبري، وقلَّت فيه حيلتي، وضعفت له قُوَّتي، يا كاشف كل ضُر وبليَّة، يا عالم كل سِرٍّ وخفية، يا أرحم الراحمين، وأفوِّض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد، وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم».

«اللهم اغفر لي ذنبي كله، دِقَّه وجِلَّهُ، وأوَّلَهُ وآخِرَهُ، وعَلانيَته وسِرَّهُ»

«أستغفر الله العظيم لي ولوالدَيّ ولمن له حق علي ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات». إنك يا مولانا سميع قريب مُجيب الدعوات رب العالمين.

اللهم بجاه الحُسين وأخيه، وجَدِّه وأبيه، وأُمِّه وبنيه، وبني أخيه فرِّج عنا وعن جميع المسلمين ما نحن فيه؛

وصَلِّ وسَلِّم وبارك في كل لحظة وطرفة وحركة وسكنة على عبدك ونبيك ورسولك بحر الأسرار القُدسية، وطلسم الإشارات الرمزية، المندمجة في صِحاف العلوم الغيبية، البرق الأول المتلألىء في سماء العماء الإحاطي قبل بُروز عَوَالم الكيان، والكوكب الأسبق الساطع في أبراج القُدس الطمطمي ولم تنشق بُردة الوجود عن صُنوف الإنسان، وروح هذه الأرواح المختلجة في عالَم لطفها بين نور وظُلْمة، وشمس الهداية الكُبرى المشرقة من حضرة الإفاضة إلى قلوب هذه الأُمَّة، عَيْلَم المدد الموَّاج، وعلَم العِلم الإلَهي الساطع البرهان في البِقاع والفجاج، آية الله الكُبرى التي انْطوت بذيل بُردتها الرُّوحية عجائب الآيات، وسُلَّم الرِّقاية الأُولى التي انحطت عن غايتها من ذوي الصعود غاية الغايات، سيدنا وسيد كل مَن لله عليه سيادة، معدن الفضل والكرم والجود والعناية والسعادة، الحبيب الأعظم، والبحر المطمطم، والكنز المطلسم، والصراط الأقوم، والنور الأسطع، والقمر الألمع، والبُرهان الأكمل، والسيف الأطول، موجة العِلم الغيبي، وضجَّة المدد الأزلي، باب الله الذي لم تزل الأبواب

دونه مسدودة، ووجه القبول الذي لم تبرح الوجوه ما لم يُبرقعها سطاع نور وسيلته مردودة، حبل الله الذي مَن تَمسَّك به نجا وأمِن وسَلِمْ، وباب النجاح الذي من دخل منه إلى الله قُبِلَ ورُحم، سيد السادات، وعِلَّة الذرَّات، مولانا ونبينا ورسولنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأشياعه والآخذين بأثرِه، والناهلين من بحره، وأغثنا به، وأتحفنا بقُربه، واحْينا وأمتنا على مِلَّته وسُنَّته، واختم لنا وللمسلمين بخير، واغفر لنا ولوالدينا ولفروعنا وأُصولنا وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

اللهم صَلِّ وسَلِّم وبارك على نورك الأسبق، وصراطك المحقَّقِ، الذي أبرزته رحمة شاملة لوجودك، وأكرمته بشهودك، واصطفيته لنبوتك ورسالتك، وأرسلته بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً، نقطة مركز الباء الدائرة الأوَّلية، وسِرِّ أسرار الألِفِ القطبانية، الذي فتقت به رتق الوجود، وخصَّصْتَه بأشرف المقامات بمواهب الامتنان والمقام المحمود، وأقْسَمْتَ بحايته في كتابك المشهود، لأهل الكشف والشهود، فهو سِرُّك القديم الساري، وماء جوهر الجوهرية الجاري، الذي أحييت به الموجودات، من

معدن وحَيَوان ونبات، قلب القلوب وروح الأرواح وأعلام الكلمات الطِّيبات، القلم الأعلى، والعرش المحيط، روح جسد الكونين، وبرزخ البحرين، وثاني اثنين، وفخر الكونين، أبي القاسم، أبي الطيب، سيدنا مُحمد بن عبد الله بن عبد المطلب، عبدك ونَبيّك، وحبيك ورسولك، النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسَلِّم تسليماً كثيراً بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين، سبحان ربك رَب العزَّة عَمَّا يصفون، وسلام المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ صَلِّ على سيدنا محمد حبيبك بن إبراهيم خليلك، وعلى أبيه إبراهيم المقرب في سُدَّة الاصطِفا إلى غاية قمَّة مرتبة الخُلَّة صلاة تجمع بها لهما بين المحبوبية والخُلَّة، بكسوة الأُبُوَّة، وخِلعة النُبوَّة على سريري الرسالة والنُّبوة، وترفع لهما عن جمالك حجاب الجلال، وتُبْرِز لطرفيهما من طالع أُنس قُدُوسيتك، مظهر الجمال كما هي في هذا المقام، بسدرة التحقق على كل حال؛

اللهم وكما قَرَّتْ عين عبدك وخليلك إبراهيم بطلعة نجابة ولده عبدك الحبيب الصادق الأمين، فابسط له بساط الأُنس

معك، في حضرة الجمع المضيئة بجمال نورك، المتلألىء بغُرَّة رسولك، سيدنا محمد كما يرضاه خليلك لك بك، وكما ترضاه بكرمك وإحسانك له إنك البَر الكريم، الرَّؤوف الرحيم، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

اللهم صَلِّ من طريق كل بارزة ومطموسة، ومن لسان كل مُغيَّبة ومحسوسة، ومن عينيّة كل غائب وحاضر، ومن حقيقة كل باطن وظاهر، بمظهرية كل إسم لك علَّمته خلقك أو أضمرته في عِلمك صلاة تشقُّ أردية المُلك والملكوت، وتملأ حظائر الجبروت والرحموت، تدوم زائدة ولا تنقطع، ولا يشوبها من تحدُّرِها كما هي نُقصان، على عبدك ورسولك سيدنا محمد المصطفى، عزيز أمصار الوجودات، شمس سماوات الحظائر العُلويات، عَلَم مُلكك الذي نَشَرْته في طَيِّ علمك قبل تعيُّن أشكال الحادثات، ونصبت له كرسيّ النَّهي والأمر، في البَر والبحر، وحكَّمته في عَوالمك قوِّياً أميناً، بإعانتك وكرمك، اختصاصاً واصطفاءً، وتشريفاً وتعظيماً، وتوقيراً وتكريماً، وسَلِّم اللهم عليه سلاماً يُعَطِّر طُرُق السماوات والأرضين، يُرْفَع إليك منك، ويفد سَحَّاح بِرِّه إلى بَرِيَّتك راوياً عنك، ما أمَّته قلوب العارفين، وطابت به أسرار المخلصين، وسرى سِرُّه في العالمينَ، يا حي يا قيوم،

يا ذا الجلال والإكرام، وتَفَضَّل بمثل ذلك على عبيدك إخوانه النبيين والمرسلين، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

اللهم صَلِّ وسَلِّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه صلاة تستغرق الأزل والأبد، وعدد ما تعلق به علم الله عزَّ وجلَّ.

اللهم صَلِّ وسَلِّم وبارك على سيدنا محمد الذي هو أبهى من الشمس والقمر، وصَلِّ وسَلِّم وبارك على سيدنا محمد عدد حسنات أبي بكر وعمر وعثمان وحيدر، وصَلِّ وسَلِّم وبارك على سيدنا محمد عدد نبات الأرض وأوراق الشجر، وعلى آله وصحبه مثل ذلك وبقدر كرم الكريم الأكبر، واكشف بهم عنا الهم والغم والسوء والكدر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم * غير المغضوب عليهم * ولا الضالين *

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا

ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

﴿ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾

﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.

«اللهم إنك لَسْتَ بإلَه استحدثناه، ولا برب ابْتدعناه، ولا كان لنا قبلك من إلَه، نلجأُ إليه ونذرُك، ولا أعانك على خلقنا أحد فنُشركه فيك، تباركت وتعاليت».

«اللهم إنَّك تسمعُ كلامي، وترى مكاني، وتعلم سِري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيءٌ من أمري، وأنا البائسُ الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه، أسألُك مسألَةَ المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عَبْرته، وذلَّ لك جسمه، ورغم لك أنْفه، اللهم لا تجعلني بدعائك شقيًّا، وكن بي رؤوفاً رحيماً يا خَيْر المسؤلين ويا خير المعطين».

«اللهم إليك أشكو ضعف قُوَّتي-وقِلَّة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الرحمين إلى مَن تكلني إلى عَدوٌ يتجهمني أم إلى قريب مَلَّكته أمري إن لم تكن ساخطاً عليَّ فلا أبالي غَيْر أنَّ عافيتك أَوْسع لي أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السمواتُ والأرض وأشرقت له الظلمات وصَلَح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تُحِلَّ عليَّ غضبك أَوْ تُنزل عَليَّ سخطك ولك العُتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بك»

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن أحبَّه واتَّبعه ووالاه.

﴿سقبا الغوطة﴾

﴿فسطاط المسلمين﴾

﴿سقبا: سقبا الجمال والجلال والكمال والحال والقال﴾

﴿أحرارها حرب على المستأجَرين لنفث وبث الضلال﴾

﴿ولعمر الحق إنها لمحاولة مُحال ونتيجتها الضَّياع والاضمحلال﴾

﴿قال تعالى: ﴿قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾

«عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال فِتناً كقطع الليلِ المظلم يُصبح الرجل مؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعَرَضٍ من الدنيا» رواه مُسلم.

﴿* شر الناس من باع دينه بدنياه، وشر منه من باع دينه بدنيا غيره﴾

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس وانتكس وإذا شِيك لا انتقش».

عجبت لمبتاع الضلالة بالهُدى ... عناداً وهل ذو الغي غير مُعانِدِ ؟

فكم جاهل يبدو بأمراط عالم ... وكم كافر مُستَصْحب إسم عابدِ

وكم ناقصٍ يختال في طور كامل ... وكم من حريص لابس ثوب زاهدِ

تُميِّـز بـالأفعـال أعـراق أُمَّـة ... ويُعرف بالأخلاق سَبْر المشاهَدِ

فمـا عـادة الأشـراف إلاَّ شـريفـة ... وعادات أهل الشر شر العوائدِ

نظم السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي

﴿رضي الله عنه﴾

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع» رواه أبو دواد وصححه الحاكم وفي لفظ «من أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله عزَّ وجلَّ».

عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «أيّما رجل أَيَّد غضباً على مسلم في خصومة لا علم له بها فقد عاند الله وعليه لعنة الله» رواه الطبراني.

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ: «من أعان ظالماً بباطل ليدحض به حقاً فقد بريء من الله ورسوله» أخرجه الطبراني.

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ: «من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال من النار» رواه أبو دواد والحاكم.

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذى مُسلماً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزَّ وجلَّ» رواه الطبراني وهو طرف من حديث.

عن عمار بن ياسر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار»

رواه أبو داود وصححه ابن حبان.

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار» أخرجه الطبراني.

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كافراً وإلاَّ رجعت إليه» متفق عليه في الصحيح.

عن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ: قال رسول الله ﷺ: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله وابكوا على الدين إذا وليه غير أهله» رواه الطبراني.

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال أُمَّتي بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم» أخرجه أبو نعيم في الحلية.

عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تستبطؤا الرزق فإنه لم يكن عبد يموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فاتقوا الله وأجملوا في الطلب من الحلال وترك الحرام» من سُنن البيهقي الكُبرى.

عن جرير بن عبد الله البجلي ـ رضي الله عنه ـ قال: بايعت

رسول الله ﷺ على النُّصح لكل مسلم فأنا لكم ناصح. من مُستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم.

يقول جامعه: هذه الأحاديث أخذت أكثرها من الأربعين جمع شيخ الإسلام قاضي القُضاة حافظ عصره، ومجتهد وقته شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي تغمده الله تعالى برحمته، القائل في أولها:

حمداً لله الذي عَظَّم قدر من آمن به وأسلم، والصلاة والسلام على نبيِّه الذي شرع لأمّته سُنن الدين وبيَّن لهم سَنَن المهتدين وعَلَّم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يتلقَّوْن أمره بالقبول وسَلَّم؛

﴿أما بعد﴾ فهذه أربعون حديثاً مُنتقاة من كُتب الصِّحاح والسُّنن في تعظيم المسلم والزجر عن سَبِّه وظَنِّ السوء به، وتَعمّد ظُلمه في سِلْمه وحربه، كتبتها عِظة لمن بسط لسانه ويده في المسلمين مع قِلَّة علمه واعوجاجه، وتعرض لسخط ربه واغتر بحلمه واستدراجه، انتهاكاً للأعراض، واستكثاراً مما يصير إليه من جواهرهم والأعراض، عسى الله أن يرزقه التوبة والإنابة، ويقتدي بالسلف الصالح من الصحابة وأتباع الصحابة، والله يُضل من يشاء ويهدي من يشاء.

﴿منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دُنيا﴾

عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال أخي موسى يا رب وذكر كلمة فأتاه الخَضِر، وذكر الطبراني هذا الحديث مبسوطاً بسنده إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ قال. قال رسول الله ﷺ: «قال أخي موسى رب أرني الذي أريتني في السفينة، فأوحى الله إليه يا موسى إنك ستراه، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه الخَضِر وهو فتى طيِّب الرِّيح، حسن بياض الثياب مُشمِّرها فقال: ـ السلام عليك ورحمة الله ـ يا موسى بن عمران إن ربك يقرأ عليك السلام، قال موسى: هو السلام وإليه السلام، والحمد لله رب العالمين الذي لا أُحصي نِعَمه ولا أقدر على أداء شكره إلاَّ بمعونته، ثم قال موسى: أُريد أن توصيني بوصية ينفعني الله بها بعدك.

قال الخَضِر: يا طالب العلم إن القائل أقلَّ ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك إذا حادثتهم، واعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك، واعزف عن الدنيا وانبذها وراءك، فإنها ليست لك بدار، ولا لك فيها محل قرار، وإنما جُعلت بُلغة للعباد، والتزود منها للمعاد، ورِض نفسك على الصبر

تخلص من الإثم.

يا موسى: تفرَّغ للعلم إن كنت تُريده، فإنما العلم لمن تفرَّغ له ولا تكن مكثاراً، بالمنطق مِهذاراً، فإن كثرة المنطق تُشين العلماء، وتُبدي مَساوي السُّخفاء، ولكن عليك بالاقتصاد، فإن ذلك من التوفيق والسداد، وأعرض عن الجهال وباطلهم واحلم على السفهاء، فإن ذلك فضل الحُكماء وزين العلماء، وإذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حِلماً، وجانبه حزماً، فإنَّ ما بقي من جهله عليك وسَبِّه إيَّاك أكثر وأعظم؛

يا ابن عمران: لا ترى أنك أُوتيت العلم إلاَّ قليلاً فإن الاندلاث والتَّعَسُّف، من الاقتحام والتكلف؛

يا ابن عمران: لا تفتحن باباً لا تدري ما غلقه، ولا تغلقن باباً لا تدري ما فتحه؛

يا ابن عمران: من لا تنتهي من الدنيا نهمته، ولا تنقضي عنها رغبته كيف يكون عابداً، ومن يحتقر ويتَّهم الله فيما قضى له كيف يكون زاهداً، هل يكفّ عن الشهوات من غلب عليه هواه، أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه، أو يكون سعيه إلى آخِرته وهو مُقبل على دنياه؛

يا موسى: تعلَّم ما تعلَّمت لتعمل به، ولا تعلَّمه لتُحدِّث به فيكون عليك وباله ولغيرك نواله؛

يا موسى ابن عمران: اجعل الزُّهد والتقوى لباسك، والعلم والذِّكر كلامك، واستكثر من الحسنات، فإنك تُصيب السَّيئات، وزعزع بالخوف قلبك، فإن ذلك يُرضي ربك، واعمل خيراً فإنك لا بد عامل سواه، وقد وُعِظت إن حفظت.

فتولَّى الخضر وبقي موسى يبكي.

﴿تُحفة المؤمن الصادق الودود﴾

﴿وباقعة على الحاسد اللئيم والبليد المُنكِر الجحود﴾

يـا لَـكِ مـن قُبُـرة بمعمـرِ ... خَلاَ لَكِ الجَوّ فبيضي واصفري

ونَقِّـرِي مـا شِئـتِ أن تُنقِّـري ... لا بد من أَخْذِكِ يوماً فاصبري

* * *

قال السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ من قصيدة له عامرة:

قـد كـان لـي قـوم كَبُرت بظلِّهـم ... رفلوا بأثواب الوصول وماسُوا

حرسوا طِباعي أن نميل لحادث ... عـن ربـه ولنعمـت الحُـراسُ

وتحكموا بشؤون سِرِّي فاغتذت ... حِكَماً ونفسي بالحقائق ساسُوا

هـم فـي مفازات الطريق ثلاثة ... صـالـوا ولا نبـل ولا أقـواسُ

هَزُّوا الثوابت بالقلوب وعَطَّرت ... أهـل الحقيقـة منهـم الأنفـاسُ

هم والدي حسن سليل المرتضى[1] ... وعَلِيهُّـم والسيـد الـرواسُ

---

(١) ما أقبح المفلس من العلم والعمل القدم الوضيع، إذا قام يتهكم بابن نبينا الرسول العظيم الخلق الشفيع ﷺ ونَسَبَ إليه ما لا يُعقل أمام أهل العقول، فوجَّه ابنه البار إليه ولأمثاله الأشرار الفجار قوله:

تهجـم أوغـاد علينـا وعجـزهـم ... حقبنَ ولكن تدفع العاجزَ النفسُ =

آل النبـــي كنـــوز شيمتـــه إذا ذُكـرت بنـا الأخـلاق والأجنـاسُ
شرفي ومفخرتي وروح حقيقتي وأئمتـــي ولكـــل نـــاسٍ نـــاسُ

* * *

وقلت:

نبـح الخِـب ولا عيـب عليـه هـو كـالكلـب فمن يُصغي إليه
يـذكـر الليـث بسـوء حسـداً ولكـم قَبَّـل يـومـاً قـدميـه
يَـدَّعـي المجـد وفـي أطـواره شـاهـد يشهـد بـالـرد عليـه
فعلـى الحـاليـن فقـر وغِنـى دينه الـدرهـم فـانظـر حـالتيه
أين أهـل المجـد من جِلس إذا زنته لـم تُلِف من دِيـن لـديه
ينقض العهـد ولا يـدري الـوفـا ولفلـس قـد يعـادي أبَـوَيـه
إن أصـل المـرء نصـاً فعلـه فخـذ النـص وقِـسْ هـذا عليه
وعلـى شـرطِ أداء الشكـر: لـي شرف مَسَّ الشُّهـا في أخمصيه
أيَّـدَنـه مـن أبـي أحـوالـه وشـؤون وُرِّثـت مـن نَسَبَيْـه
جَـدُّهُ غـوث البـرايـا أحمـد حَفَّـه بُـرهـانـه فـي مظهـريـه
كـم لـديـغ فَتَّـه السـم وقـد صار مغمـوس الشِّفـا بيـن يديه
ولكـم مـن خـارقـات ظهـرت منه والحُسـاد كـالخُـرس لـديه
شُهرة كالشمس في برج العُلى فـاتـرك الحـاسـد يُعمي مُقلتيه

= صبرنا عليهم لاختلاف نِجارنا ويُهمِلُ جِنسَ الجن للشرف الإنسُ
جهلنا همو فليجأروا بفجورهم فهم همج، والجنس يَعرفه الجنسُ

* * *

والـدي لابـن الـرفـاعـي ولـد آخـذ مجـد العَبـا عـن أبـويـه
أحمد الأقطاب سلطان الحمى قـد حَبـاه بـالنَّـدى مـن راحتيـه
ذاك مـن شَـمَّ يميـن المصطفى وبهـا شَـرَّف ربـي شفتيـه
ولقـد خـاطبـه يـا ولَـدي وبعـز القُـرب أعلـى عَلَميـه
ولـه مـن خـالـد ليـث الـوغـا مَخـول يحسـده البـدر عليـه
فتـح الأقطـار والـدِّيـن عَـلا بـاسْمـه والنصـر غشَّـى رايتيـه
أهلنـا روح قُـريـش وبيـ ـت حُسيـن دُعمـة فـي طـرفيـه
كـل مـن حـاربَـنا حـاربِنـا ومضـى والخِـزي منسـوخ عليـه

* * *

﴿صِفات الخِب المُستأجَر، والمُلحِد المُستأجِر الجافي أفجر وأخسر﴾

قال سيدنا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ:

عَجباً لتصريف الزمان وحُكمه يمضي على نعت الدواء بداءِ
ومِنَ العجائب أنه لم يُرضه إلاَّ إذا مـا الـداء قلـت دوائـي
إن كنـت مُمْتثـلاً أوامـره فقـد أصبحـت لا شيئـاً مِـن الأشيـاءِ
أو قُمت مُنتقداً رمتك سِهامه بمصـائـب مِـن غـدره دهمـاءِ
أَبِكُـلِّ سـائمـة تبيـع واحـد حُكم الزكاة سلوا مِن العُلَماءِ
وبكـل هـذا مِنَّـة فضفـاضـة هو ذا الضُّحى في الليلة الظَّلماءِ

* * *

﴿وهذه أيضاً من صفات الخَب المُستأجَر، والملحد المُستأجِر﴾
﴿الجافي أفجر وأخسر﴾

قال السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ:

تـدلَّـس الجهـلاء بـالعلمـاءِ كتـدلـس السفهـاء بـالصُّلحـاءِ
ويقـوم يهتـف بـالشـريعـة مُلحـد أدنـاه لـلإسـلام ثـوب مُـرائـي
كـالفضـل أصبـح للطغـام حِكـايـة والمجـد صـار فـريسـة الـدُّخـلاءِ
وعريض دعوى لا يُؤيِّد حُكمها فعـل وتلـك بضـاعـة السفهـاءِ
العِـز بـالإسـلام رغـم مُخـالـف مـن جهلـه فـي ظُلمـة بحنـاءِ

* * *

وقلت:

بـاع الـزمـان وَبَيْـع الغبـن شيمتـه رشـاقـة البـاز عِشـاً للعصـافيـرِ
فصـار عِشُّهـم المعهـود غـايتهـم كـذا شـراء المعـالي بـالـدنـانيـر

* * *

وقلت:

مِن القوم آبائي رعى الله عهدهم كُهول علت مَتن العُلا ومشايخُ
لهم في سماوات المعالي مَنازل ومجـد بـآفـاقِ المفـاخـر بـاذخُ
وعِزّي لدى أهل القلوب مُسَلْسَلٌ ورُكني مِن الطَّوْر الحُسيني شامخُ
وكـم جَـدَّ لـلأقـوام شـأن وشـأننـا قديم لما قد جَدَّ بالحق ناسخُ

يُسـابقنـا بـالـوهـم قـوم وبيننـا — مـن الحال أميال نـأت وفراسـخُ
لنا ناطقٌ للمرجف الخَب مُخْرِس — لنا قدم في منهج الشرع راسخُ
لنا نور حال طَبّق الأرض والسّما — ويجهـد أن يطفيه باللهـث نـافـخُ

* * *

وقال فيهم ـ رضي الله عنه ـ:

قـالـوا أسـاءك أقـوام وقـد أَلِفـوا — حمير قـوم لهـم ارسـان أَلْمـاسِ
فقلت مَهلاً فإنّ الجنس حَرَّضهم — بَغْياً علـيَّ علـى أَنّي مِن الناسِ

* * *

﴿وقلت فيهم وبشأن كلاب من أمثالهم عووا علينا﴾
﴿وهَمُّوا بزعمهم أن يُوصلوا أذِيَّتهم إلينا﴾

أسد ينام على الصعيد سُوَيكتاً — وكـلاب وجـرة تستـزيـد نِبـاحهـا
فمتـى استفـز وقـام يـزأَر أدبـرت — سود الكلاب فما سمعت صياحها
وتَبَرَّسَّدَت فـي كـل جُرْفٍ حُفْرَةً — بـالـذُّل تـرجـف ليلها وصَبـاحهـا

* * *

وقلت فيهم أيضاً:

أنـا ابـن أُنـاس بِسَمْـك الفخـاز — سنـا مَجـدهـم كـالنهـار استنـاز
صبـرت ومـن مِثلـيَ الاصطبـاز — أَلاَ قُـل: لمـن يطلـب الافتخـاز
بهـجوي لـه ند طلـبت المحـالا

بعيد عليك المدى في الطِّلابْ وهاجيك عندي بحرف يُعابْ
فنم في أمان بسرب الكلابْ نجا بِك لُؤمك منجى الذُّبابْ
حَمتْه مَقاديره أن يُنالا

* * *

﴿وقلت وقد أكْثَر التهويل، خِبّ من أمثالهم سفيل﴾

قد أكثر التهويل أخلاط على صفحاتهم سطر المذلّة قد رُقمْ
تُركوا على تهويلهم لِهَوانهم وكذا الذُّباب لضعف صورته سَلِمْ

* * *

﴿وقلت أقرع بعض اللئام، ولا يعبأ الشهم بالطغام﴾

يا عصبة البُهتان تباً لكم سامكم الحِقد بسوءِ العذابْ
رَميتم الأقمار بالطيش عن وَهْم بسهم يا لهذا المصابْ
لُفُّوا بوهن العجز أذنابكم لن يُسقط الأقمار نبح الكلابْ

* * *

﴿وقلت فيمن خاض بكريم، وهو خِب لئيم، وذاق العذاب الأليم﴾

نبجح كاذب خِب لئيم وظلماً خاض في عِرض الكريمِ
فَرُدَّ بصدمة الأقدار قهراً على عَقِبٍ يُجَرُّ إلى الجحيمِ
كَسَتْه يد التَّجلي ثوب ذُلّ وتلك عدالة الملك العظيمِ

* * *

وقلت:

تـأسَّـد ثلعـب والهِـرُّ أيضـاً ... تنَمَّـر يـا لآيـات الـزمـانِ
نعم عجز الزمان فليس يطوي ... بطَـوْر الليـث طَـوْز الثعلُبـانِ
متـى صـار النـزال فكـل جنس ... يقـوم بحُكـم مضمـون الكيـانِ

* * *

﴿وقال قدس الله سِرَّه، وأعلى قدره، وأعَزَّ شرفه﴾:

إنـي مـن القـوم الـذيـن تحقَّقـوا ... بمكـارم الأخـلاق بيـن النـاسِ
طابت عناصرهم وطاب نِجارهم ... والله طَهَّـرهـم مـن الأرجـاسِ

* * *

قلت فكيف بمن يزعم أنه من أهل العلم ومن القُرَّاء ويذم هذا العنصر الطاهر والعرق الشريف، ويَنْسى أَو يَتَناسا سيرته الحقيقية المشهورة المعلومة لدى أكثر الناس ولها صورة ناطقة محفوظة. ولله در القائل:

يـا معشـر القُـرَّاء يـا ملـح البلـد ... ما يُصلح الملح إذا الملح فَسد

* * *

هذا إذا كانوا قُرَّاء حقيقين، وعلماء عاملين. قال سيدنا السيد محمد مهدي الرواس ـ رضي الله عنه ـ في رسالته

﴿الدُّرَّة البيضاء﴾: قال شيخ مشايخنا الجَد الأمجد، الغوث المفرد، مولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحُسيني ـ رضي الله تعالى عنه وعنا به ـ:

لم يَخلق الرحمن في العَالَمِ كنور عيني أبي القاسِمِ
مِن آدمٍ جاء ومن هاشمٍ فخراً لجنس العَالَم الآدمي

* * *

هو ﷺ حي في قبره، مُنَعَّم في مرقده الأنور الأطهر، وقد تقلَّب في الساجدين، وأتى نقياً من الأُمهات الطاهرات، والآباء الطاهرين، كلهم تنسَّلُوا حُرمة لجنابه الكريم بمحض الصَّوْن الرباني على نكاح الإسلام لم يُشِنْهم نكاح الجاهلية، وهذا القول الراجح أيضاً بشأن إخوانه النبيين والمرسلين أهل المقامات العلية، وكلهم وسائل إلى الله لهم شفاعة مقبولة عند الله، وأعظمهم وسيلة وأَجَلّهم قبولاً نبينا صاحب الشفاعة العظمى في الموقف القدسي إذ يقول: أُمتي أُمتي، ويقول كلّ من الأنبياء: نفسي نفسي، ولأجل وجهه الكريم فلصلحاء أُمته وأوليائها شفاعة منصوصة، وبركة قبول مخصوصة، وهم المنصورون ببركة جاه رسول الله ﷺ في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، ولهم به ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه المنزلة.

أمّا نحن فيعجبنا ونُؤمن بما قاله فرع هذا العنصر الطاهر والعرق الشريف السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ فإليك ما قاله :

﴿قد تَرْجَمْتُ بهذه القصيدة نقطة من بحر المزايا المحمدية﴾

﴿والشُؤُنات المعظمة النبوية﴾

أَيُجْحَد من جلالتك السناءُ … وأنت لعتمة الدنيا ضِياءُ

برزت لساحة المجلا يتيماً … بقوم طَمَّ قسوتهم جفاءُ

ومالك يا رسول الله مال … ولا مِن ناصر إلاَّ القضاءُ

فأَوْدَعَ فيك مُبدي الخَلق سِراً … تُقِر الأرض فيه والسماءُ

فعِرقك عِرقه نوع ش ريف … أصيل قام فيه الأصفياءُ

وقد طُبِعَتْ بطينتك المعالي … وحُكم الطبع ليس به مِراءُ

نرى هذي العناصر فاعلات … وهذا الماء يُنْصَر والهواءُ

وإن الشمس تُبرز من سناها … شؤُناً لا يقوم بها الهباءُ

ترعرع فيك طبع ما تثنَّى … لغيرك فاق مَن ذَهبوا وجاؤُا

نظام في الوجود به بهاءٌ … بعين الله طَوْرك والبهاءُ

وعقل قد يُدِير رحى البرايا … ولفظ كالقضاء له مَضاءُ

وعِلم من جناب الله حارت … له العلماءُ زَيَّنه الحياءُ

وعدل فيه مِنك عظيم طَوْل … وحِلمك والتَّأَوُّد والسخاءُ

وزُهد قدزوى الأكوان طُراً … وصِدق زان رونقه الوفاءُ

وصبر فيه تمكين وجاش ... وفضل ما لبهجته انقضاءُ
وفرط شجاعة وشريف رأي ... له بالحزم نشر وانطواءُ
وبِرٌّ شامل وعظيم خُلق ... وبذل ليس يحجره العطاءُ
وقلب كله عطف ورِفق ... لديه الناس كلهمُ سواءُ
كشفت غِطاء أقوام شِداد ... ولولا الحق ما كُشف الغطاءُ
رَأوا نور النبوة منك يُجلى ... بطرز ما جلته الأنبياءُ
محقت الظلم والأهواء عنهم ... وقام عن الغشاء بهم صفاءُ
وقد شهدوا لذاتك مُعجزات ... بدست الصدق تم لها انجلاءُ
وعن عِلم الكِيان كشفت ستراً ... لديه كلام مَن هذروا هواءُ
وزلزلت البرية بانْقِسام ... له هَزع القلوب لها رُغاءُ
وتَذْكر اسمك القدسي زُهْرٌ ... فيسبق قولها منها البُكاءُ
وشرعك كله عدل وحَقٌّ ... وإنصاف يُزال به العناءُ
جهادك كان لاستقرار عدل ... وإيمان يدوم به الهناءُ
تَذُبُّ الحَيف عن ضعفاء قوم ... سواءٌ هم غدو والأقوياءُ
فأنت لأطلس الآفاق طِرز ... وأنت لنسج داجيها سناءُ
وأنت لمشرِق الآيات كنز ... وللأحكام والحُكم الوعاءُ
وأنت لهذه الذَّرات رُوح ... وأرواح الوجود لك الفِداءُ

* * *

﴿وقلت أستمد من مشايخنا السادة الأربعة﴾

﴿أهل الطريقة المتَّبعة﴾

﴿رضي الله عنهم﴾

دَارَ السرور بِنا مع الأوقاتِ ... والخير في الحركات والسكناتِ

قلنا بتوحيد الإلّه وقُدسه ... فرداً بعز صفاته والذَّاتِ

ونبيّنا شرف الوجود المصطفى ﷺ ... بحر الكمال وعِلّة الذراتِ

وإمامنا الغوث الرفاعي الذي ... تُنمى إليه خوارق العاداتِ

والسيد المهديّ عِقد نظامنا ... شيخ الزمان الطَّيب النفحاتِ

ولنا يد الإمداد من رجب العُلا ... ومن الرضا حَسن أبي البركات

ومن ابْن خير الله ذي النسب الذي ... حفلت به غُرٌّ من الساداتِ

قوم متى دارت بنا أخبارهم ... فعلت كدور الراح بالكاساتِ

يا سادتي والعهد أعظم مُلْحِق ... بجنابكم يا نجدتي وحُماتي

لكم الولاية حُلَّة مرقومة ... بلطائف الأسرار والآياتِ

ولكم يد التصريف صَحَّ نظامها ... أبداً بِحُكم المحو والإثباتِ

وبكم بَدا سِرُّ الطريق لأهله ... وجلاك هذا الشَّأن في الحضرات

عاداتكم غوثي ورِفعة مظهري ... لا تقطعوا العادات يا ساداتي

* * *

قال سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي ﴿الرفاعي الثاني﴾ رضي الله عنه:

﴿قلت أنسج له[1] حكم مَن رَدَّته يد الغيب، بما في نفسه من الريب﴾

مـا ردَّة البـاغـي إذا ردَّتْ بـه	أيـدي الجلالـةِ عنـكَ إلاَّ رِدَّتُـهْ
ألحسظُّ أقْصَـرَهُ وقـدَّ حبـالَـهُ	فتعلَّقَـتْ بـالغير شُـؤمـاً همَّتُـهْ
رُدَّتْ رجـال والنبـيُّ إمـامُهُـمْ	لتطْمهُـمْ مـن بـأس ربـك نقمتـه
دعْ من تلصَّصَ في الفساد مواربـاً	واهمِلْهُ قد عميتْ بُنيَّ بصيرتُهْ
لـو كـان للـرَّحمـن فيـه عنـايـةٌ	قطعَتْهُ عن هذا التلصُّص نظرَتُهْ
والـوارث النبـوي فـي أحـوالـه	معنًـى يُشـاكلـه النبيُّ وسيـرتـه
فـارجـعْ لـربِّك لا تـؤمِّلْ غيرهُ	لا بـدَّ تُـوليـكَ العنـايـةَ نُصـرتـهْ
ودعِ الحســود بغيظــه وعنــاده	تشويه في طيِّ المفاسد زفرته
كم طائر طلب العُلى حطَّتْ به	ضمن الحضيض بغير قصدٍ نهضتُهْ
ولَكَم ضعيف ذي انكسار خالصٍ	ألقتـه فـي رتـب المعـزَّة ذِلَّتـهْ
والعبدُ في الأمرَيْن مأسورُ القضا	تـأتـي لـه من غير سعي قِسْمَتُهْ

* * *

(١) يعني وارثه السيد محمداً أبا الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنهما.

يقول سيدنا السيد محمد مهدي الرواس ـ رضي الله عنه ـ:

﴿وقلت مبتهجاً بما رأيت، وما رميت إذا رميت﴾

رأيـــتُ رســـولَ الله سبعين مـــرَّة ... يُجهـزني حـالاً إلى خـدمـةِ الشَّرع

ويُصلِتني سيفاً على كل بدعة ... وأصحابها أهل الغوايةِ بالطَّبع

ويـأمرُ أنْ أُبقـي المباح رياضـة ... لأحبابه إذ حَمْلَةُ الحُكم بالوسع

وأنْ أجتلي نورَ الشريعة بالهُدى ... على نصه المنصوص بالوصل والقطع

وأن لا أرى التَّشديدَ في الدِّين منهجاً ... وأنْ لا أرى قبْضَ العِنان عنِ الرَّدْع

وأنْ أقطع الألباب عن ربقة الهوى ... وأفعل عند الأمر بالعَزْم والصَّدْع

وأنْ لا أرى شـقَّ العِصـيّ ذَريعـة ... وأنْ أرى حكم الوصل للأَصلِ بالفَرْع

وأنْ أُحْكِـمَ التَّنـزيـه لله خـالصـاً ... عن الفَوْقِ والتَّحْتِ المُمَهَّدِ والشَّفْع

وأنْ أرى تـرْكَ الإتحـاد ونـوعـه ... وإحكام حكم النَّصّ في الفَرْقِ والجمع

وأنْ أَزْرَعَ الحُكم الذي قد أخذته ... بوادٍ تهاميٍّ الحمى غيرِ ذي زرْع

هنـالـك أدَّيـتُ الأمـانـةَ أهلهـا ... ونمت كما جُهِّزْتُ في خدمة الشَّرْع

* * *

﴿وقلت أذكر مَظهر الإمام الأمجد، وأُنوّه على ما له من السُّودد﴾

رفـعَ الله مظهـرَ ابـنِ الـرِّفـاعـيِ ... أبَـــداً فهـــو لا يـــزالُ رفيعـــا

ولهـــذا رَصَّـفـــتُ ذيـــلَ عُـــلاهُ ... بـدَرَاري مـدائـحـي تـرْصيعـا

فهـو فـي العـارفيـن قـام إمـامـاً ... وأبـوه فـي المـرسليـن شفيعـا

* * *

﴿وقلتُ أحَدِّث بالنعمة، وألزِم بعُلُوِّ الهمة﴾

دنـــيُّ العـــزْمِ همَّتُـــه دَنيَّــةْ ... وســامــي الطَّبــعِ همَّتُـهُ عَليَّـةْ
يحـــاول ذا شُـــؤُنــاً يبتغيهــا ... وذاك شُــؤُنُــه طَــرْحُ البــريَّــةْ
تفكَّــرْ بــي فــدتـك يـا رفيقـي ... وخُــذْ عنــيَ الإشــارات الجليَّـةْ
طَويت الحـادثاتِ وراءَ ظهري ... علــى نسـقِ الشُّؤُن الحَيْـدَرِيَّـةْ
وكفكفتُ العيونَ فقُمتُ أعْمى ... عــنِ الأكــوان فــي عـزمٍ ونيَّـةْ
رضيتُ بخِرْقتي وبِمرْطِ ثوبي ... وسـابقتُ الأحبَّة فـي السَّـريَّـةْ
وقُلتُ لعارضـات النَّفس مهلاً ... دعيـنـي مـنْ دسـائسـكِ الخفيَّـةْ
أَهَلْ بالسَّعْي يُرْزَقُ ربُّ سَعْيٍ ... أقيمـي لـي النَّتيجـة فـي القَضيَّـةْ
وهاتِ لنا القياسَ صحيحَ سَوْقٍ ... وإلَّا أنــتِ فــي المَعْنــى غبيَّـه
فكَـمْ حِبٍّ سقيـم الـرَّأي خَبْـلٍ ... وعيشَتُــــهُ بـــدُنيـــاه رخيَّـــةْ
وكَـمْ حبـرٍ يمـوجُ ببحـرِ عِلْـمٍ ... لـــهُ مــنْ فقْـرِهِ سُحُـبُ البليَّـةْ
فـإمَّـا المُلْـكُ للـدُّنيـا جميعـاً ... وإمَّـــا تــرْكُهـــا بـــالأولـــويَّــةْ
وهــذا التَّـرْكُ يُمكـن كـلَّ آنٍ ... وأمَّـــا المُلْـــكُ رُتبَتُــهُ قصيَّــةْ
وإنَّ الـزُّهـدَ أحسـنُ كُـلِّ طَـوْرٍ ... لـــذي نَفْــسٍ مُطهَّـــرةٍ رضيَّــةْ
ومُـذْ حـاوَرْتُها غُلبَتْ فحـارَتْ ... وعــنْ عَجْــزٍ غَـدَتْ طُهْـراً نقيَّـةْ
فَــرَدَّيْـتُ العنـانَ لهـا مِحـاقـاً ... بشـــدَّةِ همَّـــةٍ منـــيَ أبيَّـــةْ
ولَــمْ أعبـأْ بهـا حتَّـى تفـانَـتْ ... ومــاتــتْ وهــيَ عــاجـزةٌ قـويَّـةْ

وقـدْ فُجِـرَتْ ينـابيـعُ التَّجَلِّـي بقلبـي عـنْ أنـابيـب زَكيَّـهْ
فـأورَدْتُ الكـلامَ كـلامَ حـقٍّ منَ الحِكَمِ الرِّقاقِ الجوهريَّهْ
فـإنْ وفَـدَتْ بُنـيَّ عليـك دُنيـا فخُـذهـا بـاليميـنِ الهـاشميَّهْ
ولا تخفَـلْ بهـا فـي الأمـرِ قلبـاً سُمـومُ القلـبِ فـي هـذا خفيَّهْ
وإنْ هي فـارقتْ فاصفَعْ قفاها فـوَفَـدَتُهـا ورَجَعْتُهـا رَديَّـهْ
وطلِّقْهـا بسـرِّكَ كيـفَ سـارتْ بنَفْـس ذاتِ إيمـانٍ غنيَّـهْ
وخُذْ طور الرَّسول البَرِّ طَوْراً ولازِمْ إثْـرَ عُصبتـه التَّقيَّـهْ
وحقِّقْ مذهب العِرفانِ طَبْعاً وفـاقـاً للطِّبـاعِ الأحمـديَّـهْ
فتَـرْكُ الكـونِ أهـونُ كُـلِّ شَـيءٍ لعبـدٍ رام أنْ يَلقـى نبيَّـهْ
ولا تُلفـتْ إلـى الآمـالِ قلبـاً وخُذ عنْ شيخك المهدي زبْدَهْ
فـإنَّ المهـدويَّـة أيـن كـانـوا بحـالِ الهـاشمـيِّ لهـم مَـزيَّـهْ
اليُّتهُـمْ وَثيـقُ العهـد منـهُ علـى زُهْـدٍ فيـا نِعْـمَ الأليَّـهْ
شُؤُنٌ قـد علت وسمت مقاماً أجـلْ تلـكَ الشُّـؤُنُ مُحمَّـديَّـهْ
تَحُـفُّ ضـريحَ صـاحبهـا صلاةٌ طوتْ أزكى السَّلام مع التحيَّهْ

* * *

﴿وقلت بفؤاد بالتوحيد مشغوف، والمذاهب صنوف﴾

وحــــدِّ الله ولا تُشـــرك بـــــه ... إن تكـــن عبـداً مُنيبـاً أحَّــدا
واتْـرك الأغيـار إن كنـتَ فتـى ... نظـرُ الأغيـار يـا هـذا سُـدى
كـــم أنـــاس دينُهـــم دِرْهَمُهُـــمْ ... عبــدوا زوجتهـــم والـــولـــدا
وحِّــدُوه بكـــلامِ نـــاشـــيء ... عـن فـؤادٍ غـافـلٍ طـول المدى
مـن رآى الـواحـد ينسـى غيـره ... كيف لا ينسى السُّوَىٰ مَنْ وحَّدا
نحـــن قـــومٌ خُلَّـــصٌ نعبـــدُهُ ... لــن نـرى مِـنْ دُونـه مُلتحـدا
مـا قصـدنـا غيـره فـي حـاجـةٍ ... خَـاب مَـنْ للغيـر قَلْبـاً قصَـدا
لــم نَــرَ التَّــأثيـرَ للعبـد بمـا ... يفعــل العبــدُ دَنَــا أو صعــدا
إنَّمـــا التَّـــأثيـــر لله الَّـــذي ... عَبْـدَهُ مِـنْ عـدمٍ قـدْ أَوْجَـدا
هـــذه فـــي نَهْجِنـــا سيـرَتُنـــا ... عـن رسـول الله نَـرْوي السَّنـدا
وبحمـــد الله قـــد هـــذَّبَنـــا ... مَشْـرَبُ القُطب المُعلَّى أحْمدا
سيِّـدُ الأقطـاب يـا أكْـرِمْ بـه ... لهُــمُ فــي كُــلِّ عَصـرٍ سَيِّـداً
بحـرهـم قـد أخـذوا مِـنْ مَـوْجِـه ... كُلُّهــم فــي كــل فــنٍّ مَــوْرِداً
أســدٌ لكـــن إلَهـــي الـــوحـــا ... عَبْدُهُ فـي الغـاب يُرْدي الأسـدا

* * *

﴿وقُلت أنشر طَيَّ الوهب القديم، وأذكر نعمة الوهاب الكريم﴾

كَم نشرْنا من طامس وطوينا — وأقمنا من بارزٍ ولوينَا
ورفعنا منْ خامِلٍ ووضعنا — واجْتَذَبْنا من ناكثٍ وزَوَيْنا
وأفضنا من آية ونسخنا — ونقلنا منْ مُسنَدٍ وروينا
وأدرْنا منْ خمرةٍ ومنَعْنَا — وشربنا منْ مُترعٍ وسقينا
ووهَبْنا بربِّنا وَسَلبْنا — وحكمنا بأمره وقضينا
كم بنا نوَّرَ المُهيمنُ قلباً — ولنا قدْ أقرَّ بالمَنْح عيْنَا
سارَ أهلُ الوحا بجدٍّ وجُهدٍ — وسبقْناهُمو بسير الهُوينا
نحنُ آلُ النَّبيِّ فالسِّرُّ منهُ — بتدلّي الغُيوب سار إلينا
ما بدتْ للرِّجال رُتبةُ قربٍ — ودُنوٍّ إلاَّ وعنْهَا ارتقينا
إنْ دهاكَ الزَّمانُ يوماً بخطبٍ — ملْ إلينا والْقِ الحُمول علينا
منْ وضعناه ماتَ وهوَ وضيعٌ — وأبى الله نَشْرَ ما قدْ طويْنَا
والَّذي نالَ نظرةَ العوْنِ منَّا — صارَ بعد الخُمولِ بالعزِّ عيْنَا
قد جلتنا يد العناية عيناً... — كشَفَتْ عنْ بصائر القوم غيْنَا

* * *

وقلت: أي سيدنا السيد محمد أبو الهدى ـ رضي الله عنه ـ:

تَبــــرز الأقــــدار للمعتبــــر ... لا علــى استــدلالــه والنَّظَــرِ
بينمــا المــرء بفكــر مُــزعــج ... يـأتِ بـالبشـرى رسـول الخَبرِ
لكــن السعــي ومــا شـاكلـه ... لحصــول القصـد طَـوْر البَشَــرِ
فعلــى الإنســان سَعْــي وعلــى ... شكل ما في الغيب نسج الأثرِ
ليـس لـلإنسـان إلَّا مـا سعـى ... إن يكــن وافــق حُكــم القَــدرِ
وكـذا الأقـدار إن مـا سـاعـدت ... نَجَــح السَّعْــي بلمــح البصــرِ
قـل لمـن خـالـف هـذا مُنكـراً ... عـانِـد الأقـدار واجهـد وطِـرِ

* * *

﴿وقلت أذكر شؤون الكرام، في المُباينة والالتئام﴾

رأيتـك فـي عهـد المـودة نـاقضـاً ... بَسَيِّىء رَأْيٍ منك للقول والعَهدِ
تـركنـاك تـرك الطيبيـن فـإنَّهـم ... إذا تركـوا مـا خـالفـوا سُنَّة الْوِدِّ

* * *

﴿وقلت أحثُّ على التسليم، للفعَّال العظيم﴾

سلِّم لربك لا تُحاذِر		وافطن لأسرار المظاهر
فلكل شيءٍ باطن		في مُحْكم المعنى وظاهر
نظمَ الشؤُن كما أرا		د بعلمه نظم الجواهر
هذا تقيٌّ مُؤمن		رحب الجَنان وذاك كافر
وفتى تحقَّق بالهُدى		وفتى بليل الشك حائر
ومُغيب بحُطامه		ومهذَّب بالفقر حاضر
هذا تُغالطه الشعو		ب وذاك تُوهمه العشائر
والكل في بحر المعا		مع للفناء المحض صائر
سُدِلَتْ على هذي المظا		هر من يد الغيب السَّتائر
فلدى التراب تساوت الـ		أشباه طُراً والنظائر
كنز الوجود مُطلسم		والعقل عن فحواه قاصر
في دفتر معدودة		فيه الكبائر والصغائر
وتَقَلُّب الأحوال فيـ		ـه لكل ذي عينين ظاهر
مطوية برحَى دوا		هيه الأصاغر والأكابر
رُح كيف شئت على زعو		مك بالجراءة يا مكابر
لا بد من يوم تُصا		د به ولو حَلَّقت طائر
وتُرد مِن أعلا المنا		بر للحضيض من المقابر
ولأنت يا رب الحضو		ر اذكر فليس يخيب ذاكر
واشكر لتُحشر شاكراً		حَسَن الموارد والمصادر

* * *

﴿قال الله تعالى جَلَّ جلاَلُه﴾

﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾

﴿يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾

﴿يؤتي الحِكْمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذَّكر إلاَّ أُولوا الألباب﴾

﴿حِكْمة﴾

﴿لله خواص في الأمكنة والأزمنة والأشخاص﴾

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح : ٢٩].

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى : ٢٣].

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة: ١٢٥]

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾

[البقرة: ١٤٤ـ١٤٥]

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾

[آل عمران: ٩٦ـ٩٧]

﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩٧]

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]

﴿ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى (١٠) فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ (١١) إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾ [طه: ١٠-١٢]

﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [النمل: ١]

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

[القصص: ١]

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (٩)

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ٩-١٠]

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾

[البلد: ١-٣]

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾

[التين: ١-٣]

﴿اللهم إنّا نسألك فهماً في كتابك، ثم سُنَّة نبيك ﷺ وقولاً﴾

﴿وعملاً يؤدَّى به عنا حقك، ويوجب لنا نافلة مزيدك﴾

﴿الإمام الشافعي﴾

﴿رضي الله عنه﴾

يقول جامعه العبد للحكيم الباسط، خويدم الآل السادة الكرام منهم الأئمة سادات واسط:

قال رسول الله ﷺ: «فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكُبرى أرض يُقال لها الغوطة» الحديث.

مُتَنَزَّه الأحرار

أهل العقول الكُمَّل الجهابذة المؤمنين الأبرار

قال قائلهم البَر، الثابت الحُر:

وإذا الجبال تَحَوَّلت عن أرضها عن شأننا في الله لا نَتَحَوَّلُ

* * *

وقلت:

تَجَرَّأَ أحِزبَ الْجَاحِدِينَ كَمَا تَشَا أَتَحْسَبُ ذِي الدُّنْيا بِرَغمِكَ بَاقِيَهْ

تأَوَّدْ فيَا كَمْ طاشَ قبلكَ عصبةٌ بظلم فما أبقى لها ٱللهُ باقية

أَتَزْعُمُ أَنَّ اللهَ يُهمِلُ حِزبَهُ كَذَبْتَ يَدُ الإحْسَانِ لِلقَوْمِ وَاقِيَهْ

حَقَدْتَ فَحَرَّفْتَ الْحَقَائِقَ خَادِعاً تَدُسُّ وَلَنْ تَخْفَى عَلَى اللهِ خَافِيَهْ

أَعِبْتَ الْكِرَامَ الطَّيِّبينَ وَلَمْ تَكُنْ لِغَيْرِ أَفَانِينِ الأَكَاذِيبِ رَاوِيَهْ

كَشَفْتَ لَهُمْ سِتْراً بِوَهْمِكَ فَانْكَفَأَ حَقِيراً فَأَسْتَارُ الْعِنَايَةِ ضَافِيَهْ

وَمُتْ بِعِنَادٍ فَالْوِقَايَةُ لَمْ تَزَلْ لَنَا دِرْعَ أَمْنٍ وَالْمَوَاهِبُ جَارِيَهْ

يَدُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ حَفَّتْ جُنُودَهَا بِنَا وَمَعَانِي السِّرِّ فِي الآلِ سَارِيَهْ

فَنَهْضَةُ تَاجِ الْمُرْسَلِينَ قَوِيَّةٌ وَهِمَّةُ مَوْلانَا الرِّفَاعِيِّ عَالِيَهْ

* * *

وقلت

رأَتْ رَفْرَفَ الأَكْوَانِ هِنْدٌ فَوَلَّتِ   إِلَيْهِ وَمِنْهَا فِي طُوَاهُ تَدَلَّتِ

وَأَوْهَمَهَا مِنْ بَارِزَاتِ صُنُوفِهِ   جَلاجِلُ آثَارٍ فَصَاحَتْ وَغَنَّتِ

وَظَنَّتْ بِمَا تَفْنِي الْبَقَاءَ تَخَبُّطاً   فَكَذَّبَهَا الشَّيْءُ الَّذِي فِيهِ ظَنَّتِ

وَضَنَّتْ بِتِلْكَ الْفَانِيَاتِ تَقَاعُداً   عَنِ الدَّائِمِ الْبَاقِي فَبِالْوَهْمِ ضَنَّتِ

وَلَوْ أَنَّهَا طَوْراً تَخَلَّتْ عَنِ الَّذِي   يَبِيدُ بِدَرْعِ الْبَاقِيَاتِ تَحَلَّتِ

تَجَلَّتْ لَهَا الأَنْوَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ   فَلَمْ تَرَهَا لِلطَّيْشِ يَوْماً تَجَلَّتِ

فَيَا بَصَراً قَدْ زَاغَ بِالْمَيْلِ لِلسِّوَى   وَيَا هِمَّةً هَامَتْ وَبِالْغَيْرِ هَمَّتِ

خَيَالٌ لِرَائِيكَ انْجَلَى وَهُوَ كَاذِبٌ   شَرَابَ سَرَابٍ فَانْتَبِهْ وَتَثَبَّتِ

تَصَدَّرَ شَأْنُ ٱلْغَيْرِ فِي قَلْبِكَ الَّذِي   ٱنْقَلَبْتَ بِهِ يَا هِنْدُ بُتِّيهِ وَٱفْلِتِي

وَرُوحِي بِرُوحِ ٱلْقُدْسِ وَٱسْتَبْدِلِي ٱلَّتِي   دَنَتْ وَٱنْطَوَتْ فِي مَهْمَهِ ٱلْعَجْزِ بِالَّتِي

خُذِي ٱلْعَيْشَ مَا بَيْنَ ٱلْمُحَصَّبِ وَالصَّفَا   وَأَطْرَافِ هَاتِيكَ الشِّعَابِ وَمَرْوَةٍ

وَإِنْ بُتُّ بَيْنَ الدِّرْوَتَيْنِ بِفُرْجَتِي   خُرَاسَانَ خَلِّ ٱلْعَيْنَ مِنْكَ بِمَكَّةٍ

فَلِلَّهِ فِي ٱلأَطْلَالِ سِرٌّ مُطَلْسَمٌ   عَلَى كُلِّ قَلْبٍ يَسْتَدِيرُ وَمُقْلَةٍ

يُفِيضُ شُؤُنَ اللهِ جَلَّ بِخَلْقِهِ   فَتَأْخُذُ مِنْهَا النَّفْسُ مَا قَدْ أَكَنَّتِ

وَلاَ تُلْفِتِي عَزْمَ ٱلْفُؤَادِ بِكُلِّهِ   وَلَوْ رَمْشَ عَيْنٍ عَنْ رِحَابِ ٱلْمَدِينَةِ

هُنَالِكَ سِرُّ اللهِ وَٱلْحَضْرَةُ الَّتِي   قَدِ ٱخْتَارَهَا ٱلْبَارِي عَلَى كُلِّ حَضْرَةٍ

سُرَادِقُ عِلْمِ اللهِ يَنْبُوعُ فَضْلِهِ   وَمَهْبَطُ مَجْلَى قُدْسِهِ فِي ٱلْبَرِيَّةِ

مَطَافُ قُلُوبِ ٱلْوَالِهِينَ بِحُبِّهِمْ   وَفِنَاءُ تِلْكَ ٱلْقَبْضَةِ ٱلأَزَلِيَّةِ

وَنُكْتَةُ يَس ٱلسَّرَارَةِ فِي ٱلْعَمَا وَمَعْنَى نِظَام ٱلدَّوْلَةِ ٱلأَبَدِيَّةِ
مُحَمَّدُ عِلْم اللهِ نَاسُوتُ سِرِّهِ وَأَحْمَدُ أَهْلِ ٱلْحَضرَةِ ٱلصَّمَدِيَّةِ
أَقَامَ بِحُم ٱلْحَقَائِقِ صَوْلَةً لَهَا ٱنْدَهَشَ ٱلأَمْلاَكُ لَمَّا تَبَدَّتِ
نَعَمْ وَلَهُ ٱلأَمْلاَكُ عَنْهُ بِسِرِّهِمْ وَلَكِنْ بِهِ قَامُوا بِكُلِّ حَقِيقَةِ
وَلَوْلاَهُ مَا كَانُوا وَإِنَّ سُجُودَهُمْ لآدَمَ مُغْنٍ عَنْ طِوالِ ٱلأَدِلَّةِ
عَلَى كُلِّ هَامٍ مِنْ مَعَالِيهِ رَفْرَفٌ يُشِيرُ لَهُ بِٱلرِّفْعَةِ ٱلأَقْدَسِيَّةِ
وَفِي كُلِّ لُبٍّ مِنْ مَعَانِيهِ وَارِدٌ يُجَلْجِلُ أَحْكَامَ ٱلْغُيُوبِ ٱلْخَفِيَّةِ
فَيَأْخُذُهَا ٱلْفَانِي بِمَوْلاَهُ عَارِفاً وَيَأْخُذُهَا ٱلْمَرْدُودُ حَسْبَ ٱلطَّوِيَّةِ
سَقَى اللهُ مِنْ أَرْجَاءِ طِيبَةَ طَيِّباً مِنَ ٱلْقَاعِ فِيهِ نُقْطَةُ ٱلأَوْلَوِيَّةِ
مَقَامُ إِمَامِ ٱلْمُرْسَلِينَ عَظِيمِهِمْ وَسَيِّدِهِمْ فِي كُلِّ عِلْمٍ وَحِكْمَةِ
أَلاَ وَهُوَ ٱلْمَاءُ ٱلَّذِي فِي عُيُونِهِمْ تَدَلَّى بِنُورٍ عَمَّ كُلَّ سَرِيرَةِ
وَرَقْرَقَةُ ٱلْفَهْمِ ٱلَّذِي فِي عُقُولِهِمْ تَجَلَّى عَلَى تِلْكَ ٱلْقُلُوبِ بِنَفْحَةِ
هِزَبْرُ ٱلْوَحَا كَشَّافُ كُلِّ عَجَاجَةٍ تَنَمَّقَ فِيهَا نَسْجُ كُلِّ مُهِمَّةِ
وَسُلْطَانُ مُلْكِ اللهِ بَادٍ وَطَامِسٍ وَمَنْشُورِ حُكْمٍ أَوْ مُصَانٍ بِطَيَّةِ
تَبَدَّى بِهِ ٱلأَلْوَانُ بَعْدَ ٱنْطِمَاسِهَا وَلَوْلاَهُ لَمْ تُرْمَقْ بِعَيْنٍ بَصِيرَةِ
فَكَانَ هُوَ ٱلنُّورَ ٱلْمُجَلِّي لِعَيْنِهَا بِمُبْطِنِ مَعْنَى نَسْجَةِ ٱلْمَظْهَرِيَّةِ
لَهُ ٱلْعَلَمُ ٱلْخَفَّاقُ وَٱلْكَوْنُ سَاكِنٌ وَآدَمُ فِي سِرْدَابِ مَاءٍ وَطِينَةِ
لَهُ ٱلْعَيْلَمُ ٱلْمَوَّاجُ وَٱلأَرْضُ وَٱلسَّمَا هَبَاءٌ وَهَذَا ٱلْكُلُّ فِي جُزْءِ نُقْطَةِ
لَهُ ٱلْمُعْجِزَاتُ ٱلسَّارِيَاتُ وَمِنْ سَنَا مَطَالِعِهَا آيَاتُ أَهْلِ ٱلْحَقِيقَةِ

لَهُ ٱلدَّوْلَةُ ٱلكُبرَى بِكُلِّ دَقِيقَةٍ ... لَهُ الجَوْلَةُ ٱلعُظْمَى بِكُلِّ طَرِيقَةِ
لَهُ صِينَ عِلْمُ ٱلغَيْبِ فَاللَّوْحُ عَنْهُ قَدْ ... تَلَقَّى كُنُوزَ ٱلعِلْمِ مِنْ كُلِّ شَكْلَةِ
فَمَا ٱلقَلَمُ الخَطَّاطُ إِلَّا لأَجْلِهِ ... بَدَا مَنْ طَوَى طَمْسَ ٱنْشِقَاقِ ٱلأَكِنَّةِ
فَلَوْلَاهُ لَمْ يَكْتُبْ وَلَوْلَاهُ لَمْ يَكُنْ ... عَلَى ٱللَّوْحِ مَكْتُوبٌ يُجَرُّ بِجُمْلَةِ
أَجَلْ هُوَ نُورُ اللهِ يُجْلَى لِخَلْقِهِ ... وَمَا ضَرَّهُ جُحْدُ ٱلعُيُونِ ٱلعَمِيَّةِ
بِفُرْقَانِهِ قَدْ فَرَّقَ اللهُ بَيْنَ مَنْ ... هَدَاهُ وَبَيْنَ ٱلجَاحِدِ ٱلمُتَعَنِّتِ
بَدَتْ مِنْهُ لِلْحَظِّ القَدِيمِ مَحَجَّةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَهْلِيهِ أَيُّ مَحَجَّةِ
فَشِرْعَتُهُ نَافَتْ عَلَى كُلِّ شِرْعَةٍ ... وَحُجَّتُهُ قَامَتْ عَلَى كُلِّ حُجَّةِ
جَلَى اللهُ لِلأَكْوَانِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ... مَصَابِيحَ سِرٍّ حُقِّقُوا بِٱلوَصِيَّةِ
فَقَامُوا عَنِ ٱلزَّهْرَاءِ أَسْبَاطَ مُرْسَلٍ ... سَمَا ٱلمُرْسَلِينَ ٱلزُّهْرَ فِي كُلِّ خَلَّةِ
رَوَوْا مِنْ طَرِيقِ اللهِ لِلْقَوْمِ مَا خَفَا ... عَنِ ٱلعَارِفِينَ ٱلشُّعْثِ غُبْرِ ٱلسَّرِيَّةِ
وَجَاءَ لَنَا أَصْحَابُهُ ٱلغُرُّ بِٱلَّذِي ... بِهِ قَدْ قَضَى عَدْلاً بِأَقْوَمِ سُنَّةِ
وَكُلٌّ لَهُ فِيمَا انْتَحَاهُ مَزِيَّةٌ ... شَرِيفَةُ عِنْوَانٍ وَأَيُّ مَزِيَّةِ
وَلَمْ نَرَ يَوْماً فِي جَمِيعِ دُرُوبِهِمْ ... وَأَنْحَائِهَا غَيْرَ ٱلهُدَى لِلْشَرِيعَةِ
عَلَى إِثْرِ رُوحِ ٱلعَالَمِينَ تَزَاحَمَتْ ... جَنَائِبُهُمْ فِي ٱلسَّيْرِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ
وَجَاءَ رِجَالُ اللهِ فِي اللهِ بَعْدَهُمْ ... عَلَى إِثْرِهِمْ يَا خَيْرَ إِثْرٍ وَعُصْبَةِ
يَرُومُونَ وَجْهَ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ ... قُلِ اللهُ أَوْ خَلِّ ٱلحَوَادِثَ وَٱصْمُتِ

* * *

وقلت:

كَثُرَ الصُّنُوفُ وَأَنْتَ أَنْتَ الْوَاحِدُ ... لِلْكُلِّ فِيكَ مَخَائِلٌ وَمَشَاهِدُ

وَتَخَالَفَتْ آرَاؤُهُمْ وَتَبَايَنَتْ ... مِنْهُمْ هُنَاكَ مَقَاصِدٌ وَعَقَائِدُ

مَعْنًى يَرُوقُ لِعَيْنِ صَاحِبِ عِبْرَةٍ ... وَبَحِيرٌ فِيهِ الأَلْمَعِيُّ النَّاقِدُ

وَلَقَدْ طَوَيْتَ بِكُلِّ مَنْشُورٍ بَدَا ... سِرًّا عَلَى التَّوْحِيدِ فِيهِ شَاهِدُ

هَذَا مِنَ الْبُرْجِ الْمُرَفْرَفِ هَابِطٌ ... إِذْ ذَا بِمِعْرَاجِ التَّدَانِي صَاعِدُ

شَيْءٌ عَنِ الطَّيِّ الْمُطَلْسَمِ صَادِرٌ ... مُذْ جَاءَ مِنْ نَشْرِ الْبُرُوزِ الْوَارِدُ

آيَاتُكَ الْكُبْرَى وَإِنَّكَ فَاعِلٌ ... مَا شِئْتَ فَلْيَقِفِ الجَهُولُ الْجَاحِدُ

لَكَ فِي الْعُقُولِ جَلَالَةٌ وَمَهَابَةٌ ... وَعَلَى الْقُلُوبِ حَوَاجِزٌ وَمَرَاصِدُ

وَبِنَظْمِ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ طَلَاسِمٌ ... مِنْهَا بِأَعْنَاقِ الْجَمِيعِ قَلَائِدُ

يَا حَاضِراً لِكَمَالِهِ يَا غَائِباً ... لِجَلَالِهِ عَنْ غَيْرِهِ يَا شَاهِدُ

كُلٌّ يُقَلِّبُهُ بِمَهْدِ حُظُوظِهِ ... مِنْكَ الْمُقِيمُ الْمَحْضُ وَهُوَ الْقَاعِدُ

يَتَصَرَّفُ السِّرُّ الْقَدِيمُ بِأَمْرِهِ ... وَتَرَاهُ يُعْمِلُ زَعْمَهُ وَيُجَاهِدُ

عَاصٍ يَصُدُّ وَطَائِعٌ بِيَدِ الرِّضَا ... غَيْباً يُمَدُّ وَلِلْجَمِيعِ مَوَائِدُ

لَا يَعْرِفُ الْكَسْلَانُ مَا أَضْنَاهُ مِنْ ... كَسَلٍ وَلَا يَدْرِي النَّشَاطَ الْعَابِدُ

رَمْزٌ يُنَمْنِمُ حَيْرَةً بِنَسِيجِهَا ... تَاهَ الْحَكِيمُ أَجَلْ وَضَلَّ الرَّاشِدُ

هَذَا حَرِيصٌ وَهُوَ يَعْلَمُ تَرْكَ مَا ... يَفْنَى وَهَذَا عَنْ شُهُودٍ زَاهِدُ

فَتَبَايَنَ الْحُكْمَانِ حِينَ تَوَافَقَ الـ ... ـنَّظَرَانِ وَالْفَعَّالُ فِيهَا وَاحِدُ

أَلْهَمْتَ نَفْساً فِي الشُّؤُونِ فُجُورَهَا ... وَلِتِلْكَ تَقْوَايهَا وَغَيْرُكَ فَاقِدُ

وَالْحَادِثَاتُ جَمِيعُهَا زَرْعٌ وَإِنَّـ ... ـكَ أَنْتَ زَارِعُهَا وَأَنْتَ الْحَاصِدُ
يَا مُوجِداً نُسِقَ الوُجُودُ بِبَابِهِ ... والْكُلُّ مِنْهُ يَدَ الإِعَانَةِ وَاجِدُ
فِي مَهْدِ سَاحَةِ حُكْمِ حِكْمَتِكَ انْطَوَى ... مُتَنَبِّهٌ بِالْكَائِنَاتِ وَرَاقِدُ
هَذَا لِسُلْطَانِ اقْتِدَارِكَ رَاكِعٌ ... خَوْفاً وَهَذَا لِلسَّكِينَةِ سَاجِدُ
والْغِرُّ عَنْ شُكْرِ امْتِنَانِكَ غَافِلٌ ... وَأَخُو الْقَبُولِ عَلَى عَطَائِكَ حَامِدُ
وَلِذَاكَ عَنْ صَدٍّ عَذَابٌ دَائِمٌ ... وَلِذَاكَ عَنْ مَدَدٍ نَعِيمٌ خَالِدُ
حِكَمٌ تَحَارُ لَهَا الْعُقُولُ يُفَتُّ مِنْ ... فَهَّارِ وَارِدِهَا الثَّقِيلِ جِلامِدُ
سَرْبَلْتَهَا بِإِرَادَةٍ جُزْئِيَّةٍ ... حَتَّى يُرَدَّ بِهَا إِلَيْكَ الشَّارِدُ
فَلِبَأْسِ طَوْلِكَ بِالْجَلَالِ زَلَازِلٌ ... وَلِفَيْضِ بِرِّكَ بِالْجَمِيلِ عَوَائِدُ
عَجْزُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَ قُدْسِكَ ظَاهِرٌ ... وَخِلَافُ هَذَا الشَّرْطِ بَيْعٌ فَاسِدُ
إِنْ كَانَ نُطْقٌ أَنْتَ فَاتِقُ رَتْقِهِ ... أَوْ كَانَ سَيْرٌ أَنْتَ فِيهِ مُسَاعِدُ
لَوْلَاكَ مَا احْتَرَكَ اللِّسَانُ بِكِنِّهِ ... مِنْ بَارِزٍ أَوْ زَنْدُهُ وَالسَّاعِدُ
أَبَداً إِلَيْكَ رَعِيلُ خَلْقِكَ رَاجِعٌ ... وَلِقَهْرِ حُكْمِكَ كُلُّ شَيْءٍ عَائِدُ
تَتَزَاحَمُ الرُّكْبَانُ تَدْفَعُ بَعْضَهَا ... وَلَدٌ إِلَيْكَ عَلَى الطَّرِيقِ وَوَالِدُ
فَرَسُ الشُّجَاعِ وَذَاتُهُ وَحُسَامُهُ ... وَخِصَامُهُ نَحْوَ الْفَنَاءِ تُطَارِدُ
ذَهَبَ الْمُنَجِّمُ مَا حَمَاهُ مِنَ الْفَنَا ... مَرِّيخُهُ كَحِسَابِهِ وَعَطَارِدُ
الْفِعْلُ فِعْلُكَ وَالْجَهُولُ مَعَ الْهَوَى ... وَالرَّأْيِ يَحْكُمُ فِيهِمَا وَيُعَانِدُ
أَرْضٌ بِهَا صَارَ الدِّيَارُ بَلَاقِعاً ... وَقْتاً وَقَبْلُ بِهَا الْجُنُودُ حَوَاشِدُ
وَبِقِيعَةٍ مِنْهَا الْمَنَافِعُ قَدْ جَرَتْ ... حِيناً وَآخِرُ مَا احْتَوَتْهُ مَفَاسِدُ

وَرَقِيقُ وَشْيٍ بِيعَ يَوْماً غَالِياً ... وَبُعَيْدَ حِينٍ فَهْوَ بَخْسٌ كَاسِدُ
وَاللَّيْـــلُ آنَـــا والنَّهَـــارُ وَرَاءَه ... هَـذَا لِـذَاكَ مُخَالِـفٌ وَمُضَـادِدُ
لَكَ فِي اخْتِلاَفِ الْكُلِّ آيَاتٌ لَهَا ... ضِمْـنَ الشُّـؤُنِ مَصَـادِرٌ وَمَـوَارِدُ
عَنْ سِرِّ حُكْمِكَ قَدْ تَفَرَّعَ كُلُّ ذَا ... وَعَلَيْهِ جَيْشٌ مِنْ جَلاَلِكَ عَاقِدُ
ضُرِبَتْ سُرَادِقُ سِتْرِكَ الضَّافِي عَلَى ... هَـذَا فَحَـارَ أَقَـارِبٌ وَأَبَـاعِـدُ
مَافَكَّ طِلَسْمَ سِرِّ حُكْمِكَ فِي الْوَرَى ... إِلاَّ مُحَمَّـدُكَ الشَّكُـورُ الْحَـامِـدُ
رَفَعَ الشِّرَاعَ عَنِ الشُّمُوسِ فَأَشْرَقَتْ ... وَتَبَـدَّتِ الأَلْـوَانُ فَهِـيَ فَـرَائِـدُ
لَهِجَتْ بِهَا شُعَرَاءُ حُبِّكَ فَانْجَلَى ... عَنْهُـمْ هُنَـاكَ نَشَـائِـدٌ وَنَعَـائِـدُ
هَامُوا بِسَيِّدِ حِزْبِ مَنْ أَرْسَلْتَهُمْ ... فَـالْكُـلُّ مِنْهُـمْ هَـائِـمٌ مُتَـوَاجِـدُ
كُلٌّ هُوَ الْغُصْنُ الرَّطِيبُ بِحُبِّ مَنْ ... يَهْوَى عَلَى هَبِّ النَّسَـائِمِ مَائِدُ
بَشَـرٌ تَـأَلَّقَ فِي سَمٰوَاتِ الْعُلَى ... شَمْسـاً لَدَيْهَا الْمُرسَلُونَ فَرَاقِدُ
جَحَـدَتْـهُ أَلْبَـابٌ طَمَتْهَـا ضِلَّـةٌ ... وَأُولُو الضَّلاَلَةِ لِلْكَمَالِ جَوَاحِدُ
وَتَـأَبَّطُوا شَرًّا عَنِ الْحَسَدِ الَّذِي ... فِيهِـمْ وَمَـا الشِّرِّيرُ إِلاَّ الْحَـاسِدُ
شَـقَّ الْقُلُوبَ الْجَدْوَلاَنِ فَوَاحِدٌ ... جَـارٍ وَآخَـرُ لِلْقَطِيعَـةِ جَـامِـدُ
سِـرٌّ بِـأَنْمَـاطِ الْغُيُـوبِ مُخَتَّـمٌ ... مَرْسُومَةٌ وَالْحَالُ مَعْنًى شَاهِدُ
يَـا رَبِّ أَيِّـدْنَـا بِحُـبِّ مُحَمَّـدٍ ... طَـهَ الَّـذِي هُـوَ لِـلأَحِبَّةِ قَـائِـدُ
وَالْطُـفْ وَنَبِّهْ بِـالْحَنَانِ قُلُـوبَنَـا ... فَالْحَظُّ فِي صُفَفِ الْعَلاَئِقِ رَاقِدُ
صَحِّحْ بِحُكْمِ الإِتِّبَاعِ لِعَبْدِكَ الْـ ... ـهَادِي مَنَاهِجَنَا فَفَضْلُكَ زَائِدُ
مَوْلاَيَ إِنِّي قَدْ قَصَدْتُكَ دَاعِياً ... مَا خَابَ مِنْكَ جَمِيلُ ظَنٍّ قَاصِدُ

أَفْرَدْتَنِي في الْعَصْرِ عَنْ كَرَمٍ فَهَا قَلْبِي لِغَيْرِكَ إِي وَحَقِّكَ زَاهِدُ
وَرَفَعْتَ لِي قَدْرِي بِحُبِّ نَبِيِّكَ الْـ ـبَرِّ الرَّحِيمِ وَمِنْهُ عِنْدِي عَاضِدُ
تَجْرِي عَلَيَّ مَدَى أَيَادِي بِرِّهِ وَلَدَيَّ مِنْهُ فَوَائِدٌ وَعَوَائِدُ
لَكَ فِي طَرِيقِ ابْنِ الْعَوَاتِكِ وَاحِدٌ أَبَداً وَإِنِّي الْيَوْمَ ذَاكَ الْوَاحِدُ

* * *

﴿فائدة جليلة في بيان أساس الطريقة الرفاعية﴾

﴿قال السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بـ (الرواس) ـ رضي الله عنه ـ في كتابه ﴿رفرف العناية﴾ :

قال شيخ مشايخ الإسلام سيد الصديقين في زمانه الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني ـ رضي الله عنه وعنا به ـ: أقمت بناء طريقي هذا على خمس وخمسين خصلة، يؤيدها خمس وخمسون آية يعضد بعضها شيء من الآيات الفرقانية والآثار النبوية، لا بد للعبد منها، ولا غنى له عنها، وهي معرفة الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ أي ليعرفون، والإقرار بالربوبية لقوله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ و ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ والوفاء بعهد الله تعالى لقوله تعالى: ﴿أوْفوا بعهدِي أُوفِ بعهدكم وإيَّاي فارْهَبون﴾ والإخلاص بالعبودية لقوله تعالى: ﴿واعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ وقال: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾، وطاعة الله وطاعة الرسول ﷺ وأولي الأمر لقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ والإيمان بوعد الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض

إلا على الله رزقها﴾ والرضا بقسمة الله تعالى لقوله تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ ومعرفة النفس ومحاربتها لقوله تعالى: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾ ومحاربة الشيطان لقوله تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾ أي حاربوه، والخوف من الله في كل حال لقوله تعالى: ﴿ولا تخشوا الناس واخشون﴾ وقال تعالى: ﴿وإيَّاي فارهبون﴾ وقال الله تعالى: ﴿يَسْتَخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ والدعاء والتضرع إلى الله تعالى لقوله تعالى: ﴿أدعوا ربكم تضرعاً وخُفية﴾ وقال الله تعالى: ﴿أدعوني أستجب لكم﴾ وعدم الأمن من مكر الله تعالى لقوله تعالى: ﴿لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ وعدم القنوط من رحمة الله تعالى لقوله تعالى: ﴿لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ وستر العورة لا سيما وقت أداء الصلاة لقوله تعالى: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ فالمراد بالزينة ما يوارى به العورة، وعورة الرجل ما تحت السرة إلى الركبة، وإن لم يجد لباساً صلى عرياناً قاعداً، لقوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وطلب العلم لقوله تعالى: ﴿كونوا ربانيِّين﴾ أي كونوا علماء فقهاء، وقال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ أي علِّموهم دينهم،

وقال عليه السلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، والوضوء لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾ الآية أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة وأنتم محدثون فاغسلوا هذه الأعضاء، والغسل من الجنابة لقوله تعالى: ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾ والتيمم لقوله تعالى: ﴿فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ والصلوات الخمس لقوله تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ أي فرضاً موقتاً على المقيم أربع ركعات، وعلى المسافر ركعتان إلا المغرب فإنها ثلاث ركعات، وذكر الله تعالى لقوله تعالى: ﴿اذكروا الله كثيراً﴾ يعني بالليل والنهار وإعطاء الأمانة إلى أهلها لقوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ وترك الفرح لقوله تعالى ﴿ولا تفرحوا بما آتيكم﴾ وقال الله تعالى: ﴿إن الله لا يحب الفرحين﴾ وترك الحزن على فوات الدنيا لقوله تعالى: ﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم﴾ والتفكر لقوله تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ وترك هوى النفس لقوله تعالى: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ وقال الله تعالى: ﴿وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى﴾ وقال الله تعالى: ﴿أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾ وقال الله تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه

ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾ ومعرفة مِنَّة الله بالإيمان والإسلام لقوله تعالى: ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين﴾ والإيمان بأن الله تعالى مُطّلع في كل حين لقوله تعالى: ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء﴾ والتوبة من الذنوب لقوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيُّهَ المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ وقال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ وصدق الكلام لقوله تعالى: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾ وقال الله تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ وأكل الحلال لقوله تعالى: ﴿كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ وحفظ العينين والفرج والاذنين من الحرام لقوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾ وقال الله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ وقال تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ وترك الغيبة والاستهزاء لقوله تعالى: ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ الآية وترك اللقب لقوله تعالى: ﴿ولا تنابذوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ والاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن﴾ والاجتناب عن التجسس لقوله تعالى: ﴿ولا تجسسوا﴾ الآية والتوكل على الله لقوله تعالى: ﴿وعلى الله فتوكلوا

إن كنتم مؤمنين﴾ وقال الله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ وقال الله تعالى: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: التوكل اتكال القلب إلى الله تعالى بالانقطاع عما دونه والرضا بقضاء الله لقوله تعالى: ﴿واصبر لحكم ربك﴾ والصبر على الشدة لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ وبر الوالدين لقوله تعالى: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾ وقال تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾ والشكر لنعم الله تعالى لقوله تعالى: ﴿واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون﴾ والشكر الطاعة بجميع الجوارح، وترك الربا لقوله تعالى: ﴿لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ والانفاق بالقسط في الفقر والغنى لقوله: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ وقال الله تعالى: ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا﴾ والتبذير هو الانفاق في غير طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، وترك المن والأذى في الصدقة لقوله تعالى: ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ وعدم قرب النساء في الحيض لقوله تعالى: ﴿فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ وترك التكبر والعُجب والفساد لقوله: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ وترك الخوف من

الفقر لقوله تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم﴾ وعدم تسليم المال للصبيان أو النساء والخُوَّان لقوله تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ والمحافظة على الصلوات الخمس بأوقاتها لقوله تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ والاستقامة على مذهب أهل السنة والجماعة لقوله تعالى: ﴿وأنَّ هذا صراطي مستقيماً﴾ ولما ورد: «من فارق الجماعة قيد شبر فقد انخلع من حبل الإسلام» والملازمة بالموافقة للسواد الأعظم لقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ولقوله عليه الصلاة والسلام: «عليكم بالسواد الأعظم، فإن من شذ شذ في النار» والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ الآية،وإعطاء الزكاة لقوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وقال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ وقال سبحانه: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾ الآية وصوم رمضان لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾ الآية: ولقوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان» وحج بيت الله الحرام، لقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ ولقوله ﷺ: «يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا» والدعوة إلى الله تعالى بالرفق واللين لقوله تعالى: ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ ولقوله ﷺ: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وقد روي عن أمير المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه ومثله قال أنس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً، وقد أثنى عليه الله جل جلاله فقال سبحانه وتعالى بشأنه: ﴿وإنك لعلى خُلُق عظيم﴾ صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى هذه الأحكام انعقاد وثيقتنا وأساس طريقتنا والله يتولى الصالحين، انتهى كلامه بنصه الشريف.

ومنه يفهم السالك أحكام هذه الطريقة وأسرار هذه الوثيقة وولي العون والعناية هو الله ولا إله إلا الله.

﴿دليل صحيح، واستدلال صريح﴾

يقول السيد محمد مهدي الرواس - رضي الله عنه - في كتابه ﴿رفرف العناية﴾:

إن للقوم خوافي حِكَم قلبية في إلباس الخِرقة يَطوونها حالة الإلباس للمريد، فيصلح الله تعالى شأنه كما طوى رسول الله ﷺ الأمن والإيمان في بُردته الشريفة التي أَلْبسها كعباً الصحابي صاحب ﴿بانت سعاد﴾ وهناك وِراثة محمدية أخذها أهل القلوب عن الرسول المحبوب ﷺ.

﴿وحُكْم لبس الخرقة عند السيد الإمام الرفاعي رضي الله عنه﴾

قد قال سيدنا السيد الإمام الرفاعي - رضي الله عنه - حين سُئل عن لبس الخرقة: للبسها أحكام وهي، ستر عورة الكذب بلسان الصدق، وستر سَوْأَة الخيانة بثوب الأمانة، والغدر بخرقة الوفاء، والرياء بخرقة الإخلاص، والمذام بخرقة المحامد، وكل خلق دنيء بخلق سني، والتوكل على الأكوان بالتوكل على الله تعالى، وكفر النعمة بشكر المنعم، ثم يتزين بزينة الله تعالى من ملابس الأخلاق المحمودة، مثل الصمت عما لا يعنيه، وغض البصر عما لا يحل إليه النظر، وتفقد الجوارح

بالورع، وترك سوء الظن بالناس، وبصلح عمل ما مضت به الأيام، والقناعة بيسير الرزق، وتفقد أخلاق النفس، وتعاهد الاستغفار، وقراءة القرآن، والوقوف مع الآداب النبوية، وتعرُّف أخلاق الصالحين، والمنافسة في الدين، وصلة الرحم، وتعاهد الجيران بالرفق، وبذل العَرَض، وسخاء النفس، وهو أن يذلها في قضاء حوائج الخلق، واصطناع المعروف إلى الصديق والعدو، والتواضع، ولين الكلام، واحتمال الأذى، والتغافل عن زلل الإخوان، وترك مجالسة الغافلين، إلاّ أن تذكُرهم أو تذكر الله فيهم، والكف عن الخوض في الأعراض، وفي آيات الله تعالى، وترك الطعن على المذنبين من أمة محمد ﷺ، وترك الغضب إلاّ في انتهاك محارم الله تعالى، وترك الحقد والغل من الصدور، والصفح عن المسيء، وهو أن لا تغضب لنفسك، وإقالة عثرات أهل المروءة ذوي الهيئات، وتعظيم العلماء وأهل الدين، وإكرام ذي الشيبة، وإكرام كريم القوم من مسلم وكافر كلٌ على الحد المشروع مما يجوز له أن يكرم به ذلك الشخص، وحُسن الأدب مع الله تعالى، ومع كل أحد من حي وميت، ورد الغيبة عن عرض المسلمين، وتوقير الكبير، والرفق بالضعيف، ورحمة الصغير، وتفقّد المحتاجين ومواساتهم بالبر والصِّلة وميسور القول، وقرى الضيف، وإفشاء السلام، والتَحبب إلى الناس على الحد المشروع، وإيّاه وكثرة الكلام والتصنع

والتشدق، فإن كثرة الكلام تؤدي إلى سقطه، ولا يكن لعاناً ولا طعاناً ولا عياباً، ولا سباباً ولا صخاباً، ولا يجزي أحداً بالسيئة في حقه إلا إحساناً، ولا ينتظر الدوائر على أحد، ولا يسب أحداً من عباد الله تعالى على التعين من حي ولا ميت، فإن الحي إن كان كافراً لا تعرف بما يختم له، وإن كان مؤمناً فلعن المؤمن كقتله، ولا يُعيرَّ أحداً من أهل الشهوات بشهواتهم، ولا يريد الرئاسة على أحد، وإيّاه أن يترك الناس يبولون في أذنيه بنقل ما يسوءه عنه وعن غيره، ولا يفرح بما يُشهر في العامة من ذكره، بما يحمد به، وإن كان عليه، فإنه لا يدري هل يبقى عليه أو يُسلب عنه، ولا يُظهر الخشوع بجمع أكتافه وإطراقه إلى الأرض إلّا أن يكون في باطنه كذلك، ولا يُريد التكثُّر من الدنيا، ولا يبالي بجهل من جهل قدره بل لا ينبغي أن يكون لنفسه عنده قدر، ولا يرغب في إنصات الناس لكلامه، ولا يجزع بما لا يسره في حقه، ويصير للحق ومعه ويُنصف من نفسه، ولا يطلب الإنصاف من أحد في حقه، ويسلم على المسلمين ابتداء، ويرد السلام على من سلَّم عليه حتى يسمع، وإياه والطعن على الأغنياء إذا بخلوا، وعلى أبناء الدنيا إذا تنافسوا فيها، ولا يطمع فيما في أيديهم، ويدعو للملوك وولاة الأمور ولا يدعو عليهم وإن جاروا، ويجاهد نفسه وهواه فإنهما أكبر أعدائه، ولا يكثر المجالسة في الأسواق ولا المشي فيها، ويكف ضرره عن

أئمة الدين، والإمساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بل عن الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما عملوا، وترك المِراء في القرآن والقدر، وعليه بإخراج الحرص والحسد والحقد والعُجْب من القلب، وعليه بالدخول في الجماعة فإن الذئب لا يأخذ إلا القاصية، وعليه بالنصيحة لله تعالى ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وإياه والعجلة في أموره إلاّ في الصلاة في أول وقتها، والحج عند وجود الاستطاعة، وتقديم الطعام للضيف قبل الكلام، وتزويج البكر إذا أدركت، وبذل المجهود في نصح عباد الله تعالى من مسلم وكافر بعلم وسياسة، وقطع أسباب الغفلة، والمحافظة على إقامة الصلوات في الجماعة، وتحسين نشأتها، والخروج من الجهل بطلب العلم، وأن يستوصي بُطلاَّب العلم خيراً، والندم على التفريط في استعمال الخير، والتجافي عن الشهوات ودار الغرور، واعتياد مقت النفس وهي في اصطلاح القوم كل خاطر مذموم، ورد المظالم، وإصلاح الطُعمة، والسعي في إصلاح ذات البين، وإسقاط الريب، والحذر الدائم، والخشية والهم في الله، والحب في الله، والبغض في الله، والمودة في قرابة الرسول ﷺ، وموالاة الصالحين، وكثرة البكاء، والتضرع إلى الله، والابتهال ليلاً ونهاراً، والهرب من طريق الراحات، والتذلل في كل حال لله تعالى، وتنغيص العيش بالفكر فيما

يتعين عليه من شكر المنعم، فيما أنعم به عليه، والقصد إلى الله تعالى في كل حال منه، والتعاون على البر والتقوى من نصرة المظلوم وإجابة الصارخ، وإغاثة الملهوف، وتفريج الكرب عن المكروب، وصوم النهار، وقيام الليل، وإن كان بالتهجد فهو أولى، وذكر الموت، وتعاهد زيارة القبور، وأن لا يقول هُجراً وهو فيها، والصلاة على الجنائز واتّباعها، ومسح رؤوس الأيتام، وعيادة المرضى، وبذل الصدقات وصحبة أهل الخير، ودوام الذكر والمراقبة، ومحاسبة النفس على الأفعال الظاهرة والباطنة، والأُنس بكلام الله تعالى، وأخذ الحكمة من كلام كل متكلم بل من نظرك في كل منظور، والصبر على أحكام الله تعالى فإنك بعينه، والتعرض لكل سبب يقرب إلى الله تعالى، واستفراغ الطاقة في محاب الله تعالى ومراضيه، والرضا بالقضا، ويلقى ما يرد من الله تعالى بالفرح، وموالاة الحق بأن يكون معه فإنه مع عباده أينما كانوا، والتبري من الباطل، والصبر في مواطن الامتحان، والزُّهد في الحال والاشتغال بالأهم في الوقت، وطلب الجنة بالشوق إليها لكونها محل رؤية الحق، ومجالسة أهل البلاء بالاعتبار، ومحادثة المساكين، والقعود معهم في المحافل، والمعونة لمن يطلبك بإعانته، وسلامة الصدر، والدعاء للمؤمنين بظهر الغيب، وخدمة الفقراء وأن يكون مع الناس على نفسه فإنه إذا كان عليها فهو لها، والسرور لصلاح

الأمة والغم لفسادها، وتقديم من قدمه الله ورسوله ﷺ، وتأخير من أخَّره الله تعالى ورسوله ﷺ انتهى.

قلت: وهذا واجب كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ويطيع الله تعالى ورسوله ﷺ.

﴿صاحب المؤلف المشار إليه هو السيد محمد أبو الهدى﴾
﴿رضي الله عنهم أجمعين﴾
﴿وبيان أسماء الكتب التي خاطبه فيها وبشره، وحذره﴾
﴿وخط له خطه ونشره﴾

قال السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه:

يبدو نور الأُنس بعد الوحشة، وينفجر ماء اللطف بعد الدهشة، ويعز الله بنا من اختاره لنا، كل ذلك وصاحبي الذي أضمرت له هذه الرقائق، وخصصته بالخطاب في ديباجة (البوارق) وهمست له سر الحال بـ (فصل الخطاب) ونشرت له من (طي السجل) رقيقة ذلك التبر المذاب، ورفعت له (أعلام الوثائق)[1] ووضعت له هذه العلوم بمنثور مَوّاج ومنظوم رائق، هو محراب هذه الإشارات، ومنبر هذه البشارات، وهو النكتة الطلسمية، في مضامينها ومعانيها، والشُرّافة القائمة في مناط مبانيها، وسيجلو الله به إن شاء الله قتام قلوب قست، ويُبرز بشوراق إخلاصه آثار مطالع انطمست، وها هو اليوم قد تدرَّج إلى السنة الثالثة من بروزه، وانشقَّت عن فلذة كنزه أرصاد كنوزه، يال بدويِّ الطرز، محمدي الكنز، مهدوي الإنابة، أحمدي العصابة، خزامي الفصيلة، خالدي الخؤولة والقبيلة،

---

(١) الوثائق هي كُتُب ثلاثة الوثيقة الكبرى والوسطى والصغرى.

أبلج الجبين والجبهة والطالع، علويّ المحاضرة في المهامه والمعامع، غالب المظهر في شؤونه، مُؤَيَّد الشأن في مشهوده ومكنونه، طُويت أسرار سيرته في سورة إبراهيم، وبدت عليه آثار نور صاحب الخُلُق العظيم، سيعلي طامسة هذا البيت حتى تبرز في قُبة المجد بانجلاء رفيع، ويرفع علم هذا الشرف حتى يُستجلى منار ظهوره من برجه المنيع، ويجدِّد نوبة الإمام أبي العلمين ويكشف رداء الغين عن العين، ويحيي موات آل أحمد بعد الاندراس، ويشيِّد حصون مجدهم على منوال ذلك الأساس، ويُنازَع ويُنازِع، ويُصارع ويُصارِع، وتختلف فيه مفادات الألسن وحاصلات الأفكار، وتصادمه حواضر خواطر أمة من ذي غرور غرّار، وربِّ سَفَهٍ كَفّار، وصاحب حِقد محتار، وفي الكل لا يمسه منهم ضرر ولا يدهم ذيله من عوائق زورهم بؤس ولا خطر، مصون بمدد الله، محفوظ بعناية الله، مؤيد بكلمات الله، أحبابه الصالحون، وخلاَّنه الموفقون، ومواله المقبولون، ومُعادوه المردودون، وناصروه المنصورون، وخاذلوه المخذولون، وطالعه المأمون، وشأنه المضمون مُكتَنَف بأنوار الذكر في الحركة والسكون، تتنزل عليه سكينة من قلب الغيب وكذلك المختارون المحبوبون، ويقول له واهب المدد نم قرير العين فإنك في سُرادق الذكر محفوظ ومصون ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ يقوم ولا شبق لقلبه في هذه الدنيا

ولا عبق ولا نوم له عليها ولا أرق، ويكذب عليه الحاسدون، ويجهد بطمسه الجاحدون، ويقول منادي الأزل ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

﴿مطلب في التمسك في الكتاب والسنة واتباع السلف الصالح﴾
﴿من الآل والأئمة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين﴾

﴿فلا عبرة بأقوال الأجلاف الصم، ولا بالمستأجَرين لدحض الحق البكم﴾
﴿ولا بأمثالهم من كل عِلج زَم﴾

وقال أيضاً رضي الله عنه:

وَفَدَ وَافِد الغيب هابطاً من سُرادق العلم يتنزل بروح القدس إلى كل قلب فَتحتْ يد العناية قِفله، وربطت بحبل المدد الرباني حبله، يقول ناطق ذلك الوافد الكريم، والوارد العظيم: حبل الله في الأرض كتابه، ونور الله نبيه، وسر النور مضمر في الحبل، وسر الحبل مضمر في النور، فإن خُلُق النبي ﷺ حبل النجاة، فلا يصح الاعتصام بحبلِ سُنَّته المحمدية إلا بموافقة القرآن، ولا يصح الاعتصام بالقرآن إلا بموافقة سُنَّته عليه الصلاة والسلام، فالقرآن برهان الله الدائم، والنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ سيف القرآن المؤيد لبرهانه، والناصر ببيانه لأحكام تبيانه، فهما توأمان في أمر الهداية إلى الله تعالى، وكل من يزعم كشف حجب القلب عن القلب بغير الكتاب والسنة فهو ممكور.

ولا بدع فإن آداب الصديقين من الصحابة والأهل والقرابة

كلها مأخوذة من هذين الأصلين العظيمين، والبحرين الخطيرين، فالنجاة في طريق الله بالتمسك كل التمسك بهما، وهما الجناحان لكل ذي هِمَّة تطير إلى الله، فمن أخذ بالقرآن، واعتصم بسُنّة سيد ولد عدنان فقد وصل إلى الله بلا ريب.

ولا عِبرة بزعم من يأخذ بهما معتمداً على رأيه مفارقاً سيرة السلف الصالح الذين هم أعلم منه بأسرار كتاب الله تعالى، وبحقائق سُنّة نبيه ﷺ ﴿ومن يُشاقق الرسول من بعد ما تبيَّن له الهدى ويتَّبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ والسلف الصالح أفرغَ فيهم نبي الله ـ عليه صلوات الله ـ خلاله، وطبع بألواح أسرارهم خصاله، فتحققوا بحاله، وتطيلسوا برداء كماله، فألحقهم بخاصة رجاله، الناسجين على منواله صلى الله تعالى عليه وعلى آله.

وقد رأى العارفون في أقطار مُلك الله أن العمل بالسُّنة هو السبب الأعظم لهبوط العلم اللدني إلى قلوبهم، وبه يعلمون أسرار الكتاب العزيز، فكأن السُّنة السنية بمنزلة المفتاح للكنز الفرقاني، بها يُلْهَم الموفَّق موعظة وذكرى من حُكْم النص، ولا يصح له الأخذ بما يعظه به قلبه أو يُذَكِّره به إلَّا إذا عرض ذلك على السُّنة، إذ هي المفسرة لكتاب الله تعالى والمترجمة لأسراره، ومنها جرت ينابيع الحكمة إلى قلوب أهل الصفاء الذين عَلَّمهم نبيهم ﷺ حكم الإخلاص، وحلَّاهم بحلية الإقبال على الله

تعالى، وأصلتهم بيد قدرته لإعلاء كلمة الله سُيوفاً مهنَّدة قاضية بما قضى الله، مُرِيدة لما أراده، حُججاً على عباده، وما هم إلا العلماء به، العاملون بسنة نبيه ﷺ.

عَظُمت مراتبهم، وعَلَت مناصبهم، وطافت في مُلك الله وملكوته عزائمهم، وقام على مِنصة النيابة الجامعة قائمهم، ولا تزال تلك الطائفة على الحق حتى يأتي أمر الله.

يندلس بهم الدخيل وليس منهم، فيروي عن نفسه الملوّنة ويزعم أنه يروي عنهم، نَزَّه الله مقامهم، وقدَّس بتأييده إلهامهم، هم قوم أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم كلها موافقة للكتاب والسُّنة لا يُدخلون أحداً في البَيْن، ولا يحجبون بنقطة الغين باصرة العين، علمهم فرقاني، ومددهم محمدي، وحالهم نبوي، ويدورون حول محِور الشرع الشريف ولا يفارقونه قيد شعرة، طابت بمسك الشرع شيمهم، وعلت بنهضته هممهم، ألْجمهم أدبه عن كل كلمة زائدة، وردَّهم زاجره عن كل عقيدة فاسدة، فعقيدتهم به طاهرة، وكلمتهم صادقة، وهمتهم عالية، وقلوبهم من غير نور الحق خالية، رقَّت طباعهم حتى شاكلت النسيم، ونشرت من نفحاتها العنبرية آداباً هي أطيب من نشر الروض البسيم، أولئك أهل الله ﴿فبهداهم اقتده﴾ ورجال الله فبمواعظهم انتبه، وخذ منهاجهم معراجاً، وطريقهم في مسيرك سراجاً وهاجاً، وطب بشرابهم، وصِر من أحبابهم، ولا تبرح

عن بابهم.

وإليك أقول: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة»، اقتد بي فأنا اليوم أحيد عصائبهم، وسيِّد ركائبهم، وكلمتهم الفريدة، ومادَّتهم السعيدة، بل أنا البارقة الطالعة في سماوات شؤونهم، والنقطة المضيئة في بآبيء عيونهم، والنغمة المنطلقة على لسانهم، والنكتة الصادرة عن تبيانهم، والرفرف القائم في سدرة عرفانهم، والسطر المنصوص بديباجة عنوانهم، وتلك هبة الكريم القديم، البرّ الرحيم ﴿يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ هي هذه شارقة، أبرزتها بارقة، وتحفة قامت بها نفحة، والله المستعان.

﴿التحذير من الاستهانة بالسادة الأولياء رضي الله عنهم﴾

﴿وإهمال حقوقهم﴾

إنَّ إهانة أهل الله والكذب عليهم وإهمال حقوقهم وهضم مقاديرهم ينتج عن زيغ تزفر به القلوب، وخبث تنطوي عليه النفوس، واستخفاف لأوامر الله تعالى ومتى طمَّت هذه الأوصاف القبيحة قوماً من المسلمين ترى أن الخزي يطمّهم، والفشل يعمّهم، والذل يكتنفهم، ويدعون فلا يُستجاب لهم، لأن القوم أهل الله أمناء النبي ﷺ في الأمة، وهم العلماء بالله حقاً، العارفون بسنة نبيه ﷺ، المتمسكون بها، الناصرون لها، المفرغون للأخلاق المحمدية في القلوب، الجاذبون لألباب الأمة إليه، صلوات الله وتسليماته وتحياته عليه، فهم نقطة الجمع للقلوب على أمر الله وسنة نبيه، وإعزاز كتابه، وتعظيم أمره، وتوقير أحبابه، فمتى أهملهم أهل الزمان انفكت جامعتهم وصارت قلوبهم شتى، وهنالك فلا عزَّ لهم ولا مكنة، ويسلط الله عليهم عدوهم، وينزع المهابة منهم، (روينا) بالسند من طريق الإمام أبي داود، أن النبي ﷺ قال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى القصعة»، قال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم كثيرون ولكنكم غثاء كغثاء

السبل، ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» قالوا: وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» قلت: وهنالك ترى أن الأمر الإلّهي يصير مجهولاً ويهمل الشرع، ويُؤخذ بالرأي، وتحصل الذبذبة في كل الأمور، وحينئذ فمتى جُهِل الأمر الإلّهي تجرّأ المأمور، وقلّ العدل وكثر الجور، وذلّ المؤمن، وعزّ الجاحد، وسُدَّ باب الهيبة، وتكلم الناس بغير ما في قلوبهم، وقُبِل قول العُرف، واستُقبِح نص النقل، واستُحسن رأي العقل واستُجلب الناس من أقطارهم لأخذ الآراء، واجتمع الكل على غير أمر إلّهي، وخاضوا في تشييد أركان قانون العقل، وقانون الأمر الرباني بين أظهرهم نراه متروكاً، وعَظُم على قلوب المسلمين لضعف إيمانهم خوف الكفار، وصادقوهم وصَدَقوهم وتقربوا منهم طبعاً وعملاً وتقيدوا بقيود أفعالهم، وتلبّسوا بلباسهم، وحسّنوا سيرتهم، وقلّدوهم بحالاتهم اللأّتي عليها، وانْجرّ حبل الفساد، لضمير الاعتقاد، وبُغِض المتمسك في الدين لا لسبب، ونُصِر الفاجر لا لريبة ولا لأرب، ونبح كلب الفسق وأطلق القيد، فكلٌ على ما يريد وإلى ما يحب، ونسب الخيانة للمسلمين، وللكافرين الأمانة وحُسن الطوية، ومُنع العارف الناصح، وقُرّب الجاهل الطالح، فهنالك تشتعل نار الأكدار، وينطوي بساط الإلف من الإلف، وتتغير الأحوال وتختلف،

ويُمحى سطر الحق محواً عينياً، ويُكتب على الصَّحاف سطر الزور والباطل خطاً جلياً، وحينئذ الدين بلا عُمر، والقابض على دينه كالقابض على الجمر.

﴿الحذر من أهل الزيغ والإلحاد والشطح والإدعاء الكاذب﴾

ولا يغرنك حال بعض الأدعياء في طريق الله تعالى ممن يزعم أنه على شيء، وهو ممن فارق السُّنَّة والجماعة، واتخذ الزيغ والإلحاد والشطح الكاذب له رأس مال وزبدة بضاعة، فأولئك من الممقوتين المردودين، (وإن الله لمع المتقين).

وقلت

تدوس بساط الله والقلب فاقد وتأكل زاد القوم والسر جاحد
وتـزعـم طيشـاً أن طـورك مبهـم لـديهـم ومعنـاهـم لمعنـاك نـاقـد
تخـون عقـود الله بعـد انعقـادهـا وأقبـح شيء أن يـزل المعـاهـد
هجمت لغاب اللغيث والليث حاضر فطـرفـك يقظـان وقلبـك راقـد
أتحسـب أن الله سفهـت غـافـل وأن الوحا عن فتق رتقك قاعد
فتوتنا منت عليك بستر ما اقـ ـترفـت وللمعنـى دليـل وشـاهـد
ونحن أسود الغيب في غابة العبا مصـادرنـا محفـوظـة والمـوارد
لنـا في مفـازات البرايـا خـوارق وفي طـي فيفـاء الخفـايـا عـوائـد
وفي قمـة المجـد المنيـع منـابـر وفي ساحة العز الرفيع مساجد
وفي سدة التصريف عزم مؤيد وفي سدرة السر اللطيف موائد
سيطويك منا سهم فتك مجلجل تـذوب لمعنـاه الجبـال الجـلامـد
ستأخذك الأسياف من كل جانب ولا الجدي يلوي بأسها أو عطارد
فرملك منسوف وجفرك كاذب وعزمكك منقوص وهمك زائد
وحبلك منقوض وصفوك زائل ومـالـك في كـل البرايـا مسـاعـد
تـأمـل تـرانـا روح كـل حقيقـة لهـا في سـويـداء المعـالي مسـانـد
تنمق عنا محكم الفتح في الحمى لأهل الحمى يدري بذاك المشاهد
وما مر في نظم الوجودات سابق بـآبـائنـا إلا الصفـي المجـاهـد
مضوا بطريق ابن الذبيحين سيد وحبر ومعمـور الجـوانـب عـابـد

وبحر من العرفان يقذف جوهراً ومنه لأعناق الرجال قلائد

ورثت الأولى قومي فقمت مبرقعا وكوكب عزي انحط عنه المراصد

فنعتى في نظم التسلسل مفرد وسمتي بنهج ابن العواتك واحد

ظهوري بأمراط الخفاء محجب تقوم به زهر الجباه الأماجد

ويملأ أقطار الوجودات كلها فيبهت أفاك ويحتار حاسد

أنا الواحد المنعوت في صحف الخفا لأهل الوحا مني عليَّ شواهد

سيعرفني في منهج السر راكع ويبصرني في مهمه السير ساجد

وتجلى كؤسي بالبراهين والهدى فيظمأ ذوفقد ويشرب واجد

أنا العلَم الخفاق في بيت أحمد وكم رُدَّ بي في حضرة الله شارد

رجالي رجال الأمن والبر والتقى فصادرهم في طي قلبي ووارد

رقائق آياتي بترتيل حكمها من السنة البيضاء فيها الفرائد

تجلت كنوزي في التجلي وأسفرت عن الدر فيها للرجال الخرائد

سيبسط لي هذا البساط مرونقا بعز تمس الباب منه الفراقد

نرح يا خؤن النفس بالنفس ضائعاً فمظهرنا بالعز للحشر خالد

ونجمك عن سقف العنايات ساقط وكوكبنا في رفرف السعد صاعد

* * *

﴿وقلت أذكر المنة الأزلية بالناطقة الإلهامية﴾

وحـي السمـاء منـزل ببيـوتنـا   وحقـائـق الآيـات عنـا تنقـل
ولقـد ورثنـا المـرسلين بعلمهـم   ولنا مـن الغيـب المقـدس منهـل
كفلت حجور الأوصياء صغارنا   وكبـارنـا منهـا النـوائـب تـذهـل
وإذا تجلجلـت الشـؤن فـإننـا   في الأوليـاء لنـا الطـراز الأول
عنا روايات الأصول صحيحة   ورحـابنـا يـوم المخاوف مـونـل
هـذا أبـو العلمين أحمـد جـدنـا   فحـل لـه في القـوم بـاع أطـول
سر الولاية من جناب المرتضى   أبـدا بنـا بـوراثـة يتسلسـل
مـا عـد في عصر رجـال زمـانـه   إلا ومنـا الألمعـي الأفضـل
نحن شموس القوم في حضراتها   لمـاعـة أمـد المـدى لا تـأفـل
إن راح منـا سيـد جـاء ابنـه   والحـال مـوصـول بـه لا يفصـل
ذريـة مـن بعضهـا بعـض بـدا   بشـؤن أولهـا يميـس ويـرفـل
قل للحسـود اقعد فإنك قاصر   ولنحـن طـورا فـوق مـا تتخيـل
ستـرى لنـا منـا بـدور حقـائـق   ببروج أفـلاك العلى تتجـول
فلنحـن أسـد الغـاب في عتباتنـا   ربـاضـة عـن خشيـة تتملمـل
ولنـا الخـوارق والحقـائق سيمـة   فيها حديث الكرمات مسلسل
مـا جـاء منـا فـي المـدارج آخـر   إلا لـه فـوق المعـارج أول
بطلت عزائم أمة قد شابهت   أطـوارنـا وشـؤننـا لا تبطـل

نحن الضراع إذا تهاجم حادث ... بـأصـولنـا يتـوسـل المتـوسـل

وإذا دعـا البـاري بنـا وبـأهلنـا ... ذو نيـة صـافي السريـرة يقبـل

قد فاض في أهل الحقائق بحرنا ... فبكـل قلـب سـال منـه جـدول

وإذا الجبال تحولت عن أرضها ... عـن شـأننـا في الله لا نتحـول

مـا نظـم التعـداد في أنسـابنـا ... إلا ولي أو نبـــي مـــرســـل

في العصر منـا سـادة أحـوالهـم ... بسمـــوهـــا يتمثـــل المتمثـــل

يـا حَيْـرة الحسـاد إن قيـودهـم ... ثقلـت ألا بـالـوهـم فليتـأولـوا

هذا الكمال الأحمدي تلامعت ... أنــواره وجــلا هــداه الكمــل

فاذكر حديثا جاء بالإحسان عن ... خير البريـة والمحـاسـن نفعـل

واجعلك عبداً محسنا فالنص قد ... وافى صراحـــاً «إنمـــا يتقبـــل»

وانظـم فـؤادك يـا بنـي بسلكنـا ... واسمع فذا داعي العناية يزجل

فطـريقنـا معمـورة وشـؤننـا ... محفـوظـة وقلـوبنـا لا تغفـل

وعلى سمـوات المعـالي لم يـزل ... لرجال عصبتنا الكريمة منزل

بالرحمة العظمى جرت فيعاننا ... فـالفيـض يمطـر والعنـايـة تهطـل

* * *

﴿إقناع وإبداع﴾

إنَّ نثر ونظم ساداتنا الأئمة الرفاعية الأعلام كأنَّه
«تهامَة كبديع العَسَل حُلْوٌ أَوَّلُه حُلْوٌ آخِرُه»

﴿فيه شِفاء للناس﴾

﴿ويقول السيد محمد مهدي الرواس ـ رضي الله عنه ـ :﴾

﴿قلت عن محاضرة روح، في حضرة فتوح﴾

أهل الحجاب مع الثياب عيونهم ... محجوبة في الحال والعاداتِ
يمشي الولي أبو المعارج بينهم ... في شامهم وكأنه بهراةِ
يترصدون قيامه وقعوده ... بالانتقاد بسائر الحالاتِ
إن كان مُنبسطاً رموه بخفة ... أو كان مُنقبضاً ففي عِلاَّتِ
أو كان مُتحجباً ففي إهماله ... أو كان مُشتهراً فبالزَّلاتِ
أو كان نحريراً بنقض نُصوصه ... أو كان أُمياً بسوء هناتَ
عُمْيٌ بهم صَمَمٌ تكاثف حالهم ... فأمالهم عن نهج نور الذاتِ
لو أدركوا التصريف والوهب الذي ... سُدِلَت عليه ستائر الغاراتِ
لتأدَّبوا عند الوَلِيّ وقبَّلوا ... برحابه الحركات والسَّكناتِ
الشمس في قُبب المعالي كوكب ... وشُعاعه يُجْلَى على الذراتِ
والماء ينشره السحاب بنسمة ... هفهافة من حضرة الحضراتِ

فيمر بالقِيعان يُصلح شأنها ... ويَمُدُّ فائدة بكل نباتِ
والرِّيح يحْفل بالأنام مُرفرفاً ... هَبّاً لِيُحيي سائر النسمات
ولكلِّ شيء في الوجود حقيقة ... ضمنت خفي السر بالطيات
هو مُودعٌ فيها تعالى أمره ... عن حُكْم نفيٍ كان أو إثباتِ
أَجْرى الشؤون فكلها تقديره ... مَرمُوزة في طلسم الآلاتِ
فيها خَواصٌ قائم مع كلها ... مُستَودَعٌ في تلكمُ الآياتِ
يا جاهلاً سِرِ الغيوب وساقطاً ... عن فَهْم مَرقى هٰذه الدرجاتِ
الماء يَنبع من لَفيفة صخرة ... مجدولة والصخر غير مُوَاتي
والنار تلهب في جديلٍ أخضرٍ ... قَلَبَ الشؤون مُقَدِّر النَّشآتِ
هٰذا نَطُوق حين يَسبك لفظه ... وأخوه ذو لَكَنٍ مع الكلماتِ
وهناك مُرتعش جبان خائف ... وأبوه يُرْدِي الأُسْد في الغاباتِ
وبخيل طبع مُمسك في عَيْشه ... ولعَمِّه الإبذال للبدراتِ
تلك الإقامة من قديم مدارها ... طبع الصِّفات مُصَوَّرٌ للذاتِ
ومُقسِّم الأرزاق أحكم شأننا ... في الكونِ من قَيْدٍ ومن إفلاتِ
ومن العجائب والعجائب جَمَّةٌ ... سِرٌّ أُتَرجمه بلُطف لُغاتِ

* * *

يقول جامعه: ففي هذا القدر كفاية لذي الفهم اللبيب، وللمذعنُ له؛ له فيه نصيب.

﴿بعض صِفات النبي ﷺ﴾

﴿هي وإن عظُمت نُطقاً، فكذرَّةٍ من بَر، أو نُقطة من بحر﴾

﴿فإن آباءه آدم الصفي والخليل الوفي وإخوانه الرسل الكرام، والأنبياء الزُّهر﴾

﴿والحبيب المحبوب أجَلّ وأكبر﴾

﴿وهي من مواهب مولاه الكريم الذي خصه واصطفاه ولا إلَه إلاَّ الله﴾

﴿يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾

يقول سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس ـ رضي الله عنه وعنا به ـ: في كتابه ﴿رفرف العناية﴾:

هذه مائدة مدد النبي العظيم، الرؤوف الرحيم، البر الكريم، الذي هدم أركان البغي والعدوان، وشيَّد حُصون الأمن والإيمان، وساوى بشريعته الطاهرة بين الصغير والكبير، والمأمور والأمير، فأنام الأعين بالأمن قريرة هادية، وترك القلوب بالإيمان رَيِّضة زاكية، قال فيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ سيدي السيد سراج الدين المخزومي بيتين معمورين خمستهما فقلت:

عيشي بقربك أضحى في الورى رَغَدا ... وحاضري بك عن كون السوى فُقدا

يا هيكلاً نوره سامى السُّها وعَدا لو قابل البدر بعضاً من سناك غدا

حيران ذا كلـفٍ بـالنـور مبهـوتـا

صفـاتـك الله للعليـا تخيرهـا وفي معاريج لطف الغيب سيَّرها

معناك لو قابل الألباب حيَّرها ولو مشيت على الحصباء صيَّرها

شُعـاع خَـدّيـك مـرجـانـاً ويـاقـوتـا

* * *

كيـف لا والمصطفـى الأعظـم ﷺ سر الحِكَـم الإلَهيـة، في العوالم الربانية، فالقوة الدرَّاكة عاجزة في كل آن، ومع كل حال وشأن، عن فهم سر الحِكَم الإلَهية، والدقائق الساريات في رقائق الكليات والجزئيات، وإن لوامع أنوار الحِكَم ظاهرات للعيـان، وطـوالـع شمـوسهـا سـائـرات في دوائـر الأكـوان، فَبِلَوامعها يصل العارف إلى فهم معناها المكتَّم، وبطوالِعِها يكشف العاقل ستر كنزها المطلسم، لأن الآثار وإن تخافى صاحبها تدل عليه، والمراسم وإن تباعد مقام مُطرِّزها تقرب بمعناها إليه، وغير خاف أنَّ الحِكَم آثار الحكيم الأعظم، وأسرارها عين النقطة الجارية من فيض بحر فضله الأكرم المطمطم، وأن ما اطَّلَع عليه العارفون من الأسرار، إنما هو بعض أسرار تلك الآثار، ومنها لكل آخذ علم ما يكفيه، ولكل مريض جهل ما يشفيه، ولكل مُنهدم ما يعمره ويبنيه، ولكل

مُبْعَد ما يقرّبه ويُدنيه، وقد ثبت أن سر كل الحِكَم الجامعة الكلية، إنما هو تجلي الحقيقة المباركة المحمدية، إذ هي مبدأ طِرز الحِكَم الموضوعة، وأول شكل الهياكل المصنوعة، بل السبب الأعظم القائم بالأمر في مادة الوجود، والعلَّة الغائية لخلق كل موجود، والحبل الطويل الكافل وصِلة كل واصل، والباب العريض العالي الضامن كفاية كل داخل، والكنز الجامع لِنكات الكائنات، والكوكب اللامع في مطالع سمٰوات الموجودات، والألف الأول الممدود من حيطة الأزل إلى حِطة الأبد، والنقطة الشاملة المطلسمة بحل كل رَصْدٍ وَرَصَدِ كل مَدد، والآية الكبرى التي وعد بشهودها موسى، والنعمة العظمى التي تشبث بأذيال إحسانها عيسى، والقاموس المترجم بلسان القِدم في مدارس العدم، والناموس الأعظم المحكَّم سلطانه فوق كل هام وقَدم، القبضة الأصلية التي جمعت بطيِّ مضمونها هيكل الأمر والإبداع والخلق، والنشأة الأزلية المتوَّجة بتاج البرهان والإحسان والحق، مُقتدى كل إمام في كل دائرة إلَهية، وقِبلة كل مُقتدي في كل حضرة لاهوتية، وارد الإرادات ومهبط أمر تصريفها، ومظهر المشيئات وواسطة تدويرها في تنميق ثقيلها وخفيفها، لوح العلم المطرز بكل علم خفي مكتوم، وقلم السر الكاتب بأمر الله كل ما اندرج في صحيفة وهب الحي القيوم، وحجاب العناية القديمة القائم بالأمر الأزلي بين الملك والعبيد، وبرزخ الشرف الرفيع الممدود للفرق بين المراد

والمريد، حرم الله الأمين المحفوف بعساكر الغيوب، وسلطان البرهان الديمومي الساري سريان سر قدرته في جميع القلوب، أمين الحضرة المقدسة على كل خزانة غيبية، وواسطة التجلي في الحضيرة الأبدية، لكل زُمرة معظمة خفية وجلية، وآدم آدم، وأصل العالَم، والحيطة الجامعة الكبرى، واللمعة البارعة الزَّهرا، والعالَم الأكبر الشامل، والعَلَم الأعظم الطائل، والنوع المتضمن كل الأنواع، والنَّفَس الساري في القلوب والأبصار والأسماع، عروس خلوة الواحدية، ومحبوب جلوة الأحدية، البرق المتلوّي في زوايا الجبروت، والقمر المتلألىء تحت أستار الرحموت، مصباح مدار الجلال، وفجر قُبة الجمال، وجامع مدينة الوصال، ومحراب مملكة الإيصال، ونتيجة كل مقال، وزبدة كل مآل، غضنفر غاب القدس الأعلى، وعنبر مجلس الأنس الأجلى، تاج عروس المعالي، وقرة عين دور الأيام والليالي، عيد كل طالع سعيد، وروح كل مظهر إلَهي حميد، القائم بأمر الله، والمؤيَّد بعناية الله، والضارب بسيف الله، والمتكلم بلسان الله، والظاهر بحول الله، والباطن بسر الله، أمين الله على خزائن علوم الله، وسر الله السرياني المنشور في ملك الله، وملكوت الله، السبب والبرزخ والحبل، والقول والقوة والفعل، ميم المدد المعقود، وحاء حل عقدة الوجود، المدد الأعظم الذي لا انقطاع له، والفيض المطلسم الذي ما

خاب من أمَّلَه وأمَّ لَه، النفحة السرمدية القديمة، والنظرة الأزلية العظيمة، الحقيقة الأُولى والضِئْضِيء الأقدم، والهيكل الأعلى والمظهر الأعم، حقيقة الحضرة المعَظمة في كل المحاضر، والدولة الآمرة على كل باد وحاضر، فالمعرفة بها حِصن الأمان والنجاح، وباب البركة والفلاح، وطريق الستر والسيادة، وحرم السلامة والسعادة، ومنشور الترقيات في الدارين لأحسن وأشرف المراتب، وهيكل العنايات والقوة والنصرة والعلوّ على كل مُظاهر ومُغالب، وعدو وحاسد ومُحارب، وهي ميزاب رحمة الله، وسحاب فيض كرم الله إن شاء الله، ولم لا ؟ وهي حقيقة شؤونات حبيب الله، ورقيقة نُعوت صفوة الله من خلق الله، المخاطب بلسان القرآن الكريم بالتعظيم، بقوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ الممدوح بالآيات البينات، والمذكور ذكره الشريف بطراز الثناء في جميع الكُتب الإلّهيات، حجاب الفرق، وصراط الحق، صلى الله تعالى عليه وعلى آله الأقمار، وأصحابه الأخيار، وأتباعه الأبرار، وأحبابه إلى يوم القرار، ما أعتم ليل وأشرق نهار واضطرب عاشق وسكن محتار، وخفي والع وظهر مُختار، آمين.

﴿مطلب في بيان الرموز الشريفة﴾
﴿المطويّة في اسمه الشريف ﷺ ﴿محمد﴾

(وهنا نفحة تنجلي) في بيان الرموز الشريفة المطوية في اسمه الشريف ﷺ ﴿محمد﴾ الميم الشريف الأول هو مادة الأمر ومدة الرحمة ومدار الأصل، وقد جمع الله تعالى أشائر هذه الرموز بقوله ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ فكأن عقدة هذا الميم المبارك ميزاب الرحمة الإلّهية، المفاضة على العوالم الكونية، ومحراب الإلتجاء لكل ذرّة خلقية، ومرجع المناجاة لكل طريقة طلبية، ومذهب كل سالك إلى الساحة القدوسية، ومآل كل غاية ابتدائية، ومنتهى كل بداية غائية، وماهية الهياكل المنوّعة، ومظهرية بواطن الأشكال المجتمعة، ومصدر الفيض من منبعه السبوحي، ومورد الفضل من شريعة هيكلها الروحي، وميزان القسط المقدس بجلال التنزيه، وميدان الأمن المريَّض بنفحات التعظيم عن التمثيل والتشبيه، ومِنّة الكريم على كل فقير تركَّبت مادة قالبه بالوجود والعدم، ومدَة اليد القادرة المعينة لكل ضعيف صيغت مدينة ذاته برشحة جمع بين طور حُدوث وسر قِدَم، ومصلى جمعة الحضور في حضرة الشهود الخالي جامع تجليه عن مشاهد الأغيار، ومنارة آذان الفردانية الخالص صوت تجرده من علائق وهم وجود الكبار والصغار، ولهذا الميم الشريف

مواد قائمة به ومواد منه متعلقة بالحاء، ومواد منه أيضا متعلقة ببقية الإسم، فالمواد القائمة بنفسه، ثلاث يظهرن برسمه، على هذه الصورة (ميم) فكسرة الميم الأول تشير إلى ميدان معراجيته الأولى حالة الوصل، بشكل الفصل وهي سر "قبضت قبضة" إلى آخر الحديث القدسي، وفي ذلك مواد ثلاثة:

الأولى: أن الحقيقة الشريفة قبضة نورانية إلٓهية، هيكلها إنساني، ولوحها نوراني.

الثانية: أنها ثبتت قدماً في مركز العروج الأخص، وهبطت بتصريف التقريب المخصص، على نوع ملخص.

الثالثة: أنها رجعت إلى مقرها الأول بعروجها الثاني بحبال الوحدة والوصلة الفارقة القبضائية، حتى انتهت إلى الحضرة الضنضنية.

والياء الوسط بين العقدتين الميميتين يشير إلى يافوخية كل فرق، ويعسوبية جمع كل حق.

وله مادتان، المادة الأولى صعوده في حضرة وجوده إلى مقره الطبيعي فبُعْدُهُ ذروة كل عال، ودونه نهضة رقيّ كل متعال.

والثانية هدايته لاصحاب شطحات البروز بنفحة المادة الغامضة فكل على طريق الأدب، فارش خد الطلب، وقد

رفعت أعلام كل رافع نيابه والنائب تابع، وقد أشار لهذه النكتة ﷺ في الحديث الشريف فقال: لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي، وعقدة الميم الثاني من الميم الأول تشير إلى مناهي كل البدايات ببابه، وموارد كل أصحاب الهدايات إلى بطاح رحابه، والمواد المتعلقة من الميم الأول بالحاء أربعة:

الأولى المادة المحمدية، ومنها تفرع أسرار العوالم الكلية الملكية.

الثانية المادة المحمودية، ومنها انفلاق أسرار جميع العوالم الملكوتية.

الثالثة المادة المحبوبية ومنها انبلاج صبح عالم الغيوب.

الرابعة المادة المحفوظية، ومنها بروز دقائق العلوم المحفوظة عند أرباب الألباب والقلوب، والمواد المتعلقة من الميم الأول ببقية الاسم الشريف خمس، الأولى مادة محدودية الاتّباع التي أشار إليها سر قوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الثانية مادة محرابية الأرواح التي أشار إليها سر قوله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾.

الثالثة: مادة محاسبة الأكوان التي أشار إليها سر قوله تعالى ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾.

الرابعة: مادة الرحمة السارية في الذرات العالَمية كلها التي

أشار إليها سر قوله تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

الخامسة: مادة الرحمة البارزة منه المفاضة إلى الأمة المحمدية التي أشار إليها سر قوله تعالى: ﴿حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ والحاء الذي هو الحرف الثاني من الاسم الشريف هو حضرة الحضور، وحضيرة القرب، وحلقة خلوة الوحدة، وحقيقة الحقائق، وحال الأحوال، وحجة العوالم، وحصن الرقائق، وحرم الأمان، وحوزة الحمد، وحالة التجلي، وحيرة التجلي، وحيرة الكل، وحيطة الفرق، وحطة الجمع، وحد التدلي، وحبل التدني، وحملة الأسرار، وحلة عقد الأكوان، وحجاب المظاهر العروجية، وحافظ الرموز الغيبية، وحارس الحضائر القدوسية، وحامل لواء عز الفردانية، وحوض ارتواء وارد أرباب الهمم العلية، وكان هذا الحاء الشريف المذكور حاصل حوصلة أرواح المعارف، ومحراب حضيرة أسرار اللطائف، وحد اللطائف، وحد نهاية كل نهاية، وحفيظة بداية كل بداية، وحيدر بطحاء كل حملة مهيمنية، وحرز دولة كل مملكة قدوسية، وله من دولة رسمه هذا (حاء) ثلاثة أسرار غامضة، فمن فتحة أوله سر الحاميمية الخالصة، وسر الحاميمية الممتزجة، ومن الألف سر آلة العرفان، وآية الكبراء، ومن الهمزة اليابسة سر إبراز خفايا الحقائق الرحمانية، وإظهار خبايا الدقائق الرحيمية.

والميم الذي هو الحرف الثالث من الاسم الشريف هو مظهر الجلال، ومعراج الجمال، ومفتاح الوصال، ومعنى الاتصال، ومقام الوصلة، ومدد الفتوح، ومشرب القبول، ومصباح الأنس، ومعدن الفيوضات، ومقدامية الكليات، ومقدمة البدايات، ومرقى حكم الوحدة، ومخبأ نظم الاحدة، ومنوال سر الأحدية والواحدية، ومناخ الحضور الأقرب، ومكانة الحزب الأشهب، ومكان السر الأعجب، وميزان الأوسطية وكأن عقدة هذا الميم المبارك مجرى قطرات العنايات والنفحات، ومنبع رشحات الرقايات والإعانات، ومعقل المرادات، بطريقها الأعظم، ومخزن الإشارات، بهيكلها المطلسم، ومنهاج مذاهب السالكين وإن اختلفت المسالك، ومظهرية ملك المالكين، وإن تباعدت الممالك، وله من دولة رسمه بهذه الصورة (ميم) أسرار ثلاثة:

الأول: مغناطيسيته الجذابة القادرة.

والثاني: مفتاحيته الموصلة لكشف الدقائق الباهرة.

والثالث: مدد تصرفه في مواد الدنيا والآخرة، والدال الذي هو الحرف.

الرابع: من الاسم الشريف والمغلاق الأعظم، الخاتم لكنزه المحمدي المطلسم، هو مضمار دلالة الخلق إلى الحق، ودليل

الكل إلى الحق الأحق، ودولة القدس العظمى، ودندنة رفرف الشرف الأسمى، ودلعة لسان صبح الأسباب، وديوان حضور حضرة الوحدة والاقتراب، ودُرَّة خزانة الغيب في رقيق صدف المُعمَّى الإلَهي، ودُرَّة فلك السر في استخراج أحكام الأوامر والنواهي، ودنوٍّ تدلي قاب قوسين أو أدنى، ودائرة خَلْوَة مقام الانفراد الأسنى، وكأن هذا الدال الشريف المذكور دَلْوُ كل فيض صمداني، ودُعمة كل مذهب ربَّاني، ودمدمة خفي كل أمر مكتوم، ودهشة جليٍّ كل مظهر معلوم، ودهمة المعمَّى الخافية عن مدارك الأبصار الحاذقة، ودعوة القبول النافذة في كل باب ولكل حجاب سماوي وأرضي خارقة، واه من دولة رسمه بهذه الصورة (دال) أسرار ثلاثة. الأول دعوته من الحق إلى الحق، والثاني دعوته من حضرة الحق بطريق الإبراز إلى محضر الخلق. والثالث دعوته الخلق بالحق إلى الحق. فهو أيضاً كرسمه حكماً (دالٌّ) بالله على الله بإذن الله. ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه أجمعين.

هو العبد عبد الله برزخ دولة الجـ ـلالة بين الرب ـ للفرق ـ والعبد
نعم وهو باب الله للخلق كلهم وميزاب فيض الله من منبع المد
أياديه لا تُحصى وسلطان قدره ودولته العظمى تنزه عن حد

* * *

ولإسمه الشريف ﷺ دقائق. فإن قيل محمد أشار ودل على محمدته ونشر مدحته في الملك والملكوت، وإن حذفت الميم دلّ على أنه حمد الله الساري في قلوب العارفين بأسرار اللاهوت، وإن حذفت الحاء دلّ على أنه مدّ الله لكل ذرّة مكوّنة خلقية. وإن حذفت الميم الثاني دلّ على أنه دالّ لكل عصابة إلّهية وعصبة إيمانية، بكل طريقة ظاهرة وجلية، وباطنة وخفية.

اسم محمد ﷺ دائرة روح الحياة الجامعة، ولوح حركة دقائق الذرات، وعيلم معاني الكليات والجزئيات، رفعة ميمه الأول الأعظم تشير إلى رفعة منبر قدره ومقامه. وفتحة حاءه الثاني المكرم تشير إلى فتح كل باب إلّهي بواسطة جنابه، وشَدَّة ميمه الثالث المحتشم تشير إلى شَدَّة رِحال كافة العوالم إلى بابه، وسكون داله الرابع المحترم يشير إلى مد ذراع طلب العالَم الأعلى بسكينة الأدب إلى هاطل احسانه. حيث أن ميمه الأولى ميم المراد، وحاءه حاء الحياة، وميمه الثاني ميم المدد، وداله دال الدلالة، وهذا الإسم الشريف الكنز المغلق، والرصد المطلق، والفيض الممدود، والحيطة العظمى، والجوهر الأغلى، والسر الأعلى، والمعنى المطلسم، والهزة المتصلة، والموجة الكبرى، والزُّبدة العليا والقبضة الأولى، والحياة الخالصة، اسم محمد ﷺ نفحة إلّهية، ولقمة عَطِرة، عذوبة قدوسية، تحلو بفم من وفقه الله للسداد، وأتحفه بالإرشاد، هو الدليل، هو الباب، هو

الواسطة، هو الوسيلة، هو السر الأوفى، هو الخط الأعظم، هو المدد الأقرب، هو الحضرة الوسيعة، هو المنزلة الرفيعة، بعقدة ميمه عقود الحِكَم، وبلية حائه طيات الأسرار، وبدائرة ميمه دوائر الأكوان. وبذيل داله أكف الكِبار والصغار، لا قدرة لعارف على تعريف قدر حقيقته، وبيان طلاسم أنواع رقيقته، كيف لا ؟ وقد قال العزيزِ الجبار، وعزتي وجلالي من كان اسمه محمداً لا أعذِّبه في النار، آه آه تحيرّ درك العقلاء، وفهم البلغاء، في حَلٍّ رمز حقيقته المعظّمة، وفك رصد جلاله، صلى الله عليه وعلى آله.

هو الإسم والروح التي برق نورها — تلجلج في غيب الحياة به الجسمُ
معانيه جلت عن إشارات عارف — ففي إسمه جسم وفي جسمه إسمُ
حقيقـة أسرار بمكنـونـه انطوت — عن الطرف قد غابت وحاربها الفهمُ
وآثارها جهراً على هامة العُلا — تجلَّت بلا غيم وضيَّعها الوهمُ
هي الطور والبُرهان والسرّ والخفا — وروح المعـاني والبـدايـة والختـمُ

* * *

اسم محمد ﷺ اسم عظيم. عقدة ميمه تُشير لدولة الملك، وطية حائه لحضرة الحضرات، وعقدة ميمه للعلو بميدان دولة الملكوت، وداله لديمومته برهان شأنه.

﴿عجيبة وليست بغريبة﴾

وقال الأستاذ علي الحدادي رضي الله عنه كان لي في ﴿الهينة﴾ جار خطاط كثير المعاصي واللهو واللعب وكنت أنصحه كثيراً فلم ينتصح، وبقي على حاله إلى أن توفاه الله فجأة فصليت عليه وانصرفت مفكراً في أمره، فلما جاء الليل ونمت رأيته يمشي في دار من الجنة لا يقدر اللسان على وصفها. فقلت له: بأي مزية وعمل نلت هذا يا جار؟ فقال: كنت إذا كتبت اسم محمد ﷺ زينته وأتقنت كتابته وصليت عليه ﷺ فبركة ذلك الإسم نلت ما ترى من النعم.

﴿دعاء من داع مقبول، سأل الوصول، بجاه الرسول ﷺ﴾

اللهم بجاه نبيك عليك، وبصدق توجهه إليك، أوصل حبالنا بك ودلنا عليك، وحققنا بمحبتك من طريق متابعته ﷺ، وكفى بك يا رباه ولياً ونصيراً.

وقال رضي الله عنه:

عَلى مَ ٱلْهمومُ وفِيمَ ٱلعَنَا ... فَغَايَةُ هٰذي ٱلشُخوصِ ٱلفَنَا
يَمُرُّ سَرِيعاً كطيفِ ٱلمنامِ ... جميعُ ٱلأنامِ وتَفنَى ٱلدُّنا
وتَمْضي ٱلحَوادِثُ مثلَ ٱلخَيَالِ ... وَشِبْهَ ٱلظِلالِ إذا مَا ٱنْثنَىٰ
فهذَا يقولُ وَهٰذَا يَصُولُ ... وَكُلٌّ مع ٱلعَجْزِ فيما عَنَا
وكَمْ تحتَ أَذيالِ هَذَا ٱلتُّرابِ ... نُفوسٌ قَضَتْ قَبْلَ نيلِ ٱلْمُنىٰ
وَقَدْ يَدَّعِي ٱلعقلَ كُلُّ ٱلصُّنُوفِ ... وَكَمْ مُدَّعٍ هادِمٍ مَا بَنَىٰ
وَنَحْنُ عَلَى رَأْيِنَا ٱلعَاقلُونَ ... تَرَكْنَا ٱلْجَميعَ إِلَى رَبِّنَا
نَعَمْ إنَّنَا في جَميعِ ٱلأُمُورِ ... رَضينَا بِمَا ٱللهُ يَرْضَىٰ لَنَا
فَإنْ شَاءَ نُمْنَا بِمرطِ ٱلخُمُولِ ... وَإنْ شَاءَ قُمْنَا بِبُرْدِ ٱلسَّنَا
وَحَقٌّ عَلَيْنَا ٱجْتذابُ ٱلقُلُوبِ ... إلَيْهِ وَإِشْغَالُهَا بِٱلثَّنَا
وتَعليمُها عِلْمَ طَهَ ٱلحَبيبِ ... ويَسْعَدُ عبدٌ بهَذَا ٱعْتَنَىٰ
نُميلُ ٱلرِّجَالَ إلى رَبِّهَا ... لِيَحْيَى ٱلعِبَادُ ويُجْلَى ٱلْهَنَا
وَنُطْوَى بذَيلِ جَنَابِ ٱلرَّسُولِ ... وَنَطْوِي ٱلزَّمَانَ وَمَا قَدْ جَنَا
عَلَى ٱلفَقْرِ قُمنَا لخَلَّاقِنَا ... وبِالفقرِ للهِ كُلُّ ٱلْغِنَى
أَخَذْنَا بِإِثْرِ النبيِّ ٱلكَريمِ ... فطِبْنَا وطَابَ بِهِ سِرُّنَا
وَقِدْماً تَوَلَّى بعزمِ ٱلعُروجِ ... إِلَى قَابِ قَوْسَينِ لَمَّا دَنَى
وَجئنَا بِنَظْمِ ٱلَّذينَ ٱقْتَدَوْا ... بِهِ فجَعَلْنَا العُلَىٰ رَحْبَنَا
كَشَفْنَا عَجَاجَ خُيولِ ٱلشُّؤُنِ ... فقَامَ الزمانُ لَنَا وَٱنْحَنَىٰ

وَنَحْنُ أَسَاتِيذُ أهلِ ٱلْكَمَالِ ... تَسِيرُ لِصَدْرِ ٱلْمَعَالِي بِنَا
وَمَا خَابَ قَطُّ بِقَصْدِ ٱلسَّبِيلِ ... فَتَى ضَمَّهُ ٱلسَّيْرُ فِي رَكْبِنَا
وَنَحْنُ قُلُوبُ رِجَالِ ٱلْقُلُوبِ ... يُؤَيِّدُهَا ٱلْفَيْضُ مِنْ وَهْبِنَا
بِنَا ٱللهُ أَفْرَغَ سِرَّ ٱلْغُيُوبِ ... وأيَّدَ فِي غَيبِهِ حِزْبَنَا
فَجَلْجَلَةُ ٱلْوَحْيِ فِي بَيْتِنَا ... وَأَخْذُ ٱلشَّرِيعَةِ عَنْ جَدِّنَا
ونَحْنُ شُمُوسُ فِجَاجِ ٱلْبِطَاحِ ... بُدُورُ ٱلْمَشَاعِرِ وٱلْمُنْحَنَى
فكُلُّ ٱلْمَآثِرِ فِي فَرْعِنَا ... وَكُلُّ ٱلْمَفَاخِرِ عَنْ أَصْلِنَا
وحُكْمُ ٱلْخَوارِقِ فِي قَوْمِنَا ... ونَشْرُ ٱلْحَقَائِقِ مِنْ عِلْمِنَا
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أهلِ زِيِّ ٱلْقَبُولِ ... تَوَسَّلْ بِنَا وَٱغْتَنِمْ عَهْدَنَا
لِإِنْ نَحْنُ مِتْنَا فَآيَاتُنَا ... تَقُومُ مَدَى الدهرِ مِن بَعْدِنَا
فَمَا خَيَّبَ ٱللهُ مَنْ زَارَنَا ... بِصِدْقٍ وَلَا رَدَّ مَنْ أَمَّنَا
أَبُونَا إِمَامُ ٱلْهُدَى ٱلْمُرتَضَى ... وَبَضْعَةُ نُورِ ٱلْهُدَى أُمُّنَا
وَخَالُ نَبِيِّ ٱلْوَرَى خَالُنَا ... وَجَعْفَرُ عَلِيُّ ٱلذُّرَى جَعْفَرُنَا
تَخَيَّرَنَا ٱللهُ مِنْ آدم ... وَأَعْلَى بِطَيِّ ٱلْعَمَا عِرْقَنَا
وَعَلَّمَنَا عِلْمَ حُكْمِ ٱلْخَفَا ... وَقَدْ نَسَجَ ٱلسِّرَ فِي طَوْرِنَا
فقُمْنَا عَلَى سِيرَةِ ٱلْمُصْطَفَى ... وَأَيَّدَنَا ٱللهُ فِي سَيْرِنَا
فَلَا تُرْتَجَى فِي ٱلْوَرَى أُمَّةٌ ... لِنَيْلِ مَعَانِي ٱلْهُدَى غَيْرَنَا
وَعَوِّلْ عَلَيْنَا بِعِلْمِ ٱلطَّرِيقِ ... وَذُقْ مَشْرَبَ ٱلصِّدْقِ مِنْ خَمْرِنَا
فَفِي خَمْرِنَا سِرُّ حَالِ ٱلرَّسُولِ ... بِحُكْمِ البَقَاءِ وَطَوْرِ ٱلْفَنَا

وَإِيَّاكَ تُلْوى إلَى ٱلْكَائنَاتِ إذا كُنتَ مُمْتَثِلاً أَمْرَنَا
فَكَمْ قَطَعَتْ واصلاً زَلَّ عَنْ طَرِيقِ ٱلرُّسوخِ فَنَالَ ٱلضَّنَا
وَسِرْ وَفْقَ سَيْرِ ٱلكرامِ ٱلأُولى لِتَعْلُو وتَدْنُو كَمَنْ قد دنَى
بُنَيَّ نَصحنَاكَ خُذْ وانتفع فتِلْكَ النصيحةُ مِنَّا لنا

* * *

وقال رضي الله عنه:

يَا حُدَاةَ الْعِيسِ مَهْلاً فَالْحِمَى شَمْسُهُ لاَحَتْ وَقَدْ هَلَّ هِلاَلُهْ
وَتَرَائَيْنَ قِبَابُ ٱلْمُنْحَنَى وبَدَا مِنْ أَيْمَنِ ٱلجزْعِ خَيَالُهْ
فَأَرِيضُوا الْعِيسَ إِعْظَاماً لِمَنْ أَقْرَبَتْكُمْ مِنْهُ لاَ زَالَ ظِلاَلُهْ
رُوحُ أَهْلِ ٱللهِ مِصْبَاحُ الْهُدَى حِبُّ خَلاَّقِ الوَرَى جَلَّ جَلاَلُهْ
مَظْهَرُ السِّرِّ ٱلإِلَهِيِّ الَّذي لَمْ يَقُمْ فِي عَالَمِ الْمُلْكِ مِثَالُهْ
سِرُّ هَذَا الْكَوْنِ فِي طَيِّ الْعَمَا نُورُهُ الْمَحْضُ الَّذِي لاَحَ جَمَالُهْ
قَامَ فِي دَوْلَةِ بُرْهَانِ الْعُلَى عَلَماً فرداً مَحَا الغَيَّ نِصَالُهْ
بَدْرُهُ الْمُشْرِقُ فِي بُرْجِ النُّهَى خَيَّرَ ٱلأَلْبَابَ يَا عَزَّ كَمَالُهْ
هُوَ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفَى وَلِفَضْلِ سَادَةُ الرُّسْلِ عِيَالُهْ ﷺ
لَمْ يَكُنْ يَنْطِقُ آنَاً عَنْ هَوَى وَلِوَجْهِ اللهِ وَاللهِ فِعَالُهْ
نَحْنُ فِي أُمَّتِهِ مِنْ نُورِهِ لَمْعَةٌ إِذْ نَحْنُ فِي النِّسْبَةِ آلُهْ

* * *

وقال رضي الله عنه :

أُحَيْبَابَ قَلْبِي والْمَحَبَّةُ دِينُها   يُصَيِّرُ مُرَّ الْوَجْدِ فِي أَهْلِهِ عَذْبَا
رَوَينا لكُم في مُحْكَمِ النَّصِّ آيَةً   تَزيدُ المحبَّ المُسْتَهَامَ بِكُم عُجْبا
وَهَلْ سَأَلَ المُخْتَارُ أَجْراً عَلَى الهُدى   لأُمَّتِهِ إلاَّ المَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى
أَلا يَا مُثِيرَ الْعِيسِ يَنْحُو وَاسِطاً   وَيُقْلِقُ فِي تَلْوِينِ أَنَّتِهِ الرَّكْبا
إِذَا ما وَصَلْتَ الْحَيَّ فَاهْدَأْ وَخُذْ بِهَا   ثَقِيلاً وَحَلِّ الخُفَّ وَانْتَعِلِ الدَّرْبَا
وَحِينَ تُوَافِي الصُّبْحَ «أُمَّ عَبِيدَةٍ»   تَأَدَّبْ فَطَوْراً تَغْلِبُ الدَّهْشَةُ الحُبَّا
وقَبِّلْ ثَرَى أَعْتَابِ مَوْلاَيَ أَحْمَدٍ   أَبِي العَلَمَيْنِ الغَوْثِ واستَمْطِرِ الوَهْبا
وَبَلِّغْ سلامِي لِلرُّبُوعِ فَكَمْ وَكَمْ   صَبَتْ لَهَا رُوحِي بِقِيعَانِهَا صَبَّا
مَوَاطِنُ مَوْلَى سَارَ فِي الكَوْنِ سِرُّهُ   بِعِطْرِ الهُدى فاستَوْعَبَ الشرقَ والغَرْبا
وَقَامَ بِأَعْبَاءِ الحقيقةِ سَيِّداً   لِسَادَاتِهَا يُمْضِي بِها الْوَهْبَ وَالسَّلْبا
وَأَخْضَعَ مُذْ صارَ الخضوعُ رِدَاءَهُ   لِبَارِئِهِ بِالهِمَةِ العُجْمَ والعُرْبا
إِمَامٌ عَلَى نَمَطِ الأَيِمَّةِ أَهْلِهِ   سَرَى وَبِعِلْمِ قَوْمِ السيرَةَ الحَدْبا
وأَحيا طَرِيقَ الحَقِّ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ   وَأَتْرَعَ فِي آيَاتِ حِكْمَتِهِ الكُتْبا
وَحَلَّقَ فِي جَوِّ الفَخَارِ جَلاَلَةً   وَصَيَّرَ فِي مَوْلاَهُ رُتْبَتَهُ التُّرْبا
قَرَأْنَا شُؤُنَاتِ الرِجَالِ فَلَمْ نَجِدْ   شَبِيهاً لَهُ فِي القَوْمِ غَوْثاً وَلاَ قُطْبا
فَبِاللهِ مَنْ فِي حَالَةِ البُعْدِ غَيْرُهُ   لَهُ أَتْحَفَ المُخْتَارُ مَنْزِلَةَ القُرْبى
وَمَدَّ لَهُ وَالْقَوْمُ ذُهْلٌ يَمِينَهُ   فَقَبَّلَهَا وَاجْتَازَ بِالرِفْعَةِ الشُّهْبا
نَعَمْ هُوَ مَوْلاَيَ الرِّفَاعِيُّ أَحْمَدٌ   هِزَبْرُ رِجَالِ اللهِ أَعطَفُهم قَلْبا

مَلاذِي أبو العباس ذُو الهمةِ الَّتي تُبَدِّلُ أمنَ الخصْم في سِرْبِهِ رُعبَا
أَبُو الْغارَةِ الشَّمْاءِ والْمَجْدِ وَالْعُلَى وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْحَقِّ حِزْبِ الهُدى حزبا
مَحَبَّتُـه تَلْـوِي القُلُـوبَ لِـرَبِّهـا وَتَغدُو لهَا مِنْ دَاءِ غَفْلَتِهَا طبّا
وَآيَـاتُـهُ تُتْلَـى عَلَـى كُـلِّ عَارِفٍ فَيَنْحَطُّ عَنْ أَنْ يَرْتَقِي شَأْوَهَا الصَّعْبا
أَخَـذْنـا لَـهُ مِـنْ هِمَّـةِ السِّرِّ وَثْبَـةً تُقبِّلُ مِنْ أَعْنَابِهِ سَوْحها الرَّحْبَا
لَقَدْ هَزَّ جَلْجَالَ الْغُيُوبِ بِعَزْمِهِ فَلا عَجَبٌ إِنْ هَزَّ فِي حُبِّهِ القَلْبا
عَلَيْه سَلامُ اللهِ مَا صَاحَ فِي الرُّبَى هَـزَارٌ وقُمْـرِيُّ الـرِّيَـاضِ لَـهُ نَبَّـا

* * *

وقال رضي الله عنه :

قُمْنَـا لنـاسُـوتِ النَّبِـيِّ مِثَـالا ولقـدْ مَـلأْنَـا الْخَـافِقَيْنِ جَمَـالا
وَبَـدَتْ لنَـا آيـاتُ قُـدسٍ أَبْـرَزَتْ عن طَوْرِ طَهَ في الْوَرَى مِنْوَالا
ولنَا الأَيادِي البِيضُ والسِرُّ الذِي يَعْلُو إلى البَارِي القَدِيمِ تَعَالَى
ولَنَا من الشَّرَفِ المُطَهَّرِ رَوْنَقٌ أَبْدَى لِبَـاصِـرَةِ الـوُجُـودِ جَـلالا
مَـدَدٌ تَـرَقْـرَقَ طَـوْرُهُ بِمَعْـارِفٍ نَسَجَـتْ بِمـرْطِ شُؤُونِهَـا أَحْـوالا
وحَقَـائِـقٌ نَبَـوِيَّـةٌ عَلَـوِيَّـةٌ صَفَّتْ بِسَاحَاتِ الجَلالِ رِجَالا
جَلَتِ الخَوارِقَ في الوُجودِ نَأَصْبَحَتْ عَنْ شَيْخِ وَاسِطَ تَنْقُلُ الأَفْعَالا
جُلْنَا بِطَالِعِهَا السَّعِيدِ فَأَبْرَزَتْ فِينَـا بِـدَائِـرَةِ البُـرُوزِ كَمَـالا
وَبَدَتْ شُؤُنُ العَارِفِينَ تَصَيَّغَتْ مَـعَ عِـزِّهَـا فِـي سَـاقِنَـا خَلْخَـالا
وَتَسَلَّـقَ القَـوْمُ الكِـرَامُ بِـإِثْـرِنَـا لِتُصَحِّـحَ الأَفْعَـالَ وَالأَقْـوَالا

بَلَغَتْ عَزَائِمُنَا السِّمَاكَ وَإِنَّهَا سَحَبَتْ عَلَى هَامِ العُلَى الأَذْيَالا
نَسَقَتْ لَنَا الهِمَمَ الرفيعةَ فَارْتَقَتْ وَاستَغْرَقَتْ بِفِعَالِهَا الأَجْيَالا
فَدَعَائِماً للأَرْضِ قَدْ قَامَ الجِبَا لُ وَنَحْنُ قُمْنَا للجبال جبالا
صحح لنا بالصدق قلبك إن ترم من فيضنا الجَمِّ النَّوَالِ نَوَالا
وَدَعِ الدَّعِيَّ بِحُبِّهِ فَبِزُورِهِ ظَنَّ الحقيقةَ في الشؤن خَيَالا
وَلَنَحْنُ سُبَّارُ القلوبِ وَإِنَّنَا كلنَا لَهُ بِالنَّوْعِ مِمَّا كَالا
فَاشْرَبْ هَنِيئاً مِنْ شَرَابٍ كَرْعُهُ قَدْ كَانَ في الشَّرْعِ القَوِيمِ حَلالا
وَإِذَا ثَمِلْتَ بِحُبِّ مَنْ هِمْنَا بِهِ خَلِّ الدَّلَالَ وَجَانِبِ ٱلإِذْلَالا
وَٱحْفَظْ طَرِيقَتَنَا فَنَهْجُ طَرِيقِهَا عَنْ نَهْجِ طَهَ ذَرَّةً مَا مَالا
وَالْزَمْ بِصِدْقِ السِّرِّ سُدَّةَ بَابِنَا وَٱطْرَحْ عَلَى أَعْتَابِنَا ٱلأَثْقَالا
فَٱللهُ عَوَّدَنَا بِسَابِقِ فَضْلِهِ لِرِجَالِنَا أَنْ نَحْمِلَ ٱلأَحْمَالا
عَزَفَتْ عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ كُلِّهَا مِنَّا القُلُوبُ وَأَلْقَتِ الآمَالا
وَتَعَلَّقَتْ بِٱللهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَأَثَابَنَا الإِقْبَالَ وَالإِجْلَالا
مَا رَامَ يُقْصِرُ شَوْطَنَا عَنْ رِفْعَةٍ حَسَداً لَئِيمُ الطَّورِ إِلَّا طَالا
وَبِوَهْمِهِ مَا شَانَ شَأْنَ جَنَابِنَا إِلَّا وَنَالَ بِعِزِّهِ إِذْلَالا
فَتَحَ الكريمُ لَنَا قُلُوباً لَمْ تَزَلْ يَوْمَ المُلِمَّةِ تَفْتَحُ ٱلأَقْفَالا
وَطَوَى بِنَا مِنْ نَشْرِ بَاهِرِ سِرِّهِ سِرّاً بِهِ زَكَّى لَنَا ٱلأَعْمَالا
وَأَقَامَ فِينَا هِمَّةً لَوْ حَاضَرَتْ طَوْداً بِسُلْطَانِ الجَلَالِ لَزَالا
هَا نَحْنُ آيَاتُ الإِلَهِ بِخَلْقِهِ قِدْماً أَرَنَّ لِمَجْدِنَا جَلْجَالا

لاَزِمْ بِسِرِّكَ بَابَ حَضْرَتِنَا إِذَا جَارَ الزَّمَانُ وَسَدَّ بَغْيٍ حَالا

وَٱرْقَبْ بِشَارَاتِ السماءِ فَإِنَّنَا قُمْنَا عَنِ الْهَادِي الأَمِينِ ظِلاَلا

وَبِبَيْتِ حَيْدَرَةَ الأَمِيرِ تَسَلَّقَتْ أَفْوَاجُنَا فِي كَوْنِهَا أَبْطَالا

حَمَلَتْ خِزَانَاتِ الغُيُوبِ قُلُوبُنَا فَصَبَاحُهَا فِي سِرِّنَا يَتَلاَلا

وَلَقَدْ عُرِفْنَا بَيْنَ أَصْحَابِ الْوَحَا لِلْمُرْتَضَى أُسْدَ الْكَتَائِبِ آلا

* * *

وقال رضي الله تعالى عنه :

تَبَوَّأ إذَا ضَاقَ الخنَاق ظلالنا وخذ عُروة في الحادثات حبالنا

وَلاَ تُلْقِ لِلْحُسَّادِ بَالاً بِمَا لَغَوْا فَمَا مَسَّ زُورُ ٱلْحَاسِدِينَ نِعَالَنَا

وَنَحْنُ بُدُورُ ٱلآلِ آلِ مُحَمَّدٍ وَقَدْ أَعْظَمَ الوَهَّابُ فِي الغَيْبِ آتَنَا

فَفِي طَيِّ حُكْمِ العِلْمِ فِي عَالَمِ الْخَفَا غَمَدْنَا بِفَوْدِ الْجَاحِدِينَ نِصَالَنَا

لَقَدْ أَصْغَرُونَا وَالصِّغَارُ دِثَارُهُمْ وَقَدْ أَكْبَرَ البَرُّ الكَرِيمُ خِصَالَنَا

وكَذَّبَهُمْ فِيمَا يَقُولُونَ حَالُهُمْ وَأَيَّدَ رَبُّ العَرْشِ بِالصِّدْقِ حَالَنَا

فَلَوْ أَنَّهُمْ طَافُوا الْوُجُودَاتِ كُلَّهَا لَمَا أَبْصَرُوا فِيهَا كِرَاماً مِثَالَنَا

وَنَحْنُ رِجَالُ ٱللهِ حِزْبُ نَبِيِّهِ قَدِ ٱخْتَارَنَا البَارِي وَأَعْلَى رِجَالَنَا

سَيَطْمِسُ مِنْ أَعْدَائِنَا كُلَّ بَارِزٍ وَيُظْهِرُ فِي بُرْجِ التَّجَلِّي جَلاَلَنَا

وَيُبْدِي لَنَا فِي سِدْرَةِ الْعِزِّ رَوْنَقاً وَيُبْلِجُ فِي لَوْحِ الفَخَارِ جَمَالَنَا

تَصَدَّرَ مُفْتُونَا أَخُو الحُمْقِ وَالْعَمَى لِيَنْسِفَ بِالْوَهْمِ السَّقِيمِ جِبَالَنَا

وَمَا أَقْصَرَتْنَا مِنْ بَنِي الغَيِّ عُصْبَةٌ بِوَسْوَاسِهَا إِلاَّ ٱلإِلَـٰهُ أَطَالَنَا

وَيَمْحَقُ رَبِّي بِالنَّكَالِ فِعَالَهُمْ ... وَيُثْبِتُ فِي لَوْحِ السُّعُودِ فِعَالَنَا

تَزُولُ الجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ بِعَزْمِنَا ... وَتَرْهَبُ أُسْدُ الْغَابِ طَبعاً نِزَالَنَا

وَإِنَّا مِنَ الْبَيْتِ البَتولِيِّ فِتْيَةٌ ... شَدَدْنَا إِلَى الْمَوْلَى الْقَدِيمِ رِحَالَنَا

رَمَانَا خَيَالُ الحَاسِدِينَ بِسَهْمِهِ ... فَطَاشَ وَلَمْ يُدْرِكْ بِآنٍ خَيَالَنَا

طَرَحْنَا بِبَابِ ٱللهِ فِي الشَّأْنِ بَدْأَنَا ... فَصَانَ بِحِفْظٍ بَدْأَنَا وَمَآلَنَا

فَمَا خَامَرَتْ دُنْيَا الْبَرِيَّاتِ لُبَّنَا ... وَلَا بَلْبَلَتْ هَذِي الوُجُودَاتُ بَالَنَا

عَلَى طَوْرِ طَهَ الْمُصْطَفَى وَخِلَالِهِ ... نَسَقْنَا اتِّبَاعاً طَوْرَنَا وَخِلَالَنَا

طَوَى ٱللهُ بِالْبَلْوَى أُمَيَّةَ يَوْمَ قَدْ ... تَعَالَتْ بِنَشْرِ البَغْيِ تَبْغِي زَوَالَنَا

وَزَالَتْ وَقَهْراً قَلَّصَ ٱللهُ ظِلَّهَا ... وَمَدَّ بِكُلِّ الْكَائِنَاتِ ظِلَالَنَا

وَقَدَّ بِفَصَّالِ الزَّوالِ كَمَالَهَا ... وَشَدَّ بِبُرْهَانِ الدَّوَامِ كَمَالَنَا

قَضَتْ وَلِأَهْلِ البَغْيِ مُحْقٌ كَمَالُهَا ... وَدُمْنَا وَلِلأَحْبَابِ نَصْرٌ كَمَالَنَا

تَدَلَّتْ بِسَاحَاتِ القلوبِ قُلُوبُنَا ... وَقَدْ شَرِبَتْ أَهْلُ الْقُلُوبِ زُلَالَنَا

سَمَا بِالرِّفَاعِيِّ ٱلإِمَامِ ٱرْتِفَاعُنَا ... وَأَفْسَحَ رَبِّي بِالبطينِ مجالنا

ولما جعلنا للمهيمن ذلنا ... أعزَّ تعالى بِٱلتَّعَالِي دَلَالَنَا

وَأَخْضَعَ فُرْسَانَ التَّدَلِّي بِبَابِنَا ... وَصَيَّرَ أَقْطَابَ الوُجُودِ عِيَالَنَا

* * *

رجال الآل

﴿صُبُرٌ في النِّزال، وفي العلم والثبات أبْحُرٌ وجبال﴾

﴿سادة أئمة قادة أبطال﴾

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ الآية

﴿نُبذة تقاريظ لشريف تراثهم، ودُرَرٌ كريمة لا تفي بقدر عظيم تراجمهم﴾

إذاً ففي القرآن والسُّنة ما يفي ويكفي

﴿إنما يُريد الله لِيذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾

﴿قُل لا أسئلكم عليه أجراً إلاَّ المودة في القُربى﴾

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد اعرض عليَّ الإسلام. فقال «تشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله» قال: تسألني عليه أجراً؟ قال «لا إلاَّ المودَّة في القُربى» قال: قُرباي أو قُرباك؟ قال «قرباي» قال: هات أُبايعك فعلى من لا يُحبك ولا يحب قُرباك لَعنة الله. قال ﷺ «آمين»

وقال رسول الله ﷺ «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعِترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» وقال رسول الله ﷺ «من أبغضنا أهل البيت فهو مُنافق»

﴿عني به محب لله ولرسوله وآله وأصحابه ولأئمة المذاهب الأربعة أئمة أهل السُّنة والجماعة﴾

﴿أفقر الورى لمولاه، وأحقر من ترى بباب عَظَمة عُلاه﴾

عبد الحكيم عبد الباسط

﴿غِذاء للعارفين، وسمير للمؤمنين، وشراب ـ بأنفاس المنشدين المتأثرين ـ للمسلمين﴾

﴿لا للجُفاة، والأجلاف، والعلوج، والمستأجَرين﴾

تقاريظ وتراجم
ومشرب على القرآن والسُّنَّة قائم

﴿لا يكون الوارث الملهَم، كعابد الدينار والدرهم﴾

بل هو مُسْكِت ومُلْجِم، بصدقه وحقائقه وبيان لكل شاذٍّ وحاسد ومُستأجَر غبيٍّ مُظْلِم

إنه الوارث المحمدي السيد الحبيب الغريب، والصادق في كل ما يقوله والمصيب

﴿المرشد الكامل السيد محمد مهدي الصيادي ﴿الرفاعي الثاني﴾ قدس سره﴾

﴿هذه تقاريظ وتراجم، لهذه الأُصول والأُسد الضراغم﴾

تَدَع الحَبر البحر الخِضم المحيط، بأعلى آخر قاف واجم

متى اطَّلَع على نماذج من هذه الدُّرر والسبائك الخالصة المرصَّعة بشتَّى أنواع

الجواهر الكرائم ضمن جامات ساداتنا الأكارم

تُرى هل يوجد اليوم من يُقَرِّظ هذا التُّراث ويترجم هٰؤلاء الورَّاث السادة الأعاظم ؟

أبداً وقسماً بل الصُّلحاء والأولياء والأدباء أَمَامَهم يتأدَّبون وكأنهم أعاجم

«علماء أُمَّتي كأنبياء بني إسرائيل»

«اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلاَّ والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم

سمعته من نبيكم ﷺ»

يد المواهب تُملي في صحائفها — سُطُور عِلم على فهم قرأناها

جاءت مُطَلْسَمَة عن غير حضرتنا — ونحن بالوهب تحقيقاً فهمناها

فكل مرتبة حُزنا منصَّتَها — وكل مُغْلَقة عُظْمى فتحناها

ونحن عُصْبَة دِين للوجود بَدَت — بالحق لم يعرف الرحمن لولاها

بَدء الهُدى بأبينا والختام بنا — فالمكرمات بدأناها ختمناها

* * *

من
معراج القلوب

﴿جِلاءٌ للمنهج الرفاعي، وتقريظٌ لتراث أهله الجلي﴾
﴿ونَزْر يسير لتراجم أئمته وهديهم المحمدي﴾
﴿عليهم جميعاً رضوان الله تعالى السَّرمدي، وسلامه الأبدي﴾

يقول ناظمه السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بـ ﴿الرواس﴾ قدس سره:
﴿وقلت أنعت رجالنا، وأصِف حالنا، وإنّا رددنا إلى الله بدأنا ومآلنا﴾:

للمهدوية ضِمْن العَجِّ سوف يُرى ... خُيول عزم وقد تستقرب الحُبكا
من كل فحل رقيق الطبع ذي شِيَم ... بها على رأس يافوخ السُها حَبَكا
تـرمـي بـأقـواس أسرارٍ مُطَنَّبَةٍ ... أَلْقت على كل قلبٍ صادقٍ شَرَكا
تفيض أحوال أقوام مقاصدهم ... طارت إلى الله لم تُلفِ له شَرَكا
يهزهـم سِرُّ قلبي في مَناهِجهم ... هَزَّ الذي كل أصناف الورى تَركا
فالزم طريقيَ تنجح وامتلىء أدبا ... من حِكْمتي وعلينا فاطرح الدَّركا
واهمل فتًى مات عن هذا الهُدى حسداً ... فكم طَوى حَسدٌ في أهله حَسَكا
وابهج وقل شيخيَ المهدي شيخ هُدى ... بسلك أعيان آل المصطفى انْسَلكا
سَرى إلى الله بـالـتـوحـيـد مُتَّقِـياً ... قلباً ولا مَلِكاً يدري ولا مَلَكا
إلى القـديـم انْتَهـت آمـال هِمَّتـه ... وما رأت بالتدلِّي كل من هَلَكا
فـاسْلُك طـريقته والْـزَم حقيقتـه ... فـإنها بصحيـح الإرث منه لَكـا

* * *

﴿وقال ـ رضي الله عنه ـ من مرشد ناصح حقيقي، لا يرفض إرشاده
إلاَّ كل محروم غَوِيّ﴾

دَعْ هوى الأغيار واسمع قولنا ... واتخـذ لله حَبـلاً حبلنـا
قـد تبعنـا في أسـاليـب الهُـدى ... إثـر مَـن لله سـاروا قبلنـا
قـل لمـن يجهـل مـا نَعْـرِفـه ... صِرِ صَبـوراً وتعلَّـم مِثلنـا
حِينَ أخلصنـا وخَلَّينـا السِّـوَى ... بَـدَّل اللهُ بِعِلـم جَهلنـا
وأَقـامَ العِـزَّ في مَظهـرنـا ... وبِسرِّ الحـق زكـىَّ فِعلنـا
وَجَلى نـور الهـدى في جـزئنـا ... وحمـى مـن كـل سـوء كلنـا
وسقـانـا كـأس عـرفـانٍ بـه ... نَـوَّرَ القلـب وأعلى عقلنـا
وتغـرَّبنـا حَيـارى ولقـد ... جمـع الفضـل بخير شملنـا
مـا سـألنـا الخير إلاَّ كـرمـاً ... مَنـح القصـد وأعطـى سُـؤلنـا
وقضـى بـالخِـزي والخَـذْلِ لمـن ... رامَ عـن غَـيٍّ وحقـد خـذلنـا
ولـه الفضـل على رَغـم العِـدا ... مَـدَّ في كـل البرايـا ظِلَّنـا

* * *

﴿فذلكة بأحقّ الحقيقة وسحر البيان﴾

﴿وأُمَّة من أشرف نوع الإنسان﴾
﴿رضي الله عنهم﴾

قال السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ في رسالته المسماة بـ ﴿العاصمة﴾ :

ولو أن عين القلب شيل حجابها ... لشاهدت الأسرار كيف تلوحُ
على ركبنا ذيل ابن هاشم مُسدَل ... وجاحدنا بالسهم منه جريحُ
فنحنُ أُسود الله في كل مَحضرٍ ... تَسلْسُلُنا للهاشميِّ صحيحُ
وموردنا عذب، وسهم قلوبنا ... فَعُولٌ، ومِنَّا للغيوب شُروحُ
تصيح لنا الأكوان في كل نُقطة ... وفي رحبنا مِسك النبي يفوحُ
ونحن نِصال القُدس في مَخدع العمى ... فمضروبنا حتى القيام طريحُ
وإنَّا لأفهام الدقائق مُهجة ... وإنَّا لأجسام الحقائق روحُ
قُفول المعاني في جِدار بُيوتنا ... مُقَفَّلَة تغدو بها وتروحُ
وبُرهاننا في الأوصياء مُحقَّق ... وميزاننا في الأصفياء رجيحُ
ومهما كتمنا سِرّنا عن زماننا ... نرى الله يُعلي أمره ويُبيحُ

* * *

﴿وقلت بسيدي وجَدّي حبيب النبي ﷺ مولانا الغوث الرفاعي الأعظم﴾ :

جدِّي بواسط أَوْسَط القوم الأُلى عَلم الرجال أبو اليمين المانحه
فخر الأئمة في سلالة حيدرٍ وأبو الإشارات الرِّقاق النَّاجحه
مولاي أحمد شيخ كل مُوَحِّدٍ بحر الفيوض السائلات السائحه
كم أمَّ ساحته شقيٌّ خاسرٌ وأعاده بتجارة هي رابحه
زُمَرُ الرجال العارفين إمامهم من كل غادية بهم أو رائحه
فلك المعارف قُطب كل طريقةٍ سلطان أصحاب الشؤون الصَّالحة
يزهو بأنجب طلعة عَلَوِيَّةٍ وعليه أنوار النُّبوة لائحه
بحضرة قُدسيَّة نَبَوِيَّة وبلابل العرفان فيها صادحه
أَسَدٌ إلهيٌّ عبيد ركابه كم ذلَّلت أُسْد الفلاة السارحه
هذا كتاب العارفين اقْرأ به وترى أبا العَلَمَين فيه الفاتحه
أهل القلوب بكل قُطر شاسعٍ هيَ باسْمه لا زال تهتف صائحه
كم مَرَّةٍ في كُربة حاضرته نُسِفَت على عجل كأمْس البارحه
هَزَّ القلوب بِهمَّة فَتَّالةٍ مَرَّت عليها بالكؤوس الطَّافحه
إمْدَحْه مُحتسباً ولُذ بجنابه لِتَسِحَّ منك على الفؤاد مَنائحه
واهْجَعْ بمهد الأَمْن في رحب الرضا وابْشر فربِّ لم يُخيِّبْ مادحه

❊ ❊ ❊

﴿فذلكة النهاية، وفيها الكفاية﴾

يقول الوارث المحمدي الناظم السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بـ ﴿الرواس﴾ - رضي الله عنه، وقدس سره -:

بدر السماء من الأفلاك قد سطعا ... ومن أساجيفها عن بهجة لَمعا
ولاح في الرفرف الأعلى ومن عَجب ... في بُرج أسرارنا البحتاء قد طلعا
فحبلنا فيه بالتحقيق مُتَّصِلٌ ... ومن صُنوف السِّوَى ما زال مُنْقَطِعا
ما حَطَّه حاسد بالوهم عن شرف الـ ... أسرار من كوننا إلاَّ بها ارْتَفَعا
لقد رأيناه والحُساد تزعمه ... على سماع وما راءٍ كمن سَمِعا

* * *

﴿وقال - رضي الله عنه - من وارث نجيب، وعارف عالم سيد أَلْمعيٍّ لَوْذَعيٍّ حبيب﴾:

بدر الحمى أَشْرَق مِن دِيباجة ... نَشَقَ في أَلْبابنا طِرازها
حِيزَتْ بمنسوج السِّماك وحدها ... تقول في قلوبنا انحيازها
حقيقة مَجازها حقيقة ... جازت وفي أَرواحنا مَجازها

* * *

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

نَفَسٌ نفيس من نفائس أخلاقنا العربية القرشية الهاشمية الأصيلة، لا من أنفاس المستعربة، والمُعْجَمَة الأصل فقدة الحتدن الدخيلة الكليلة، ولا من القوم الذين انتمى اليهم شيخهم اللعين صاحب القرن ليساعد على سبك خطة ضد نشر الرسالة المحمدية النبيلة. ولعل من أتباعهم الآن أهل الشذوذ المتنكبين عن السواد الأعظم وخرق إجماع المسلمين حمانا الله من ذلك ومن كل رذيلة.

يقول السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه وقدس سره ـ:

﴿قلتُ أذكر فخر قُريش، أهل السيف والعَيْش﴾:

إن يُذكر الحسب الكريم مُسلسلاً — أعمامهم أخوالهم وكذا الحسبْ

لا يرفعون لغير غاية مَجْدهم — نسباً لأمّ من عصائبهم وأبْ

تنجرُّ ترفُل حين تُنْظَم قومهم — وبها عقود الدُّرّ بسِلْسِلة الذَّهبْ

* * *

﴿وقلت أذكر شأن العرب، وأحفظ للدين نظام الأدب﴾:

كل المفاخر لو أنصفت في العرب — شادوا شُرافاتها بالعلم والأدبِ

والدِّين قام بهم للعرش مُرتفعاً — والظلم باد وجاء العدل بالأربِ

والرِّفق والحق والمجد الصميم بهم — فاحت مآثرها موصولة السببِ

وقد علوا برسول الله مرتبة — من دونها في المعالي أرفع الشُّهُبِ

أُصول مجدٍ زهت منها الفروع بما — حازت من النَّسب الوضّاح والحسبِ

وانظر أُخيَّ لمعنى قد طوى حكما — تَقَرُّ فيها عيون السادة النُّجُبِ

المؤمنون جميعاً إخوةٌ ولهم — في منهج الدين خير الخلق خير أبٍ ﷺ

* * *

تمت بعونه تعالى كتبه أبو الهدى رفيق عقيل عفي عنه